

سعيد بنگراد

# السميائيات والتأويل

مدخل لسميائيات ش.س. بورس



**سعد بنگراد**

**السميات والتاويل**

**مدخل لسميات ش. س. بورس**

طبع هذا الكتاب بدعم من  
وزارة الثقافة المغربية

### الكتاب

السميات والتأويل

مدخل تسميات ش. س. بومس

### تأليف

محمد بنگراد

### الطبعة

الأولى، 2005

عدد الصفحات : 208

القياس : 14.5 × 21.5

الترقيم الدولي :

ISBN: 9953-68-105-8

جميع الحقوق محفوظة

### الناشر

مؤسسة تحديث الفكر العربي

المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء - المغرب

ص. ب : 4006 (سبنا)

42 الشارع الملكي (الأحباس)

هاتف : 2303339 - 2307651

فاكس : 2305726 - 212 2 +

Email: markaz@wanadoo.net.ma

### بيروت - لبنان

ص. ب : 5158 - 113 الحمراء

شارع جاندارك - بناية المقدسي

هاتف : 01750507 - 01352826

فاكس : 01343701 - 961 +

Email:cca\_casa\_bey@yahoo.com

## الفهرست

11	تنبیه
13	تمهید: شارل سندرس بورس - معمار حیاة
27	مقدمة
41	الفصل الأول: نظرية المقولات
71	الفصل الثاني: السيميائيات
107	الفصل الثالث: التوزيع الثلاثي للعلامة
129	الفصل الرابع: المؤول والسيرورة التأويلية
167	الفصل الخامس: التمييز بين الإنتاج والتلقي
197	المراجع
201	بيبلوغرافيا



## تنبيه لا بد منه

### حول النطق الصحيح لـ Peirce

إن اسم Peirce يجب أن يكتب وينطق بورس وليس بيرس . وكل دارسي بورس يشددون على ضرورة الالتزام بالنطق الصحيح لهذا الاسم . وهذا التحذير عادة ما يشير إليه هؤلاء الكتاب في بداية كتبهم أو مقالاتهم . إلا أن هذا التشديد لا نجد له أي صدى في الكتابات العربية . فهم يكتبون **Peirce** بورس ولا يكلفون أنفسهم عناء التأكد من النطق الصحيح . (نستثني من هؤلاء بطبيعة الحال حنون مبارك الذي وعى هذه التحذيرات ، لذلك فهو يكتب ، في كتابه دروس في السيميائيات ، بورس وليس بيرس) . ويبدو أن التماذي في كتابة هذا الاسم بهذه الطريقة يعتبر إساءة لهذا الفيلسوف وإساءة لتراثه . ونورد فيما يلي مجموعة من الشواهد لإثبات ذلك :

1- ينهنا دولودال في كتابه :

- **Peirce ( C S ) : Ecrits sur le signe , Ed Seuil Paris 1978**

- **Deledalle ( Gérard ) : La philosophie Americaine , éd. Nouveaux horizons, 1978**

إلى ضرورة الالتزام بالكتابة الصحيحة لاسم بورس :

- فهو يشير في هامش الصفحة 7 من الكتاب الأول إلى النطق

الصحيح قائلا : - **prononcer : Peurce** ويقول في كتابه الثاني ص :

**prononcer : Peurce : 131**

2- أما لودفيغ ماركوز ، فيقول في كتابه :

– Marcuse, Ludwig : La Philosophie Americaine, éd Gal-  
limard, col Idées, 1967

ص 49 : Il l'appelaient professor peirce, bien qu'il ne  
fût pas professeur et que son nom ne s'écrivît pas **Peirce**,  
**mais Poerss...**

3- أما بول غوبلي وليتزا جانز ، فيقولان في كتابهما :

Semiotique for Beginners , éd ICON Books , 1997

ص 18 : Hailed as the foremost American Philosopher, "  
Charles Peirce ( **pronounced purse** ) was born into....

لهذه الأسباب سنلتزم في كتابنا هذا بالنطق الصحيح لهذا الاسم  
وسنكتب Peirce بـ **بورس** وليس **بيرس** .

## شارل سندرس بورس

### مسار حياة \*

' لم يكن يوسعي أن أدرس أي شيء سواه تعلق الأمر بالرياضيات أو الأخلاق أو الميتافيزيقا أو الجاذبية أو الديناميكية الحرارية أو علم البصریات أو الكيمياء أو علم التشريح المقارن أو علم الفلك ؛ أو علم النفس أو علم الصوت أو الاقتصاد أو تاريخ العلوم ، وكذا الويست (ضرب من لعب الورق) والرجال والنساء والخمر والميثولوجيا ، إلا من زاوية نظر سميائية ' .

ش . س - بورس

في التاسع عشر من أبريل 1914 توفي شارل سندرس بورس مؤسس السميائيات الحديثة ، وكان آنذاك في الخامسة والسبعين من عمره ، «معزولا ومحروما من كل شيء ، بلا صديق ولا مريد ولا ناشر ، كان حينها ما يزال منكبا على إنجاز مؤلفه الخاص بالمنطق » .

بهذه العبارات ينهي ويس سيرة بورس في

.Dictionary of American Biography

# - اعتمدنا في كتابة هذه السيرة على الكتب التالية :

G Deledalle : La Philosophie américaine, éd . Nouveaux horizons, 1983 -

Ludwig Marcuse : La Philosophie américaine, éd Gallimard, col Idées, - 1967

Peirce . Textes Anticartésiens. Présentations et traduction . Joseph Chenu, - éd Aubier , 1984

Nicole Everaert-Desmedt : Le Processus interprétatif , Introduction à la sémiotique de C . S Peirce, éd Mardaga éditeur, 1990



توفي علم من أكثر الأعلام الفلسفية أصالة وإبداعاً بعد حياة مليئة بالتقلبات والإخفاقات التي طالت كل شيء في حياته . فلقد عاش أغلب فترات حياته فقيراً معدماً محروماً من أي وضع اعتباري أو مادي ، تاركاً لنا تراثاً ضخماً في شتى مجالات المعرفة ، أغلبه لم يعرف الطريق إلى النشر إلا بعد وفاته بسنوات .

ففي العاشر من سبتمبر 1839 ولد شارل سندرس بورس في كامبردج في ولاية ماساشوسيتس في الولايات المتحدة الأمريكية من أب عالم عَدَّه البعض من ألمع علماء أمريكا في القرن التاسع عشر ، فلقد كان بنجمان بورس أستاذاً كبيراً للرياضيات لمدة ثلاثين سنة في جامعة هارفارد حتى قيل إن بورس ولد في " حرم جامعي قائم الذات " . وفي هذا البيت المفعم بحب العلم والثقافة نشأ بورس وترعرع . وبالإضافة إلى ثقافة الوالد وعلمه ، كان بيت الأسرة قبلة للفنانيين والعلماء والأدباء من كل اتجاه ، الشيء الذي مكن بورس من الاحتكاك المبكر برجال العلم والتعرف عن قرب على عوالمهم وطبائعهم واهتماماتهم .

ولقد كان أبوه أول أساتذته . فعلى يديه تعلم ، وهو ما يزال حديث السن ، الكيمياء والرياضيات . وهو كانت عنده ميول فطرية للمنطق والفلسفة وهما المجالان اللذان سيكرس لهما حياة بأكملها . وهكذا ، وفي سن مبكرة جداً سيطلع بورس على كتاب كانط " نقد العقل الخالص " الذي يقال إنه حفظه عن ظهر قلب .

وفي سن السادسة عشرة من عمره أدخله والده إلى جامعة هارفارد لكي يتابع دروساً في الرياضيات والفيزياء ، ثم الكيمياء

ليحصل على شهادة عليا سنة 1860 . وعلى الميتريز سنة 1862 ،  
وعلى الإجازة في الكيمياء سنة 1863 .

وبفضل علاقات والده ، سيحصل على وظيفة سنة 1860 في  
المصلحة الجيوديزية (علم من علوم الأرض) للولايات المتحدة  
الأمريكية ، وهي الوظيفة التي ستكون مصدر عيشه طوال حياته .

وفي سنة 1862 عقد قرانه على فتاة أمريكية من عائلة عريقة  
تدعى هاريت ميلوزينا فاي . وفي نفس الفترة تقريبا تعرف على وليام  
جيمس صديق عمره ، وكان بورس آنذاك يكبره بثلاث سنوات .

بعد ذلك بثلاث سنوات سيلقي دروساً حول المنطق والفلسفة في  
جامعة هارفارد كأستاذ مؤقت . ولم تدم هذه الدروس سوى موسمين  
جامعيين : 1864/1865 ثم 1866/1867 . ولن يحصل أبداً على  
منصب دائم في الجامعة لا في هارفارد ولا في جامعة جون هوبكينز  
ولا في أية جامعة أخرى بسبب مواقفه ومزاجه كما سئى ذلك .

في هذه السنة ، أي 1867 ، وكان عمره آنذاك 28 سنة ، سيكتب  
بورس مجموعة من المقالات المؤسسة التي سيكون لها أثر حاسم  
في تطور فكره السيميائي ، رغم كل التعديلات التي ستلحق  
مصطلحيته وتصوره للفضايا الخاصة بالسيميائيات تحديداً . وهذه  
المقالات هي :

- Questions concernant certains facultés que l'on prête à l'homme
- Conséquences de quatre incapacités
- Fondements de la validité des lois logiques

وهي المقالات التي عمل دافيد مافان - أحد المهتمين الكبار  
بفكر بورس - على جمعها وترجمتها إلى اللغة الفرنسية تحت  
عنوان Textes Fondamentaux de la Sémiotique وكان ذلك  
سنة 1987

وفي سنة 1875 رحل إلى أوروبا، وتعاون مع مجموعة من  
العلماء في l'observatoire et le bureau des longitudes  
وهناك تعرف على هري جيمس وفي هذه الفترة ألبس القمصان عن  
روحنه الأمريكية، التي عادت فرنسا عائدة إلى أمريكا حيث مكث  
هو هناك سنتين كملتين

وبعد عودته إلى أمريكا كتب مقالين هامتين الأولى  
Comment se fixe la croyance سنة (1878)  
Comment rendre nos idées claires (1879)

ونقد كتب هذين المقالين باللغة الفرنسية  
وقد نشر جوريف شوي سنة 1984 هذين المقالين بالإضافة إلى  
المقالات الثلاثة السابقة مترجمة إلى الفرنسية تحت عنوان  
Textes ant. cartésiens

وقد استحق سنة 1879، كأستاذ مؤقت أيضاً، بجامعة جون هوبكنز  
في بالتيمور ليدرس المنطق لمدة خمس سنوات حتى سنة 1884  
وقبل ذلك، أي في سنة 1883، تزوج من حبيبته الفرنسية من  
مدينة ناسي، اسمها جوليت أيبورلي وهي امرأة نتي عش  
معها حتى مماته سنة 1914، وقد فاسمه لجوع والبرد والمحبت  
المتعددة

فقد وُجد نفسه، بعد أن رفضت الجامعة تحديد عقده و لالتحاق  
بهيئة التدريس كأستاذ رسمي، بدور دحل تقريباً فاضطر إلى بيع  
مكتبه، بقمه ولهذه لمكتبه قصة فقد قام وهو في أوروبا بفتح  
حراره كاملة في المنطق الفروسطي، مع عدد كتب 295 كتاباً  
وأحضرها معه من أوروبا إلى أمريكا وكان شديد الاعتزاز بها، إلا أن  
الحاجة كما رأينا اضطرته إلى بيعها بـ 550 دولار فقط بسنحس  
بعض حاجاته

وفي سنة 1887، وكان عمره ائدك ثمانية وأربعين سنة،  
استحب من الحياه لعمامه وعاد إلى مبلهور د حيث سى مرلاً من مان  
و نه وسقرفيه شكل دائم إلا أنه، وكما هي عادته، قد بذر ما  
سقى من المال سرعه، لئلا نفسه من حديد في وصعبة الفهر  
والحرمان وابتداء من هذه الفترة سيواصب على كنهه مقالات  
لبعض المحلات مقدس آخر رهيد لم يكن كاف سد السد الأدنى من  
حاجته وموارد ذلك سبكت على إبحار مشروع صحم يتمثل في  
كتابة 12 مجلداً حول المنطق، إلا أنه لم يتم سوى مجلدين لم يعرف  
طريقهما إلى النشر إلا بعد وفاته

وفي سنة 1903 ألقى نورس، بمصل تدحل صدقه وبم  
خميس، سمنه من المحاصرت حول المنطق في جامعة هارفارد  
وسنشر هذه المحاصرت تحت عنوان

Le raisonnement et la logique des choses

بإشراف كل من كيت لاين كسر وهيلاري بوتنام، وفانت  
كرستيان شوفيبي بنقل هذه المحاصرات إلى الفرنسية سنة 1995

إلا أن أهم ما يميز المرحلة التالية لممتده من 1903 إلى 1911 هي مراسلاته بدائمه مع السيدة ويلبي وفي هذه المراسلات أوضح بورس الكثير من القضايا الخاصة بصوره للفعل اسميائي وكذا لجمهور المرتبطة به كالمصطفى والقينوميولوجيا وهكذا أعد صيغه مجموعة من مصفاهيم كالمؤول و نشائية التي طرحها في 1867 بشكل معايير أو أقل دقة هل أن يعود من حديد لبدقق مصمومها

والسند ويلي، هي سيدة إبحيره كسب نهتم بقصد المعنى والتأويل وبحث الدلالات وقد حاولت هي لأخرى تأسيس علم للدلالات كانت تريد أن يكون علم دقيقاً أطلقت عليه la *signifique* وأصدرت في هذا المجال، قبل أن تعرف على بورس وترتبط معه بهذه المراسلات كتابا بعنوان "المعنى والدلالة والتأويل" سنة 1896، وبعد أصدرت كتابا آخر بعنوان "بدو المعنى" وكما يبدو من التعرف على مقدمته لما سميته la *signifique* فيها كانت قريبة جداً من التعريفات متعددة التي يعطيها بورس للسميائيات خاصة فيما يتعلق بعلافة لسميائيات بالمصطفى فهي تعرف هذا النشاط بـ *la signifique* هي علم للدلالة شريطة الاعتراف بطابعه العملي باعتباره منهجاً مكرموحود في كل أشكال النشاط الذهني، بما في ذلك النشاط المنطقي

ومن جهة ثانية، وكما سري ذلك في فصول هذا الكتاب، فإن *la signifique* ليست بعيدة عن مفهوم السميور الذي يلو به بورس طلاقاً من دراسته للعلامة ومكوناتها وطسعة العلافة الربطة من هذه المكونات فهي انجانه لأولى كما هي بحانه نشائية، فإن الأمر يتعلق بالسيرورة المؤدية إلى إنتاج المعنى

وبعد سنوات كان نورس يتحدث هذه السيرة العامة عن مشروع وعه السماوي، تشعبه المتعددة الفسوفولوجية حيث ذكر على تحديد المعولات بعدا عن التصور الأرضي وبعدا عن التصور المكاني، مستبعدا في نفس لأن تصورات هوسرل عن «مفولوجيا» التي يقول عنها إنها «تثير عنه العشب» لا تذكرها على الطابع المباشر للتجربة كما جاء في رسالة إلى سيدة ويلبي

وقد قصي ما بقي من عمره بعاني من الجوع والفقر والمرض، مسبب ومعه ولا في مبلهورد وقد أنهكه الحرمان، بلا صديق ولا أتناع ولا صحت ولا حبه. مكث على كتبه ومشروعه العلمي الذي لا ينتهي ومكث ما يقرب من ألفي كلمة يوميا إلى أن توفي سنة 1914

تقد كانت أعمقه موزعة بين الفلسفة والمنطق ورياضيات والميتافيزيق والدين والكيمياء والفيزياء وعلم الحساب وعدم نفس والتاريخ القديم كما كان يقوم بترجمة بعض النصوص من الألمانية واللاتينية إلى اللغة الإنجليزية هذا بالإضافة إلى أشطه أخرى ليس أقلها عرابة تخصصه في «تدقيق الجهر»

وهناك من حمر كل ندس اطلعوا على نراث نورس وحياته فرغم كل ما قبل عن عقربه وسوعه وسعة اطلاعه فإنه لم يستطع أبدا ان يحصل على منصب أستاذ رسمي في الجامعة (جامعة جون هوبكنز التي قدم بها طلبه مرر وتكرار) وقد أثر هذا الرفض اهتمام العديد من الباحثين الذين حاولوا الكشف عن سر هذا الرفض فكل شيء كان يرشح نورس لمنصب أستاذ للفلسفة في هذه الجامعة أو في غيرها فقد كان أكثر الملاءمة أصدا في أمريكا

في تلك المرحلة، كما كان وسع الاطلاع متعدد الاهتمامات  
ورغم ذلك تم إبعاده عن الجامعة ولم تنح له فرصة لدفاع عن آرائه  
أمام جمهور السامعين الجامعيين

لقد رد البعض هذا الرقص إلى حادثه، رواجه ثم طلاقه وعنى  
الرغم من أن الطلاق في تلك المرحلة لم يكن بأسبوك لمقبول،  
فإن ذلك لا يمكن أن يشكل نفسراً مقنعاً لرفض الجامعة لترشيحه  
فهو لم يكن أول من نزوح وصدق، فكثيرون من السامعين أمثله  
تروحووا وصدقوا ورغم ذلك كانوا أساتذة في الجامعة

وقبل أنصابه لم يكن بالمواطن لدي يراعي في سلوكه  
متطلبات محطته فلم يكن قادراً على انخراط في التخصصات التي  
تتطلبها الأبحاث، ويلاحظ لودفسيغ ماركور لدي أورد هذه  
التأويلات في كتابه الذي أحل عليه في هاش هده النصفحات، أن  
هذه الحملة ملتزمة وعامة ولا تعني أي شيء. فليس مطلوباً من  
عالم أن يهدم كشم حساب عن سلوكه يومي لكي يصل كأستاذ

بالإضافة إلى ذلك هناك من لم يستعد أن يكون سبب رفضه  
مسؤولاته إلى شرب الخمر، فهو، بالإضافة إلى ثقافته الفلسفية  
والمطقية الواسعة، كان مظهر على تقنيات تدفق الخمر فقد عهد  
به أنه إلى مكلف تحرير الخمر في فرنسا بيدرة على تدفق  
الخمر. لا أنه، وكما يقال، لم يكن يكتفي بالتدور!!<sup>1</sup>

وهناك من رد أسباب هذا رفض إلى طبيعته الفكرية ذاتها،  
فالملاحظ أنه طيلة حياته لم يكتب سوى كتابين، نشر أحدهم في  
حياته، ولم ير الآخر النور، لا بعد مماته، فهو لم يكن يعير اهتماماً

لهذا الأمر ، وكان مكسب في ميدان متعددة ومنصورية ومتاعدة عن بعضها البعض ، شيء الذي يجعل من تحديد حيط صانط لأفكاره أمر صعبا و صعبين طلعوا على بعض كتاباته يدركون ذلك حيناً ومضمون أعماله التي جمعت بعد موته في مجلدات تحت عنوان collected papers يو صبح ذلك فلقط عمل مجموعة من الباحثين فترة طويلة من أجل التمييز بين الحقوق متعددة في بحوث فيها هذه الكتابات (عمل حرار دولودال فيما يتعلق بسميات ، عمل د سافان ، حوريف شومو ، تريرا كاسي فيما يتعلق بالنصوص الفلسفية ، محاضرات حول المنطق التي جمعها كيت كتر لح) فلقط كان قبيل الأهتمام بسطيم أفكاره ، وكان ذلك يعد " عيب " خاصة عند شخص ستكون مهمته هي تعلم الطلبة

وقبل أيضاً إنه كان يعتقد في سبق عام تنظيم ونصف أفكاره صممه ، وهو ما يعني عدم إيمانه بسبق فلسفي بعينه إلا أن هذا أيضاً لا يمكن أن يكون سبب كاف لكي يحرم من التدريس في الجامعة فمفكرون كبار لم يكتبوا كتب ولم يشروا مجلدات ، ولم يعلموا انتماءهم إلى تيار فلسفي بعينه في تلك الفترة وفي غيرها ، ومع ذلك احتلوا مناصب كبرى في جامعة

إلا أن هذه المواقف ذاتها لا تفسر كل شيء فلم يكن هي و حدها لني حرمته من الحصول على منصب أستاذ جامعي فقد كان حراجه وموقفه من الناس وسلوكه دور أساسي في ذلك فلم يكن نورس احتمل عيبا ، ولم يكن يعرف ما دا يعني أن يكون الإنسان حتماعيب ، فهو قد حصص كل وقته للبحث العلمي ، الشيء الذي



جعلته يقطع عن الدب وما فيها فالأحروب كانوا عوياً في نظره ،  
وكم كان يقول «ولابد أن هو أساس كائن اجتماعي ، ولكن شئنا بين  
الكائن الاجتماعي وبهيمة في قطع» وهذا موقف عبي عن كل شرح  
ووصيح

بصاف بي ذلك تعالاه وأرداءه بالأحرى ، وهو أدرأ لم يسلم  
مه حتى ولد خيمس نفسه وهو أقرب الناس بيه وكان أكثر من وقف  
معه في الشدائد والهممات ، بل حدث أن قام خيمس بنظم الكتب  
لكي يساعد صديقه عبي محابه متطلبات الحياة ورغم ذلك ، فقد  
حدث أن لاه على طريقة تفكيره ، وحته على ' تنهح لطريق  
الصحيح في التفكير ' كما أورد ديث ويس اندي كتب سرته  
وسيعر نورس في رسالة إلى خيمس عن تصويره للناس وعن الصورة  
التي يرسمها لنفسه قائلا «لقد نكون بدي شيئا فشيئ نوع من التعالي  
مصادره بلي " أنت أيها الآخر رحل طيب على طريقته ، ولا  
بهمي بالتأكد من نكون ، أم أن ، وكما تعرف ، في السبد نورس ،  
الشهير باكتشافاته العلمية العديدة ، والشهير خاصة بتواضعه الجسم ،  
وفي هذا المجال لا بصاهبي أحد » بطسعه الحال والموقف عبي  
عن أي تعليق

وهناك أيضا موقفه من لجامعة داته ، فنقد ما طبت هذه  
المؤسسة مسعصه عبه ، بقدر ما كان يكن بها الاحتراف والارداء  
فهي لم يكن عده سوى " قضاء لحسنات والرياضيين " (والمقصود  
ها جامعة هارفارد الأساس) بهذا لم يكن يعبر كبير اهتمام  
لأساليب لتدريس واسيداعو حبا ، فلم يكن ير في نفسه مذهب هادئا

ومعظمنا لمجموعة من المعارف وهذا ما بدأ من كلام طالبة سمعت  
بعض دروسه، حين أسست إليه ذات مرة مهمة إلقاء بعضها، بشكل  
مؤقت، على طلبة الجامعة في جون هوكينز ذاتها. فقد قالت تلك  
الطالبة بأنه «ومدة ثلاث سنوات لم يكلف نفسه عناء النظر إلى أو  
مساءلة أو لاتباعه إياها» وبأن أفكاره «كنت لا توصف، فهي لا  
تفصي إلى أي شيء» و«بأنه لا يكلف نفسه عناء توصيح أفكاره»<sup>1</sup>

وهذا ليس عريضا، فهو كان يعتقد «أن أفكاره شديدة الترابط فيما  
بينها، وعلى عائق الآخرين تقع مهمة البحث عن هذه الترابطات إنه  
يكتفي بتحليل لأفكاره، ليترك لغيره مهمة استنتاج نتائج وبناء  
الأمروحات» وعمل هذا ما يفسر «تردد الشرب ورفضهم  
لأعماله»

ول أن تصور إلى أي حد تصل الثقة بالنفس إن لم نقل التعالي  
المصرط شخص يقدم طلبا لشغل منصب أساذ في الجامعة،  
ويشترط على رئيس الجامعة «في المصام الأول أن يكون هو  
الوحيد الذي يدرس مادة المنطق، وأن يتم تحويل وطبقته إلى  
منصب أساذ رسمي» هكذا كان يتعامل نورس مع طلب الالتحاق  
بالجامعة

إن هذه الأساذ مجتمع لم تحرمة فقط من الحصول على  
منصب في الجامعة وحسب، بل حقت به الكثير من المصاعب في  
حياته العامة والخاصة على أسواء أيضا. فقد صطر للانفصال عن  
زوجته الأولى، ووصفه الكثير من زملائه العداء، ولم ينجح في حق

كثير من لأصدقاء، باستثناء مجموعة قليلة منهم وعلى رأسها وليم  
حمس الذي ظل وفي به طينة حياته

ومع ذلك كله فالأسباب الحقيقية لم شر إليها إلا لمما، أو تم  
تحسبها باستمرار وهي أسباب لا يدرك أن لها علاقة بالروح  
والبطلاق أو بمعافرة بغيره أو بغيره أو بالصراع الصعب مع، وإمالتها  
علاقة بالنظام الفكري والتفكير السائدة في الجامعة ائداك (خاصة  
جامعة جون هوبكنز) التي كانت حديثة لتأسيس ائداك)، وهو نظام  
كان يتمسك بمحافظته والبقية ولامتثالية، لذلك كان ينظف أفكار  
لا يرفع ولقد قال وللم حمس، عن هذه الجامعة، بأنها كانت  
توكل منصب أستاذ في شخص موثوق به ويتمسك بالعقائدية، وعن  
رئيس الجامعة قال بأنه شخص حمود لا يربح "بمتهاميين" هي  
أفكارهم

فهل كان بورس من هذه العينة؟ هل كان رجلا يمكن أن  
"يؤمن" على قيم الجامعة ونظامها، وله السلوك الفكري العقائدي  
مطلوب؟ لا يعتقد ذلك وهذا لا يتضمن أية إيجاعات عمر ما تعب  
مباشرة بورس بالتأكيد، لم يكن من الوجهة العمائلية، يشكل  
حظرا على الجامعة وعلى قسمها الدسية والأخلاقية فهو لم يدع إلى  
الإلحاد، ولم يكفر بالنظم الاجتماعية ونظمه، كما لم يشكك في  
سرية داخل الجامعة وخارجها، إلا أن نظره إلى البحث العلمي  
ودور الجامعة وكذا دور الأستاذ ورسالة كانت بالتأكيد مزعجة

فلم تكن مهمة الجامعة عنده هي تقديم نتائج علمية جاهرة، كما  
لم يكن يرى أن الجامعة هي مؤسسة لتحرير الحثيين عن وطائف

نوفر لحامي الشهادة مصدر رزق دائم لقد كان يعتمد أن دور الجامعة الرئيس هو البحث العلمي ، فهي مكان تدريس في حدود أن هذا التعليم يعود إلى تعليم الطلبة كيف يفكرون ويتحرون أفكارا مستقلة . إن دور الجامعة هو تربية الناس وتوجيههم نحو اسحت عن معرفه نظرفهم الخاصة « فأن بحس المطالب في هذه مهاعة أو تدث من فاعت اندروس فذاك أمر ثابوي ، فالمطوب من أي أساد هو شحد فكره المنطقي ودكاته في شى محلات المعرفة وترسه عنده لم يكن سوى نربة من أجل الاستمرار في سلكهم بعد أن يكون طاب قد تعود عني ذلك »<sup>2</sup> وهذا كان هذ التصور في تدث بمر حله بصورا مر عفا عند الفائمين على جامعة كان سطر إسها رحان مدين ن عسرها بؤرة الفكر

وهناك من شبه الإحصافات الأكاديميه لئورس من هذ حصل سقر ط وسفراط قبل لأنه كان ، في نظر مواطنيه ، بقسد اشباب ، فقد كان يدفعهم إلى إعادة النظر في المقولات لموروثه عن السلف وسم يكن تأثير لئورس من هذ الححم لقد كان يتوجه إلى حنة محدودة العدد ، كما أنه لم يكن يدفعها للإيمان بة حديده ، ولكنه كان يدفعها إلى التحليل المنطقي وهذا داته لم يكن شكل حطوره حقبمه عني قيم المجتمع « بعد حرم لئورس بناء على ما لم يفعل فهو م يكن بقود حمهو . الأكاديميين إلى به والروح والجلود » ، كما يقول ليدفع مذكور « فمأساته لا تكمن في أن أفكاره كانت غير مرغوب فيها ، ولكنه تكمن في أنه لم يكن يتوفر على الأفكار

المرعوب فيها ( ) لهذا كان بورس نائبا فشلا، لا لأنه لم يكن  
بممثل بصاعه حده، بل لأنه كان بطرد الرباء بعد ممته فقط  
استدعت أعماله أن نتحرر من مدعها لذي كان سد في وجهها  
لأبواب<sup>3</sup>

سنوات بعد ذلك ستذكر الناس بورس من حديد، وسوصف  
بأنه أكثر فلاسفة أمريكا المعاصرين أصالة، وسيحتفي بترائه الفلسفي  
والمصقي والسيميائي وستقوم جامعة هارفرد بشراء مخطوطاته  
وسنقوم مجموعة من الأساتذة بجمعها في ثماني مجلدات تحت  
عنوان Collected papers

لمجلدات انسة لأولى ظهرت ما بين 1931 و1935 تحت  
إشراف هارثورن ويس وستتظر إلى سنة 1958 ليظهر المجلدان  
القيان وقد جمعت في هذه المجلدات انشائية كل أعماله في  
المنطق والرياضيات والفلسفة والسيميائية والفيزياء

## مقدمة

بدءاً، يمكن القول إن السيميائيات هي تصور نورمن، ليست مجرد أدوات إحرثية يمكن استثمارها في قراءة هذه الواقعة البصية أو تلك، كما لا يمكن أن يكون نموذجاً تحليلياً حاهراً قادراً على الإحاطة عن كل الأسئلة التي طرحها، وفائع إنها على التقبض من ذلك فعل، أي سميور، وانشميور، كما سري ذلك في الفصل الثاني من هذا الكتاب، سرورة لإنتاج لدلالة ونمط في تداوها واستهلاكها وبعبارة أخرى، إنها تصور متكامل للعالم ذلك أن الإمساك بهذا العنصر باعتباره سلسلة لامنهاية من الأساق السميائية، أي باعتباره علامات، تشير إلى استحادة فصل العلامة عن الواقع، ما دام هذا الواقع نفسه يُنظر إليه باعتباره سيخاً من العلامات، أي سلسلة من لإحالات التي نصمم لحظه استيعابها في الفعل الإنساني

إلا أن موتها هذا ليس موتاً نهائياً، إنه موت مؤقت وعرضي وهذا الفعل الإنساني يؤد من حديد لحظه تحففة، سلسلة من العلامات التي تُدرج ضمن سلسلة جديدة من الإحالات، وهكذا دواليك فكل فكر ' هو فكر ناقص بالضرورة وبحسوى على انصمي والكامل ' (نورمن)، فهو بحاج، لكي يحل على فكر آخر، إلى فكر سابق وهكذا إلى ما لا نهاية

ولهذا فإن السميات، في تصور روس، ليست صافاة حاملة تدرج أنواع سميات في حبات فاره شكل نهائي، على العكس من ذلك، تزدكن الأساق إلى حركية الفعل الإنساني، إنها تجعل من الإنسان علامة وتجعل منه صانعاً للعلامة وتقدمه كصحية لها في نفس الآن فالإنسان هو الممتح بسلوك فردي وهو ندي بحول هذا السلوك إلى وعده جماعه، أي يجعل منه عدة تشعل كمودح يحكم السلوك الفردي وهذه العادة هي ما يستمر في الحياة بعدموت العلامة، إنها ولادة جديدة ولادة الفهم الإحصائية وشهادة على نموها واصمحلانها أي موتها، لتولد من تحت أنقاضها قيم جديدة فلا وجود لتصنيف مستق، فما يعين هو ذاته ما يشير إلى التحاور تحاور العلامة لنفسها (فكل عنصر من عناصرها يسح آثاره المعونة لحاضه)، وتحاور، لتصنيف نفسه (كل تصنيف قد يولد تصنيفاً جديداً هو مركب بعشرين أو أكثر)

وهي، من جهة ثانية، تدرك العدم بعساره كليه (ليس هناك فصل بين الواقع والفكر)، ولكنها تصنع هذا العام للندون بعساره أساقاً غير فائلة بوصف الكلبي (لفصل بين موضوع مباشر وموضوع ديماميكي)، فهي تعترف بأن ليسو بدلالي - بحكم اندراجه ضمن حركية الواقع - غير قابل للتوصف إلا حركياً من جهة، وهي تعترف، من جهة ثانية، بسسية القراءه وبعدها (فصل بين مؤول مباشر ومؤول ديماميكي وحر نهائي)

إلا أن هذه الثلاثية قد تثير بكثير من التساؤلات، فقد يعترض على ما نقول إن تحديد العلامة كسء ثلاثي معده نفي لها، ما دام كل

مكون من مكونات العلامة يسحور بدوره إلى علامته تسندعي ثلاثية،  
وتتبع لذلك اسحار، لامتناهية بجمع لعلامة من أن تكون علامة. إن  
هذا الاعتراض صحيح في حالة واحدة، بحالة التي تكون فيها نظرية  
العلامة مفصصة عن فعل العلامة. ونحن أن الأمر ليس كذلك في  
نظرية نورس. فالعصص عنده من نظرية والممارسة معناه حرفي مبدأ  
لامدد فالعلامة توجد وتتمو وتنبوء في الأشياء»

فلهمد، في دائرة العلامات تتسع لتشمل كل لموجودات، بل  
إن انواقع بيس كذلك إلا في حدود مثوبة أمم كعلامة، فلا يمكن  
بصور إدراك حقيقي يجعل من الموجودات كيانات مفصصة عن  
الذات التي تدركها، «فيذا قلم بأن هذا الموضوع موجود في  
استقلال عن كوني أفكر فيه، فإن كلامكم لا معنى له» (نورس)

من هنا كانت ضرورة العودة إلى الأصول المعرفية المحددة بكنهه  
هذه التسميات. وهذا أمر بالغ الأهمية، ونحن نعتقد أن ما هو  
أساس في أية نظرية من تفنيات والأدوات والمفاهيم المعروفة، إن  
هذه الأدوات أمر لاحق، ولا تشكل في نهاية الأمر سوى وجه مرئي  
لأساس معرفي هو وحده النص من لهوية نظرية ووجوده. إن  
المظهر المعرفي لهذه النظرية هو ما يسهونا، فهو وحده الذي قد  
سعمما على إدراك أفضل لخصوصية بحثنا الفكري والإبداعي  
وسيلأخط الفارئ الواحد أن ما يجمع بين تصورات معرفية متعددة  
وبين نظرية نورس، هو مطلق نهج الفلسفية وبيس مجموع



المصطلحات التي جاءت بها بل يمكن القول ألا شيء يجمع بين هذه النظريات ويبين تصور نورس على مستوى المصطلحات

في هذه سميات، كما أشرنا إلى ذلك في الفقرات السابقة، لا يمكن اختصارها في سلسلة من الأدوات الإحصائية الحالية من أية روح، لأنها ليست أحادية عن أسئلة "محبية" و"عرصية" تحصر هذا انقطاع من معرفة دور ذلك، وهي كذلك لم ترتبط - في تصوراتها النظرية والتطبيقية - بدرس بعينه وقد يجد من متدبرها وشموليتها وعمدها فقد كانت التحرية الإنسانية في كبتها نقطة انطلاقها وعائتها في الآن نفسه فالإنسان مهد العلامات، وهو متحها ومستهلكها والمروح لها فلا شيء يوحد خارج مدر ما نرسمه العلامات من سيرورات دلالة لا يمكن أن تقف عند حد معين

إنها تساؤل حول معنى وسؤال حول شروط إنتاجه وأشكال تحديه فماد تعني السميور، إن لم تكن لها وراء معنى لا يستقر على حار فاسميور، شأنها في ذلك شأن الفكر عند نورس، فعل ناقص بالضرورة، إنها تحتوي، لحظة الإحالة، على الصمى والمحتتم والكاس ولها فهي لا يمكن أن تكون معبى بمعنى مثبت في الواقع شكل نهائي، إنها على العكس من ذلك حرا لا تنتهي من الدلالات وهذا سهام أون من إسهمات نورس، فلا يمكن البحث عن المعنى خارج العلامات، ولا يمكن أن يفكر دور علامات، فالمعنى موجود في العلامات، والعلامات وحدها هي السيل إلى إنتاج الدلالات وتداولها

ورغم ذلك فإن نورس لم يكن قطعاً في تصوراتها، فلسفة الإحالات التي لا تنتهي عند حد معيها هي هروب من المعنى، والهروب من المعنى كانهيـث وراءه، فلا أمل إذن في الخروج من دائرة المعنى، ولا أمل في الوصول إلى معنى كلي وبهائي، ألم يقل نورس «إن السميور في هروبها اللامنهني من علامة إلى علامة ومن توسط إلى توسط، تتوقف لحظة بصهرها في العدة، لحظتها تبدأ بحياة وبدأ الفعل»<sup>21</sup>

إن الأمر بتعلق مبدأ لامداد، امتداد العلامة نحو الفعل، ورصد لأثر العلامة في الفعل فهي تحيل على ما يوجد خارجها ونموت، ومن موبه سعت القعدة والقانون والعادة والتأويل عادات، ونحن نؤمن وفق متطلبات حاسماً بجميع أنواعها، فحاجتنا إلى الاستقرار على معنى يربحنا من لهاث قد لا يحدث في شيء أمر في غاية الأهمية من هذا كتاب أدلة عدد نورس مسويات إن السميور لامنهني احتمالاً، لكن حاجات الإنسانية تفصل من حجمها وتفرص عليها حدوداً من هنا كانت لحاجتها إلى مؤولات وليس إلى مؤول واحد، وهذا يسهم ثاب في سميات عدد نورس يمكن النظر إليها باعتبارها نظرية في التأويل، مما يحدد صيغة العلامة هو الوجه المؤول داخلها، والعلامة لا تحيل على موضوع فحسب، بها، بالإضافة إلى ذلك، تكشف عن معرفة جديدة بحص هذا الموضوع

21 انظر Umberto Eco Le signe ed labor Bruxelles 988 p 205

و صدرت ترجمته عربية بكتاب عن مركز الثقافي العربي بعنوان «الفرد في الحكمة»

ولأن الموضوع هو أصل لإحاسة، فإنه يتجاوز العلامة في الوجود وفي التمثيل فلا يمكن لفعل التمثيل أن يقوم به الماثول أن يستوعب، من خلال إحالة واحدة، كل المظاهر المعرفية التي يشتمل عليها الموضوع. إن الموضوع أعني من التمثيل، والحاجة إلى تمثيل جديد يستعيد العناصر المستقلة من التمثيل الأول أمر ضروري، بل هو أساس بناء الوقائع ومبرر قراءتها وتأويلها. إنه الموضوع عند بورس أنواع. إنه في المصنف الأول ما يبدو من خلال العلامة شكل مباشر، وهو ثابت نوعي به العلامة من خلال فعل التمثيل ذاته، وهذا إسهام ثالث. فالإحالة نوعه لا يستطيع استيعاب ما توفره انحرافه في بعده الواقعي (أسمه المادة على الفكر)

تلك بعض الإسهامات النوعية التي جاءت بها سيميائيات بورس. إنها إسهامات لا تدرث فيمها الحقيقية إلا حين تتجاوز لائحته انتصافات وانقسامات الفرعة بحصه بالعلامة، وهي تفسيرات توهم غير المحتص بأن هذه الطريقة معقدة ويستعصي على الفهم والإدراك. أما حين يدرك أن قراءه الوقائع الأساسية (وانتقد الأدبي جزء من هذه القراءه) ليست هيوسه مجبئة أو هذيان، ولا هي كناية على هامش الكتابه الأولى، أو انطاعات لا يحكمها رابط ولا يجمع آخرها منطق، فإنها سكتشف أن مذهب نحو النص هو استعمار لصيد معرفي هائل هو وحده التكميل بنحويل القراءة إلى إنتاج للمعرفة، لا سطر لانتعالات صفحة سريعة الروال، لا تحرث في النص ساكن، فهي كذلك طائر ندي قصي الليل على عصص شجرة صحمة فاعتقد أنه أرهق كهلها، فراح في الصباح يقدم لها الأعداء رب ويطلب منها لعمو

فإذا أدركنا كل ذلك ، وتجاوزنا مستوى التصنيفات المركبة التي نعددها هذه النظرية من خلال وجهها المعرفي ، اتضح لنا أن نظرية بورس تقدم لنا إسهاماً فعلياً في قراءة النصوص وتأويلها وإدراك ما أمامها وما خلفها فلا يكفي القول إن النصوص بؤرة للدلالات ، فالدلالات كثيرة ومتنوعة ، إلا أنها تتمتع ولا تسلم نفسها لأول عابر سبيل . إن الدلالة أسرار وكل سر يحيل على سر ، وقد لا يكون السر الأخير سوى لحظة توهم الذات بأنها استقرت على دلالة معينة

فالعلامة لا يمكن أن تقف عند إحالة واحدة عما يطلق العنان للدلالة هو نفسه ما يجعل من إيقافها أمراً مستحيلًا فاسبمور لا متناهية ، ولا يمكن للدلالة أن تقف عند حد معين فالصعوبة عند يتخلص من إزعاجات المحصل المزدع بصح هي حل من أمره ، ويسلم حسنها نفسه لحركة تأويل لا تتوقف عند حد معين . تلك هي لحلاصة المباشرة لتصور بورس للدلالة وإنتاجها . إلا أن الوصول إلى ذلك يقتضي إلمام بقوانين الدلالة وأشكال وجودها ومسئولياتها ، ويقتضي أيضاً إلماماً بمنطق الإحالات ومنطق الانتقار من تراوية المؤولة إلى موضوعات تأويل . فموضوعات تأويل ليست واحدة ولا يمكن أن تكون كذلك ، بل هي نفسها أنواع . وتلك طبيعة الممارسة الإنسانية وذاك هو سرها

صحيح أن مفكراتنا وبيانا من طراز بورس لا يمكن أن يعبر بأساليب دلالي لا حده . فهو يقر بأن تأويل يتم وفق حاجات معينة ، فكل تأويل عنده يتم وفق عايات خارج سمائية ، إلا أن المقصود باللاهائية هنا هو إمكانية الالسيق وراء إحالات لا يمكن

نظريا أن تتوقف عند حد معين، ولا الفكر بطبيعته ناقص ويحتوي على الصممي والكامن « ولهذا فإن كل فكر إنما يحيل على فكر آخر وبعبارة أخرى، فإن الأمر يتعلق بطريقة أخرى للقول إن التعدد هو ما يبرر وجود النص ووجود قراءاته فكأن ما في النص مرتبط بعوالم غير مرتبة هي مرور النص وصمدية على اشتعاله، فالنص ليس نصا في ذاته، بل هو نص في حدود حاله نصمية أو الصريحة علىصوص أخرى وفي هذه الحالة، فإن تحقّق النصي المفرد ليس سوى مكان صمم إمكانات أخرى لذا فهو لا يمكن أن يكون تعييب معرفة معطاة بشكل نهائي، بل هو سلسلة من الإحالات، التي قد لا تنتهي، نظريا عند نقطة دلالية بعضها

إلا أن منطق النص والبحث عن اسجاء ممكن للكون النصي يفودان السميور إلى تنقّاء دلالة والاحتفاء بها وتفصيلها على دلالات أخرى فالقول بأن النص يعالج هذا الموضوع أو ذاك لا يعني، قطعاً، رد هذا الكون النصي إلى هذه الشئمة دون غيرها، به يشير فقط إلى إمكانية وجود انتقاء سيقى يقود الفعل التأويلي إلى تحييس مسار تأويلي معين، ويقوم في الآن نفسه بالدفع بمسارات أخرى إلى استرجاع فلهدا، فإن المؤول الديناميكي، وهو المؤول المسزول عن اميلات ندلالة من عقائنها وتطورها في كل الاتجاهات، لا يعين مستوى دلالي واحدا، كما هو الحال مع المؤول المباشر أو النهائي، بل يحيل على مسارات تأويلية متعددة فالسيرورة التبديلية، كما يتصورها بورس، ليست فعلا كذا، بل هي مستويات، والمستويات هي إحالات جبرئية بالضرورة، تشير لحظة تحقّقها إلى وجود تحققات أخرى ممكنة

وهذا ما يفسر ، على سبيل المثال ، ولع إميرتو إيكو أحد أبرز  
 من به جمهوره ساحش إلى المردودية التحليلية البالغة المعنى لي  
 نشتمل عليها نظرية بورس - د " الموسوعة " و " الانقضاء السياقي "   
 و " السبريو هذ البصية " و " التطويع " و " التناظر " و " الفاموس  
 لأساس " ، وهي كلها مفاهيم يحيل على تسبب الدلالة  
 والحد من علوه التأويل وإدراجه ضمن شروط خاصة فعلى خلاف  
 بعض التفكيكيين الدرس ، أو في بعض إشراف بورس إلى مبدأ "   
 اللاهائية " باعتباره يحيل على تصور يرى في التأويل سرورية لا  
 تنتهي عند حد معين ، نظر إيكو إلى السميور ولي كل المفاهيم  
 امرضة بها ، اعتبارها مبدأ للتعددية لا باعتبارها تأويلاً بلاهية  
 والإحالة عنه ، أي سرورية السميور ، يجب أن يؤدي إلى إعاء نقطة  
 الانطلاق لا إلى هي أية صلة بها ، فالمعرفة التي يستفر عنها  
 سؤول ، بعد تطور كلف للمكر ( بورس ) ، هي إعاء للمعرفة التي  
 شكلت نقطة انطلاق سرورية التأويل وهذا ما لم يدركه هؤلاء ، فقد  
 أوحى لهم مبدأ " اللاهائية " أن الأمر بعدو تأويل يستند إلى  
 إحالات لا تحكمها أية غاية ، وهذا أمر يسحق بما مع مطلقاتهم  
 المعكينة فالعدي عندهم من أي تأويل هي هذه الإحالات الدات ،  
 فاللدة لا يصحها مدور تنتهي إليه القراءة بعد سلسلة من الإحالات ،  
 بل مصدرها هذه الإحالات داتها

ولقد كانت هذه البطره الصاحية حقاً مدحلاً لعقد مصالحة لم  
 بكر يتوقعها أحدين بطردت شديدة التباين في المظلمات  
 والأهداف والمفاهيم وهكذا وحداً أمسا يتقل من مقترحات

نورس لكي شرح معاهيم غريماص، ويرتكز في نفس الآن على مفاهيم حماليات التلقي من أجل استيعاب مفهوم السميور ومردوديته وعلاقته بعمل المرأة. فمعما كانت هذه النظريات تطلق من تصورات تهدف إلى معالجة قصص نصية ولدتها راوية نظر بعينها، أصبح من الممكن النظر إلى هذه الروايات في تكاملها<sup>(4)</sup>

ولقد حاولنا عرض مجموع هذه القضايا من خلال الفصول الخمسة المكونة لهذا الكتاب. فقدمنا في الفصل الأول تصورا شاملا عن القضايا التي تثيرها نظرية المقولات باعتبارها هي الأساس الذي سيطلق منه نورس لصياغة مجموع تصوراتها النظرية الخاصة بالسميات. فدور استيعاب هذا الأساس الفلسفي يصعب فهم الأبعاد الحقيقية لمفترحات النظرية التي يقدمها نورس في هذا الميدان. فهو لا يحمي أن السميات في تصوره جزء من المنطق، إن لم تكن مجرد اسم ثان له. ولهذا فالسواء الثلاثي الذي تتميز به العلامة عنده لا يمكن رده إلى رتبة في إصافة عنصر عائب في تصورات أخرى (موسير مثلا) أي المراجع، الذي يطلق عليه نورس الموصوع، بل مصدره مبدأ اثلاثية الذي يحكم إنتاج المعرفة وتداولها. والإدراك لا يمكن أن يكون نتاج علاقة بين عنصرين، ورد التحركة لإسسية إلى مبدأ ثنائي هو أمر محل نظام هذه التجربة، ولن يؤدي إلا إلى تحديد لحظي ليس له أية قيمة معرفية. ولهذا فإن

(4) انظر كتاب إيكو الأخير.

العلامة، وهي مبدأ أساس في تنظيم التحررة الإنسانية وفهم مصمونها، لا يمكن أن تكون إلا ثلاثية

وهذا ما حاولنا توضيحه في الفصل الثاني من هذا الكتاب فلقد ناقشنا في هذا الفصل مسألة بناء العلامة في التصور السيميائي الذي جاء به نورس وفي هذا المجال، حددنا من جهة، مكونات العلامة، وقمنا بتعريف كل مكون على حدة، ثم ناقشنا، من جهة ثانية، بعض قضايا التأويل استنادا إلى مبادئ

- المبدأ الأول هو مبدأ القصور التمثيلي للعلامة والعلامة تحتوي على معرفة مردوحة ما هو معطى من خلال التحيير المباشر، وما هو صممي من خلال هذا التحيير ذاته وهذه الإحالة المردوحة هي ما يجعل من القراءة بحثا دائما عن علاقات غير مرئية من خلال التحقق

المبدأ الثاني، هو مبدأ السميور اللامتناهية فالمؤول ليس عصباً في الساء العلامي فحسب، بل هو علامة أيضاً، وباعتباره كذلك فإنه يحتاج إلى تمثيل حديد يهود إلى خلق علامة جديدة تولد مؤولا جديداً، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية فالمستويات الدلالية التي يشير إليها نورس من خلال تقسيماته الفرعية للمؤول ليست شيئاً آخر سوى إشارة صريحة إلى الاحتفاء بتعددية دلالية مصدرها الطبع الناقص لكل فكر

أما الفصل الثالث فقد خصصه لمناقشة التوزيع الثلاثي للعلامة وهنا أيضاً كانت نظرية المقولات هي السد المعرفي الأساس الذي ارتكز عليه نورس من أجل خلق سلسلة من التوزيعات



الخاصة بالعلامة فكأن عنصر من عناصر العلامة قد يسور على علامات ثلاث، وكل علامة مرتبطة، وهذا هو الأساس، بأثر معوي بعينه، أو بحكم منطقي خاص وهذا التوزيع يعد، في تصور بورس، استعادته لمجموعه من الطواهر التي قد لا يستطيع فعل العلامة في شكله العام استيعابها

أما في الفصل الرابع فقد حاولنا إثارة مجموعة من القضايا الخاصة بالتأويل كما تظهر من خلال بعض قضايا المؤول فعلى عكس القائلين بأن العلامة لا يمكن أن تستقر على حال من خلال سلسلة الإحالات التي يتحدث عنها بورس، فهذا حاولنا إثبات أن هذه الحركة بعد إسهاما مميير لطريقة بورس في مجال التأويل فاللغة نسو يوضح نفسه بنفسه، والمعنى لا يوجد خارج هذه اللغة، إنه موجود من خلال الإحالات وليس مودع في محض متعال لا يدرك سره إلا الله

ونقشاً في الفصل الخامس، من نفس المنطلقات، أي التأويل وفواعله، قضية انقراءه والسميور وموقع محفل التلقي في بصورات بورس فسورس يصرح، دون موارد، أن التأويل ممكن حتى وإن عاب الشخص المؤول، فالمؤول (interprétant) ليس في حاجة إلى شخص يقوم بالتأويل من هذه الرواية حولنا أن تربط، انطلاقاً من مقترحات إيكو، بين لطامح تلامتهاهي للسميور وبين الطوييك (وبدل عند إيكو على فرصة سابقة لقراءة) فلا حداث في أن السميور لا متاهية بحكم طبيعة الفكر الإنساني ذاته وبحكم عدد حاجات الإنسان وتنوعها، لكنها نهائية في كل واقعة خطاسة

مخصوصه والواقعة الحظية تستدعي، كضرورة لإنجاح الدلالات، محملاً للتبني، وهذا المحمل يستد في قراءته، في أسئلة مسقة توجه القراءة نحو عايت دلالية يعيها

وفي هذه النقطة كانت خلاصتها أنه لا وجود بقراءة شاملة تستوعب، من خلال مسار تأويلي واحد، محمل المعطيات الدلالية لكي يحيل عليها النص إلى التأويل انتفاء بمسار تأويلي، وهذا الانتفاء هو ويد الطوبى، أي وليد الفرصيات الأولى الموجهة للقراءة

وسه العاري غير المتخصص إلى أنه بإمكانه أن يعبر على الفصل الأول، ويأشر بقراءة انطلاقاً من الفصل الثاني وسبكون بإمكانه العوده من جديد إلى قراءة الفصل الأول فلهذا الفصل أهمية قصوى في فهم نظرية بورس لسبباًة إلا أنه يتمير، كما هي مجموع كتابات بورس، نوع من التعبد والتركيب، ويسدعي متحضر مرحبات فكرية متنوعة لعهم المقاصد وعمقه بكل مفترح نظري

وفي حتام هذه المقدمة شير إلى أن عملنا هذا يندرج ضمن المجهودات التي قدمها وتقديمها انماحروب المعاربة من أجل استناب وأصل هذه الرؤية التحليلية داخل اشقافة العربية، نذكر من هؤلاء، وهم كثيرون، الأستاذ محمد مصاح (كتباته معروفة حول التأويل والقراءات السيميائية لنصوص) والأستاذ حيون مبارك (كب من الأوائل الذين عرفوا بورس في اشقافة العربية)، وعند المحيد نوسي



## المصل الأول

### نظرية المقولات

#### السيرورة الثلاثية

سأفي حاجة إلى تقديم مسهب لكي شت لفارنى أن استيعاب  
التصور السورسي للعلامة يمر عبر امتيعات تصوره لبطرية  
المقولات إذ لا يشكل التعريف الذي يقدمه نارس للعلامة سوى  
الوجه المرئي لماعدة فسمبة ترى في التجربة الإنسانية كلها كيانا  
مسطم من خلال مقولات ثلاث هي الأصل والمطلق في إدراك  
الكون وإدراك الذات وإنتاج المعرفة وتداولها فلا حدود تفصل في  
الظواهر بين المرئي والمستتر، بين الممكن والمحقق، فكل ما  
يؤثت هذا الكون يشكل وحدة تامة ومع ذلك فإن التنظيم المفهومي  
للتجربة الإنسانية يقتضي ما الفصل بين المسويات والمظاهر  
والمحالات

فما ينتمي إلى العلامة باعتبارها صيعة تنظيمية مباشرة للتجربة  
الإنسانية، وما سمي إلى المقولات باعتبارها شكل الروابط الأولية  
سي تجمع بين مكونات التجربة الإنسانية (أشكال الوجود)، يعود  
إلى نفس المبدأ التحلص من المعطيات الحسية باعتبارها كيانات  
خوفاء لا يمكن أن تتح معرفة، وذلك من أجل صها داخل فوالب

لوجود و لمعاهيم فبحر لا يدرك لعالم بشكل مباشر ، ولا يمكن أن نقول عنه أي شيء في غياب أداة التوسط التي هي العلامات ، أي في غياب الثنائية ، إحدى المقولات الرئيسة كما سرى ذلك لاحقاً فلا وجود لفكر بدون علامات ، ولا يمكن أن يفكر خارج ما تقدمه هذه العلامات

ولقد قدم بورس تصوره من خلال خطاطه ثلاثية يمكن بواسطتها لكشف عن محمل مكونات ، لنجربة الإنسانية وكل شيء كان في تصوره ثلاثي إن مبدأ ثلاثيه هو المبدأ الأسس الذي يشكل عمو السيرة المنتجة للإدراك والفهم والتوصل لإسائي ، سواء علق الأمر بالمصولات أو تعنى بالسء الداخلي للعلامة ، أو تعلق بما سيسمي لاحقاً التوزيع لثلاثي للعلامة فهي كل هذه الحالات ، نطلق الثلاثية من لوعة (أول) إلى الفعل (ثان) وإلى القانون (ثالث) ، أي من الإحساس إلى الوجود إلى التوسط وهي السيرة المؤدية إلى تحديد إدراك عقبي للكون يستند إلى المعاهيم لا إلى المعطيات الحسة المعرولة

وسيمي بورس تصوره انطلافاً من « مسلمة يُطلق عنها "الروتوكول الرباضي" ، ووفق هذه الروتوكول يتحدد كل سبق باعتبار كيت ثلاثيا ولا يمكن أن يكون إلا ثلاثي»<sup>1</sup> إن هذ الروتوكول يعد أداة منطقية فعالة للقيام بكل عمليات تصف لظواهر ، وهو ما يعني أن كل شيء وكل فعل وكل عدد يحتصر في الرقم ثلاثة

وهكذا، فإن كل الظواهر، وفق هذا التكوين، تمثل أمام  
على شكل بناء ثلاثي ستحيل احتضاره في ثنائية ستكون طبيعتها  
محلة بالسق. فمن لا يمكن أن يتصور العدد "1" دون أن سقط في  
نفس الآن ما يجد من امتداده المحتمل (معلق السلسلة)، ولهذا  
فإن وجود العدد "2" أمر لا بد منه، فهو الذي يجد من الامتداد  
ومسحه هوية "2"، إلا أن الأمر لا يمكن أن يقف عند هذه الحدود،  
فتصور كتابين مستقيين ومكتبيين، بهما (م يعود إلى وحدة "1"  
وما سمي إلى اثني "2") يفرص ثنائياً يربط بينهما، ولا يمكن لهذا  
الثالث أن يكون من طبيعة الأول، كما لا يمكن أن يكون من طبيعته  
ثاني، إنه ينتمي إلى دائرة محتله، إنه لوسط الذي يؤلف ويصف  
ويحدد، إنه العدد "3" فالثنائية ضرورية وكافية في الآن نفسه  
بها ضرورة من اساحيه بمطقيه وكافية من اساحيه التداولية. إنها  
ضرورية من أجل بناء سلسلة لا متناهية من العلاقات، وكافية لأنها  
ستحيل للحاحات الاقتصادية من خلال انتقيص الممكن لكل عدد  
يقوم العدد "3" إلى تأليف ثلاثية « (2)

وسواء بورس « لماذا السقف عند ثلاثة؟ لماذا لا يمكن  
الاستمرار من أجل الحصول على تصور جديد من خلال "4" أو  
"5" نج؟ إن السب يعود إلى أنه يستحيل أن يكون ثلاثة أصيلة  
بإدخال تعبير على الروح دون أن يدخل شيء من طبيعته محتله عن  
موحده وعن الروح "4" أو "5" أو أي عدد يفوق ذلك يمكن  
الحصول عليه من خلال تأليف بسيط لثلاثة ومن أجل المرید من  
الإيضاح، سأبين ذلك من خلال المثال التالي. إن لعمله التالية

'أ' يهب 'ب' هديه 'ح' يحبل على علاقة ثلاثية، وباعتبارها كذلك، يستحيل العودة به إلى تأليف ثنائي والواقع أن فكرة التأليف ذاتها تستدعي فكرة الثلاثية، ذلك أن التأليف هو شيء لا يكون كذلك إلا من خلال الأحرار التي يربط بينها وحتى إذا تركنا هذا الاعتبار جانباً، فإن لا يمكن أن نقول إن كون 'أ' يهب 'ح' لـ 'ب' من خلال الجمع بينهما في علاقات ثنائية 'أ' و 'ب'، و 'ب' و 'ح' و 'ج' و 'أ' ف 'أ' قد يجعل من 'ب' رجلاً غنياً، و 'ب' يمكن أن يتوصل بـ 'ح' و 'أ' بمصطلح 'ح' دون أن يكون 'أ' مضطراً لمنح 'ح' لـ 'ب' وفي هذه الحالة لا يجب أن تكون هذه لعلاقات الثنائية الثلاث في حالة تعايش وحسب، بل يجب أن تدرك باعتبارها تشكل واقعة واحدة وهكذا يتضح أننا لا يمكن أن نحلل الثلاثيات من خلال الثنائيات (3)

ولسظنر إلى المسألة من خلال مثال أقل تجريدية من السابق ويتعلق الأمر بنص سردي يفتح بالملفوظ التالي

« لم يكن عيسى يتوقع أن هذا اليوم سيأتي »

إن هذا الملفوظ يضعنا أمام وصعية بدئية مفتوحة على كل الاحتمالات فهذه الوصعية السردية قليلة لاستيعاب كل الممكنات التي يشير إليها الملفوظ فقد يتعلق الأمر، على سبيل المثال بالتحققات التالية، لم يكن يتصور -

أه سبعاذر مدبته

(3) انظر Peirce. Textes anticitésiens , présentation et traduction Joseph Chenu, éd Aubier, 1984 p60 et suiv

- أنه سيحدد عملاً

- أنه سينترواح

أن تقوم الثورة في بلاده

- أن يعتصم

إلى ما إلى ذلك من الممكنات المعادلة للتحقق والتي تصل بها  
لغوايم الممكنة الأمر تنطه بهذا الوضوح الإنساني ضمن شروط بعضها  
إن السلسلة إذن مفتوحة، إلا أن أي تحقق لممكن من  
الممكنات السابقة سيقوم بإعلاق السلسلة، أي يوقف أي تساؤل  
يحصن الملفوظ المشار إليه. إلا أن هذه التحقق يعني في نفس الآن  
إدخال قانون مستحق وفقه الأحداث وسحدد مصمومها وطريقة  
تحققها. فأن يسافر عسى فذاك أمر سمر من تحققه بعينه، لا يمكن  
أن يصره الرواح أو الثورة أو الحصول على وطعة وهكذا يلاحظ  
أن التجربة في رمتها تحتصر في ثلاثة عناصر

- إمكاني (ما تشير إليه الوضعية الدئية، أي ما يفوله السارد)،

ثم التحقق الذي يليه (انتفاء ممكن من الممكنات المشار  
إليه)،

- ثم القانون الذي سيتحكم في الأحداث استمالا، وهو قانون  
مشتق عن الاعتبار الذي سبقوم به السارد من أجل توحيه بعجلة  
السردية في اتجاه بعينه

وكما يتضح ذلك من هذه المثال، فإن إصافه عنصر رابع لا  
أهمية له داخل هذه السيرورة، فهو لن يعبر من الترانظ الذي يجمع



بين الحلقات الثلاث لمشكلته للسيرورة فإن سفر بالطائرة أو عن طريق البحر، أو أن يجد عملاً في السريد أو في التعلم، أو أن يتروح عامدة أو معلمة فليث عناصر لن يعبر من طبيعة التحقق ذاته، ولن تعبر من طبيعة القبول الذي يحكم عناصر التحقق استمالاً صحيح قد تؤدي هذه العناصر إلى تنويعات تعبي التحقق وأسببه، ولكنها بالتأكيد لن تمس جوهر لرباط الذي يميز كل سيرورة إدراكية

وم يصدق على واقعته بحكم هذا الملغوظ يصدق على الوعي الإنساني بمره والتحررة الإنسانية هي كما هي في حدود استقفا عن هذه سيرورة الثلاثية، وخصوعها لمفتصياتها والمقولات، كما سري لاحقاً، ليست مصامين مسفة ومكنفه بداتها، بل هي أشكال نقيس من خلالها مظاهر التحررة الإنسانية

وسيعيد نورس صاعه هذا البروتوكول الريصي من خلال حدود فسمو بولوحه دقيقه حاصة بالإدراك وبتاح الأفكار وتداولها فكل عدد من الأعداد السابقة يمكن أن يعبر عنه من خلال مقولة تحيل على نمط حاصر في الوجود

- وجود لإمكان الوعي الموضوعي

وجود الواقعة الفعلية

- وجود لغات لدي سيجكم هذه لوقائع ستقبلاً

ولهذا فإن نورس كان يطلق على هذه المقولات في مرحه سابقة أي في مرحلة الاستيعاب والاستيعاب الوعية والواقعة والعلاقة وأنوعية إحالة على الأول، والواقعة هو لحظة تحسد

المعطيات الموصوفة في الأول ، أما العلاقة فهي الثالث الذي يربط  
مفهوميا بين الأول والثاني ، أي بين الأحاسيس والتوحيات وصورها  
المحسدة في واقعة نعيمها ، إلا أنه سيعبر من هذه المصطلحية في  
لثماسات وسيحدث عن النوعية والعلاقة والتوسط ولن يتسنى  
استعمار المصطلحات الأولية والثانية إلا في مرحلة متأخرة  
(حوالي 1885) (4)

وبعبارة أخرى ، إن أمام تصور جعل من الأول مرتبط  
بكيونه ، وهو ما يعني التعبر عن الموحود في ذاته وفي استقلال  
عن أي شيء آخر ، وجعل من الثاني معبرا عن الكيونة في علاقتها  
بشيء آخر في حين يعهد للثالث بقيام بمهمة التوسط الذي يربط  
الأول بالثاني ضمن علاقة تشير إلى القنود والضرورة والفكر  
مدون ثالث لا يمكن تصور أي شيء ، ذلك أن عياب الثالث معه  
أما سكور أمام حالة عرصه وهشة ورائله لا يمكن أن سح إدراكا أو  
معرفة ولا حانة على كائن بشري من خلال أول و ثاني فقط ،  
معناه الإحالة على كائن بلا ذاكرة ولا تاريخ ولا مستقل ، إنه لحظي ،  
مثله في ذلك مثل الحيوانات التي يكتفي بإدراك الأشياء في اللحظة  
في انفصال عن بر من الماضي أو الآتي

إن وجود الإمكان يعبر عنه من خلال مقولة الأولانية  
(priméité) ، ويعبر عن الوجود المعني من خلال مقولة الثانية  
(seconde.té) ، أما الثالثة (tercenté) فهي التعبير الكلي عن  
الوجود الثالث ، أي عما يشير إلى القنود والضرورة

ويؤكد بورس أن هذه المقولات قادرة على ترويضنا بكل  
الوسائل الممكنة للإمساك بالتحربة الإنسانية في كينيتها بل يمكن  
القول إن التحربة الإنسانية في تشعبها وتوابعها وعماها لا يمكن أن  
تدرك إلا باعتبارها تداعيا لحالات لمستويات ثلاثة هي ما تعبر عنها  
المقولات السابقة وبعبارة أخرى، فإن هذه التحربة تدرك باعتبارها  
ساحا لمستويات ثلاثة أول وثان وثالث، أي التحربة في حالة  
الإمكان، والتحربة المحسنة في وقائع، والتحربة حين يتم استيعابها  
بصفتها قانونا وفكرا وضرورة وكل عنصر من هذه العناصر الثلاثة  
يحدد كونا له فوائده الخاصة التي تحكمه وتحكم علاقته بالعناصر  
الأخرى فلا وجود لعنصر خارج الوحدة التي تجمع هذه العناصر  
وبعبارة أخرى فإن المقولات تمكنا من رد الكون لمتناهي التكوين  
إلى صرب من الوحدة، وهذه العملية وحدها هي التي تمكنا من  
الإمساك ثابته بالشيء باعتبار اسمائه إلى هذا القسم أو ذاك من  
الأشياء

وعلى هذا الأساس، فإن الصياغة النهائية لمحدود الإدراكه، لا  
تمكنا أن تفهم عند ما يقدمه الأول وحده أو ما يحسد في الثاني  
وحده، كما لا يمكن تصور ثالث بدور أول يسحق علاقة مع ثان إن  
الأول إمكان فقط، أم الثاني فهو وجود حالص والربط بينهما لا  
يمكن أن يؤدي إلى إنتاج إدراك أو خلق تواصل دائم إن الإدراك  
والتواصل ممكنان فقط من خلال إدخال عنصر ثالث يحول لعلاقة  
بين الأول والثاني من الطبقة لعرصية والخطية إلى ما يشد هذه  
العناصر إلى بعضها البعض من خلال قانون لا فكك منه

ويحدد الأول والثاني والثالث المقولات الثلاث السابقة التي يطلق عليها نورس المقولات الفيومبولوجية، أو المقولات العانوروسكونية و«المانوروسكونية» هي وصف للظاهر (phaneron)، والظاهر هو المجموع الجماعي الحاضر في ذهن بآية صفة وبآية طريقه دون الاهتمام بظانقه أو عدم نظمنه مع شيء واقعي» (5) إنه المعطى المباشر والعقوي. ولأن إدراك الذات للعالم الخارجي ليس إدراكاً عفوناً وبسيطاً يتم دون وسائط، فإن موحودات العالم الخارجي تتسلل إلى ذهن الذات المدركة من خلال سيرة نشتمل، في نظر نورس، على لحظات ثلاث: «لحظة أولى حالية من أي قصدية فيومبولوجية، لأن حاصية الشعور أو المحسوس التي يتحقق من خلالها "الشعور البسيط" ليست موضوعية ولا ذاتية، لا فاعلة ولا منفعلة، وبطبيعة الحال فهي ليست قصدية» وبما أن هذه الحالة الأولى هي من باب الاحتمال فقط - فهي لا يمكن أن تدرك في ذاتها شكل مطلق. فإنها في ارتباطها بذاوات ما، تستحيل لحصورها الحاصل (ما يسميه دان سكوت بـ "الها والآ") وبطبيعة الحال، فإن الأمر لا يتعلق هنا بقصدية ما، فالمحسوس موجوداً لأنه موحود فقط. إنه موحود في نظر المعارف لا أقل ولا أكثر» (6)

إن الحالة الثالثة وحدها هي التي نحتوي على قصدية، لأنها وحدها تتميز بعمومية مستقلة تجعل منها كيان يراقب الإمكان

(5) Peirce (C.S.) Écrits sur le signe, Ed Seuil Paris 1978 p 67

Deledalle (Gérard). La philosophie Américaine éd Nouveaux horizons (6). 1978, p 38

والحقق معاً وبعبارة أخرى، وكما سرى ذلك لاحقاً بتفصيل، فإن  
الثالثة هي ما يجعل من المحسوس مدركاً إدراكاً مفهوماً، فهي  
غيبت المفهوم يستحيل الحديث عن "فهم" أي شيء ولعل هذا ما  
يفسر اهتمام بورس الكبير بالعلامة وتكوينها ودورها في إسحاح الأفكار  
وتداولها

وإظهار أن بورس، كما يبدو من خلال الإشارات الخاصة إلى  
"المفاهيم" و"المعطى الحسوس" و"الموجود"، قد استوحى  
الكثير من تصورات، في محدد الإدراك القائم على المقولات لقيمة  
على الأقل، من المفترحات الفلسفية التي جاء بها كانط

إن كانط أيضاً، وفق هذا التصور، كان يرفض بشكل قطعي أي  
حدس عقلي، فالفكر عنده لا يمكن أن يتطور ويظهر للوجود إلا إذا  
تم من خلال مقولات (تصورات في المقال السابق) والشاهد على  
ذلك وجود سلسلة المقولات التي يطرأ إليها كانط باعتبارها كيانات  
قبلية تعفل عنها المعطى الحسوس، أي البطر إليها باعتبارها مبادئ  
لهمم لحدس، أي تلك المبادئ الأولية التي يحدد إمكانية التحرك  
ويجعل منها معرفة تجريبية موضوعية<sup>(7)</sup> فهي عبات هذه  
المقولات «ستظل الحدود الحسوسة عمياء، وفي عبات الحدود  
الحسوسة تكون المفاهيم سوى كيانات عمياء»<sup>(8)</sup>

وبورس نفسه في التصور الأساسي الأولي (التصور الذي  
ظهرت سنوات 1866 - 1867 - 1868) كان يستعمل مجموعة من

<sup>7</sup> ركريا إبراهيم كانط أو الفلسفة بنفسه، دار مصر للطباعة، ص 62

(8) نفسه

لمفاهيم القرينة حداً من تلك التي شاع استعمالها عند كبط وعلی سبیل المثال، فإنه يفتتح مقابله الشهيرة حول لائحة جديدة من المفمولات التي كتبها سنة 1867، وكان عمره آنذاك 28 سنة بالاعمارات التالية: \* إن هذه المعاملة تيسد إلى نظرية قائمة بدأت تتحدد وفيها وطبقة التصورات (conceptions) في رد اللاطعات المحسوسة إلى صرب من وحدة فصلاحه هذه التصورات تكمن، وفق هذه النظرية، في أن إرجاع مصموم الوعي إلى صرب من الوحدة لا يمكن أن يتم دون الاستناد إلى هذه التصورات<sup>(9)</sup> إن هذه النصيحة هي استعادة واضحة لمفاهيم كانطية خاصة بالإدراك وإساح المعرفة فلقد استعمل كلمة 'التصورات' التي كانت تعني عنده لمفمولات

لا أن التشابه يفهم عند هذا الحد ولا يمكن أن يتجاوز إلى أبعد من تحديد مجموعته من الممولات تقف وطبقته عند حدود إساح معرفة عقده ومفمولات كانط مرتبطة بسلسلة من الأحكام المؤدية إلى إساح إدراك حقيقي، تماماً كما كانت مفمولات أرسطو مرتبطة بتحديد الكسوة

فكما استعان أرسطو بهذه الممولات من أجل الوصول إلى تحديد جوهر الكسوة، واستعان كانط بمفمولاته المستثقة عن الأحكام لكي يصل إلى فصل المحسوس عن الفكر، (مبيّره بين الأحكام التحليلية السابقة عن التجربة و الأحكام التركيبية المستثقة عن التجربة)<sup>(10)</sup>، فإن بورس يطلو من نفس الإشكال الإدراكي، إلا أنه

C. S. Peirce - Textes fondamentaux de Sémiotique - tra. Berthe Fouchier (9) Axelsen et Clara Foz - éd. Meridiens Klincksieck, 1987

Kant - Critique de la raison pure - éd. Flammarion - 1978, p 63 et suiv (10)

سمير في 'مقولاته' سوى أشكال تشير إلى كيانات وجودية مرتبطة فيما بينها وحالقة بلوعي في كليته فالتركيب لا يمكن أن يتم، كما تصور ذلك كاسط، من خلال الحدس « فالسؤال الشهير لذي طرحه كاسط في نهاية القرن الثامن عشر عن كيفية الحصول على تفكير تركيبي فلي، كان يجب، في تصور نورس، أن يكون مسوق سؤال حر أكثر أهمية كيف يمكن الحديث عن التركيب ذاته؟ وكيف يمكن رد الانعقاد إلى صرب من الوحدة؟ وعن هذا السؤال بحيث نورس إن ذلك ممكن فقط من خلال التمثيل فالكسونة معانها ما يمكن تمثيله، والتمثيل في تصور نورس تنوع منظم<sup>(1)</sup> »

ولهذا كان من الضروري الاستعانة بأدوات أخرى، وكان من الضروري أيضا إعادة صياغة لأحكام الخاصة بالتحريه وحدودها وسيشير نورس على هذه الأدوات في المودح الذي يقدمه منطق العلاقات الذي قام هو نفسه بإعادة صياغة حدوده « فالوحدة التي تعود إليها الانطاعات من خلال الإدراك هي وحدة نقصية<sup>(2)</sup> »

وهي هذه المحاد، فإن منطق العلاقات يميز داخل المفصلة بين علاقة أحادية " هو رجل " ، وبين علاقة ثنائية " يحب " ، وبين علاقة ثلاثية " يعطي ل " « وعن هذا الساء المنطقي استثقت مقولات نورس العبوسولوحية الثلاث « والأولانية هي مقولة الوعي التي تتميز بكونها تمتلك عمومية الممكن ، والثانية هي مقولة الوجود، وهي

(1) Savan ( David ) : La Sémantique de Peirce , Langages 58 p 10  
(2) Delcalle (Gérard) : Théorie et pratique du signe, éd Payot, 1979, p 34 - 35

المعل لدى يتم داخل خصوصية الهما والآ، أما لثالثية فهي مقولة  
المعك والتوسط <sup>(3)</sup> وهي الحالة الأولى تكتفي الإحالة بتحديد كان  
مفصل عن أي شيء، فهذا الكيان محدد من خلال حصته الذاتية  
فقط، فهو مفصل عن أي شيء آخر أما في الحالة الثانية، والإحالة  
تتم من خلال ربط الذات بموضوعها، أو ربط الذات بالمحمول،  
فالشئ لا يتحدد من خلال حصته الذاتية، بل يحققه في شيء  
آخر، فهو كما هو في علاقته بشيء محيط به أما في الحالة الثالثة،  
فإن الإحالة تسند في وجودها إلى يرار ما يتوسط كيائين

واسنادا إلى هذا يمكن فهم انشاء الثلاثي للعلامة نفسها  
فدورس لا يتصور العلامة خارج هذه التحديدات المنطقية «فالعلامة  
هي أول عدم تحيل على نفسها، وهي ثان عندما تحيل على مؤر  
"الهما والآ" التي يتحرك داخلها الموضوع، وهي ثالث عندما  
تحيل على مؤولها <sup>(4)</sup> وهذا أمر طبيعي، فالمنطق عند دورس  
ليس سوى تسمية أخرى للتسميات التي تشكل في اعتقاده النظرية  
الشكلية والضرورية لدراسة العلامات

### تعريف المقولات

بالمقولات الثلاث حدد، كما أسلفنا، ثلاثة أنماط بلوجود  
«وجود الإمكان النوعي الموضوعي، ووجود الواقعة الفعلية،  
وجود القانون لدي سيحكم هذه الوقائع استقالاتا» <sup>(5)</sup>

3. 1. 3 منه ص 35

4. 1. 4 منه ص 35



وتبصرة الحال ، فإن الأمر لا يتعلق بأكوان مفصلة عن بعضها البعض لكل منها وجوده المستقل ، بل الأمر يعود إلى كون واحد مطور ، به من روايا ثلاث فكل رواية تسمح هذا لكون مطهرا حسب فمر حلال لأول يسدى الوجود بعساره بوعبت وأحسيس ، أما في الثاني فيتحد شكل مجموعة من الوقائع المنحرفة فعلب ، أم مع ثالث ، فإن الوجود يتحول إلى سلسلة من القوابس والقواعد ، أي يصح مجموعة من المفاهيم لبي من حلاله بعقل ، يكون وبمثله كمكر وصروره وقانون

فما يحوي هذه المقولات ؟ وما هي العلاقات الرابطة بينها ؟ وكيف تتحول هذه المفاهيم إلى أدوات لاشتغال العقل وإنتاج الأحكام والمفاهيم ؟

### الأولانية

تحليل الأولانية في تصور بورس على " الوجود الوعي الموصوعي " ، ذلك الوجود الذي يكمن في وجود الشيء في ذاته خارج أي سياق أو تحقق وبعبارة أخرى ، فإن الأولانية تحيل على سلسلة من الأحساس والتوحيات المنظور إليها في ذاتها إنها تحديد للكيونة في صانعها المباشر دون وسائط أو تجسد أو علاقه مع أي شيء آخر ويعرفها بورس بأنها " نمط في الوجود يتحدد في كون شيء ما هو كما هو إيجاب دون اعتبار لشيء آخر ولا يمكن أن يكون هذا الشيء "لا إمكان" (16) فالأول في هذه الحالة يحيل على الشيء في ذاته ، مفصولا عن محيطه وعن مساقه مباشر وغير

الماشر ويرد نورس مصموم هذه المقولة بنى الأحاسيس كالأنهم  
والخوف والفرح والحر، وإلى الوعيت كالأحمر والأحضر والبر  
والخشن واللين

فهذه الأحاسيس وهذه الوعيت هي كما هي في ذاتها بعيد عن  
أي تحقير ولا تتحدد، لا من خلال خصائصها الذاتية دون لتساؤل  
عن تحسدها أو عدم تحسدها في شيء آخر « فالإحساس هو نوع  
من الوعي الذي لا يستدعي أي تحليل، كما لا يستدعي أية مفارقة  
ولا أية سيورة، كما لا يتحسد لا كلما ولا حثيا في فعل سمير من  
خلاله هذه التحقير من الوعي أو ذلك » (17)

فما هي انوعية وما هو مصمومها؟ عن هذا السؤال نجيب نورس  
« هناك نظرة يبدو من خلالها عالم الطواهر وكأنه مصروع فقط من  
نوعيت وما هي هذه النظرة؟ إنها تلك التي تعتبر عدم فهم  
بكل عنصر كما يبدو في ذاته، ومن خلال إمكاناته خاصة دون  
اهتمام بأية رواية أخرى » (8). فإذا تأملنا أي شيء في ذاته وفي  
انفصاله عن أي شيء آخر سينصحنا أن هذا شيء لا يمكن أن  
يشبه أي شيء آخر ولا إحساس هو كما هو قبل أن يفكر في صفة في  
واقعة أو تحسده في فعل يكشف عن كامل أوجهه وهذا لأن نورس  
يرى في النوعية « العنصر الأحادي للكون فكأن شيء مهم كان  
بعينه وبغيره بملك نوعيته الأصلية » (19)

Peirce ( C S Ecris sur le signe p 84 7

Peirce C S Ecris sur le signe p 9. 8)

Peirce C S Ecris sur le signe , p 92 9)

وعلى هذا الأساس تتحدد الأولانية كمقولة للوجود الاحتمالي، ولا يمكن أن تشتغل إلا باعتبارها ما يحيل على الاحتمال والإمكان فتجسدها في شيء آخر غير ذاتها يحيلنا على شيء آخر، أي على نمط آخر للوجود هو بالضرورة تجاوز لحدودها ومعطياتها

إن الأولانية تتمسك بالعمومية، ولهذا فإن الإبهام والعموص والالتباس سمات خاصة بها، فهي الكلية التي لا تحصر في الدهن من خلال أحرائها لا من خلال مظاهرها، إنها الأحاسيس خارج أي تجسد، وهي البوعيات في الفصل عن الوقائع التي تحصر عنها وتمسحها هوية

إن الأولانية مقولة توحد خارج أي تحديد، فلا رمان هناك ولا مكان ولا تمييز ولا محوم ولا أجراء «فكل شيء يمكن أن يعزل وي طرح كأول داخل سلسلة [والأول معناه بداية جديدة وأصل، فلا شيء يحدد الأول شكل مسبق، فنفترض أن (5) هي أول فماداً سيكون الثاني؟ إنه غير محدد بعد؛ قد يكون (6) وقد يكون (4) وقد يكون (10) أوم شئتكم، فالأول حر ولا محدد إن الأولانية هي مقولة البداية والمجدة والحرية والإمكان واللاتحديد» (20)

إن الأولانية هي الإحساس قبل أن تكون هناك ذات تحس، وهي البوعيات قبل أن يكون هناك شيء تجسد من خلاله هذه البوعيات «فمادامت لأشياء لا تؤثر في بعضها البعض فلا فائدة من لقول إنها موجودة، إلا إذا كان هذا القول يعني أنها موجودة

لدايتها»<sup>(21)</sup> إنها الاحتمال محسب، والاحتمال نمط في الوجود لا يرتبط بحاله ولا يعود إلى واقعة معينة، بل يشير إلى الانفتاح الدائم على أشكال التحقق أو على حسابات لا تنتهي. فهل بإمكاننا أن نصف الأحمر؟ وهل يمكن أن نحدد كنه السعادة والفرح والألم؟ إن الأحمر في ذاته لا يمكن أن يوصف، ففقط أن يكون هناك شيء أحمر، لم يكن الأحمر سوى نوعية لا وجود لها إلا في ذاتها، « فالوعية ليست مرتبطة في كسوتها بكائن ما، سواء مثل ذلك على شكل معنى أو على شكل فكر وهي أبسط ليست شئ مرتبطة في كسوته شيء مادي يمكنه وأن يكون الوعية مرتبطة بالمعنى هناك هو الخطأ الذي ارتكبه المفهوميون، وأن ترد إلى الذات التي تتحقق من خلالها هناك هو خطأ الإسمائين

إن الوعية هي إمكان محدد وخطأ الدراستين السابقتين يكمن في اعتقادهما أن المحتمل والكامن لا يمكن أن يوجد إلا من خلال واقعة تجسده»<sup>(22)</sup> لذا يحق لنا القول إن « الوعية حادثة ومستقلة عن الرمان وعن كل أشكال التحقق»<sup>(23)</sup> وهو أمر يصدق أيضا على أحاسيس كالفرح والسعادة والألم والعصب، فتلك أحاسيس عامة لا قيمة لها خارج حصصها الذاتية « فالإحساس يجب أن يكون متطابقا مع نسخة من نفسه، والأمر يتعلق بطريقة أخرى للمول إن كل إحساس هو نوعية للوعي المباشر»<sup>(24)</sup>

Pierce ( C S ) Ecrits sur le signe , p 70 21

Pierce ( C S ) , Ecrits sur le signe p 89 (22)

Pierce ( C S ) : Ecrits sur le signe (23)

والكلام هو درودان في التعليق الذي حصص به هذه الكتابات من 207

Pierce ( C S ) : Ecrits sur le signe , Ed Seuil Paris 1978 p 85 (24)

ويعتقد دولو دال أن الأولاية شبيهة بـ "عاطفة السبيطة" التي قال بها مان دو بيرد، ورغم ذلك فإن دولو دال يلاحظ أن العرق شاسع بينهم مما كان يشغل بال دو بيرد هو تحديد طبيعة الأنا، في حين كان نورس مشغولاً بتحديد طبيعة الظاهر (25) فـ نورس لا يكثر ثلث لمدت التي تقوم بالتحديد، فما هو أساس هو التجسيد ذاته تماماً كما هو الشأن مع نظيره للمؤول، ولتأويل ممكن حتى وإن عادت الداب التي تقوم بعملية التأويل

هذا نسب، فإن المعطيات لموصوفة داخل الأولاية - بحكم احتمالياتها - قد تتحقق وقد لا تتحقق، وقد تحسد في واقعة ما وقد تطل احتمالاً إلى ما لا نهاية، فهي قليلة لأن تستمر في الحياة باعتبارها مجرد إمكان يشير إلى إمكانية التحقق إن هذا لا يمس جوهرها ولا يعبر من كنهها. إنها تذكرنا بالمتحيز الذي يرفض أن يحثي لقوانين الرمان والمكان، فهو مغلقت من الحادثة ومن إمكانية العرق، لذلك فإن انكاث "بطير ويمشي على الماء قدميه ويكر وشيح ثم يعود صيا" وقد تقوم الثالثه بقله، إلا أنه قد يبعث من رماده كي يعرفو لثابينة من حديد ويعيها (26) ويلاحظ نورس أن

(25) Peirce (C S) Ecrits sur le signe Ed Seuil Paris 1978

انظر تعليق الذي حصص به هذه كتابات ص 206

(26) لقد تمت بكون إشارات دسحب بدراسة عقدت من خلالها مقارنة بين المقولات الثلاث، وبين المعجب الواقعي ورمزي وأعرب نمو حها أن تثبت المقولات هي صياغة جديدة لمعاصر الثلاثة المشار إليها

انظر Evreart Desmodt (Nicole) Le processus interprétatif

Peirce Ed Mardagua 1990 Introduction à la sémiotique de C S

الفصل الرابع - لقد قدمت ترجمة عربية لهذا المعاني في علامات (المعرب)، عدد الثالث، سنة 1995

«نعيش في عالمين - عالم الوقائع وعالم المنحيل ( )» ويطلق  
على «عالم المنحيل» العالم الداخلي، أما عالم الوقائع فيطلق عليه  
العالم الخارجي» (27)

إن الأولوية مقبولة عامة، إلا أن عموميتها، كما سرى في الفقرة  
الموالية، ليست من طبيعة قانونية فكرية كما هو الشأن مع الثالث، بل هي من  
طبيعة الهلامي والسديمي الذي لا يحدد من حلال أجزائه  
المكونة فالمفصل لا يمكن أن يكون كياناً متحققاً، إلا أنه قد يعذي  
كل أشكراك انتحوق الممكنة لذلك فإن فكرة لأول المطلق بركر  
على أساس معرفي يقول بأنها لا يمكن أن يفكر في هذه الأول من  
حلال أجزائه

وإذا عايننا الطواهر العنسية وعادنا إلى اللسان محسداً في  
سلسله لامتناهية من الكلمات وأحدنا كلمة "سيارة" كمثال وحاوينا  
لاهتمام بهذه الكلمة في ذاتها (دون الاهتمام بما تحيل عليه، ولا  
على ماذا تدل)، أي باعتبارها موالية صوتية تجمع، توريعة، بين  
سلسله من الأصوات المنطوقة بهذه الطريقة أو تلك، فإننا سنكون  
نمام نوعيات أو أحاسيس غير محدده ولا تحيل على أي شيء غير  
كونها أصواتاً أي قبل أن نتحسد كذاً مستدعي بالضرورة مدلولاً  
(أو ماثولاً بحيل على موضوع في اصطلاح بورس) فإذا نظرنا بهذه  
الكلمه أمام شخص لم يسو له أن سمع هذه نكلمه ولا رأى سيارة،  
فإنه بالتأكد لن يدر أي مضمون فكري، ولن يتجاوز هذه حدود  
سلسله من الأحاسيس قد تثيره لديه طريقة النطق أو طريقة التأليف

بين مجموعة الحروف التي تكون كلمة "سيارة" وستظل الكلمة في دهنه مجرد إمكان لا غير

وساء عيبه، فإن الطابع الكلي، ولا محدد بالأولية هو الذي يجعل من وجودها وجودا هشا، إذ إن وعي معطيتها سيؤدي إلى احتمائها «مقولة الأولية هشة لدرجة أن أي تماس معها تدمير لها»<sup>(28)</sup> إني أشعر بالأم لا أستطيع تحديد كنهه (بحسب من عامص وعبر محدد) لكسي مجرد ما أتبر طبيعة هذا الألم، إني أكون قد تجاوزت الأولية لكي أدخل إلى نظام مقولة أخرى لها علاقة بالوجود المعلي، لا بالمحتمل والممكن و «الظاهر» لا يبدو من خلال الأحاسيس أو الوعيات فحسب، «بالإضافة إلى نوعية الأشياء، هناك الأشياء ذاتها باعتبارها موجودة فعليا في «فصال عما، فبحر لا تكف عن الاصطدام بها»<sup>(29)</sup> إن الظاهر في هذه الحالة يبدو من خلال مقولة ثانية، وهي مقولة من طبيعة مختلفة ومحددة بوحود آخر، ويطلق بورس على هذه المقولة الثانية «ماهي الثانية وما هو مصمونها وطبيعتها وماهي طرق اشتغالها وماهي علاقتها بالمقولة السابقة والمقولة اللاحقة؟

### الثانية

إن الاحتمال هو مجرد احتمال، والارتكاز على الاحتمال وحده لن يوصلنا إلى أي شيء فلا يمكن للأول أن يكون أساسا

(28) Peirce (C S) Ecrits sur le signe Ed Seuil Paris, 1987 p 73 74

(29) Peirce Textes anticeptiens présentation et traduction Joseph Chenu, (29) éd Aubier 1984, p 77

لتحرية فعلية، كما لا يمكن أن نسير من خلاله أي شيء. فلاند إدن من تصور عنصر ثان يقوم بنقل الأحاسيس من وضعها الأصلي الأولي، إلى ما يجعل منها عنصر داخل علاقة مع شيء آخر وهذه العلاقة هي وحدها القدرة على الارتباط عن الحصف نص الداتيه بلشيء والولوح إلى دائره العلاقة مع شيء آخر فالشيء الذي لا يتعامل مع شيء آخر لا وجود له. لهذا فإن الكيونة هي نمط في الوجود المحدد من خلال تعامله مع شيء ليس هو «القول بأن هذه انطوية موحودة، معه انقول إنها صلبة وثقيلة وتحدث أصواتا وبعبارة أخرى، إنها تفتح أثرا تعكس مباشرة على الحواس، وتحدث أثرا من طبيعة فريضة صرفة» (30)

ولهذا فإن في اشغال من الأولانية إلى انشائية تكون في واقع الأمر بصدد الحروح من دائرة المنصل المملت من أي تحديد إلى الوجود انعبي المحدد من خلال وقائع انطلاقا من هذه الملاحظة، فإن الثانية كما يعرفها بورس هي «نمط وجود الشيء كما هو في علاقته بشئ دوما اعتمادا لثالث، بها تعين وجود الواقع المردية» (31)

إسا مع انشائية تنقل من الإمكان إلى التحقق، أي ندع دائرة الوجود وبعبارة أخرى، إسا يقوم بصب المعطيات الموصوفة في الأولانية داخل وقائع محددة من خلال بقدها من طابعها الاحتمالي

(30) Pierre C S : Ecrits sur le signe Ed Seuil Paris 1978

انظر تعليق الذي حصل به هذه الكتابات ص 209

(31) Carontini ( Enrico ) Action du signe Ed Louvain-Laneuve 1984 p 7



إلى طابعها المتحقق والأولايه كمط للوجود لا تستطيع وحدها،  
أي من خلال إمكاناتها الدتية، أن تحدد أي شيء، فهي الاحتمال  
فقط لذا، فإنه إذا كانت هذه المقولة (الأولايه) هي مقولة البداية  
والحدة، أي أنها أول دخل السلسلة<sup>(32)</sup>، فإن انشائية تحدد من  
حرية هذه السلسلة ذلك أن تحديد الثاني معه تقليص للإمكان  
ونحوينه إلى نحقق عيني «فالعصر لثاني داخل السلسلة يقوم  
بتحديد الأول، إنه يصح حدود، ويعتق بأن الأول وحده ليس سوى  
إمكان داخل السلسلة، أما الثاني فتحيين السلسلة، به يدخل  
نحوه»<sup>(33)</sup>

لقد سبق أن رأينا أن كل شيء يمكن أن نعرف ويظهر إليه باعتبارها  
أول دخل سلسلة، فإذا كان الأول هو الرقم ٩، فإن لثاني غير  
محدد، ويمكن نوضح أن يستمر على هذه الحال إلى ما لا نهاية إلا  
أن إذا قلنا بأن الثاني هو الرقم 10، فإن يكون قد قما بإعلاق  
السلسلة، ووضعنا حد للاحتمال لكي نتقل إلى التحقق، ونكون  
في نفس الآن، كم سري ذلك في العقدة الموائية، قد سربا انقادون  
الذي سحكهم هذه انوقفن استقالا إن الثاني هو إيقاف لدائرة  
الاحتمال، لأنها تدخل عصرا نصف سجلي في لوجود

إن دخول الوجود معه دخول بمضاء ودخول الرمن، ومعناه  
أيضا، الانتفا من لمتصل إلى اللامتصل فمن العموص واللس  
والإبهام سقل إلى لوجود المعلي، أي سقل إلى وجود تكون فيه

Savan David ). La Sémiotique de Peirce Langages 58 p 1 (32)

(33)، نفسه ص 1.

الأحاسيس والوعيات محسدة في وقائع محددة فلا يمكن لمحدث أن يكون مجرد احتمال أو مجرد إحساس، إن الحدث تحيين مرئي، ولقد تساءل مورس قائلا: إذا سألكم أين كنتم تحيين حدث ما، فستردون قائمين إنه وقع في مكان معين ورمز معين إن تحديد المكان والرمز تنصم كل علاقات هذا الحدث مع الموجودات الأخرى» (34)

وعلى هذا الأساس، فإن الواقعة (الحدث) هي لتحقق المعلي الذي سم من خلال الحدود المحددة لأي وجود، ولمقصود بهذه حدود الرمز ورمز، «ولاشيء لا ندرك إلا صغيرة في مكان ومتعاقبة في الرمز» (35)

فإذا كان الأحمر في ذاته غير قابل للوصف، وإذا كان الألم واستعادة غير قليلين للحدود أيضا من خلال حصائيهما الدانية، فإن الانتقال بين الثابتية معناه نقل هذه الأحاسيس وهذه الوعيات من صانع الالمحدد إلى الطابع المحدد ضمن وقائع قننة للإدراك كوجود عبي فالأحمر قبل وجود شيء أحمر ثم يكون سوى مكان، لكنه وقد نحسد في 'ثوب أحمر' أو 'عقم أحمر'، فإنه سينحول من الإمكان إلى لوجود الفس للمعانة

وإذا عدنا إلى المثال السابق (مثال السارة)، ونطرب إلى سيارة من راوية الثابتية، فإننا نكون أمام معط جديد للوجود فالسيارة التي لم تكن سوى أصوات مدرجة داخل سلسله مكتوبه أو مطبوعة

(34) Peirce C S. Ecrits sur le signe. Ed Seuil. Paris, 1987 p. 69

(35) إبراهيم زكريا كنعان ص ٩٨

ستتحول إلى شيء يمكن معاينته لا باعتباره نوعية أو إحساسا، بل باعتباره وجودا وستكون السيارة في الوجود هي تحقيقا للسيارة كإمكان (أصوات أحاسيس أو نوعيات) والشخص الذي لم يسبق له أن سمع بهذه الكلمة، قد يشعر بمجموعة من الأحاسيس، إلا أنه لن يدرك أي شيء أبعد من هذه الأحاسيس، فهو قد يصرف نظره عن الأمر كله، أو قد يسأل عن محتوى السيارة، حينها يمكن أن يأخذ بيده ليريه سيارته فعلية وفي هذه الحالة فإنها تكون قد ربطت بين كلمة "سيارة" وبين شيء موجود فعلا وبعبارة أخرى يكون قد أفرغ معطيات الأولانية داخل وقعة فعلية فما كان مجرد أحاسيس سيتحول إلى وجود فعلي

بطلافا مما سبق، فإن ثنائية هي مقولة الواقعي والفردى، إنها مقولة التجربة والواقعة والوجود وجود الشيء ووجود الحدث، وجود الفكرة والوصفية والحلم المدرك، إنها مقولة 'الها والآن'، وجود الشيء الذي حدث في زمان ومكان معينين. إنها مقولة القوة العيمة ومقولة الجهد الذي يصطدم بمقاومة، إنها معونة الفعل ورد الفعل<sup>(36)</sup> إن الثنائية، من هذه الراوية بالذات هي الشرط الأساسي لتحويل الإمكان واللاتحديد (اللاعصوي وللا محدد) إلى حقائق محسدة داخل حفل التجربة الإنسانية

فهل هذه المقولة كافية وحدها لإنتاج دلالة وتحديد إدراك، وهل هي كافية لتحديث عن قانون وعن قاعدة؟ وبعبارة أخرى، هل

Everett Desmedt (Nicolé) Le processus interprétatif Introduction à la (36, sémiotique de C. S. Peirce, Ed Mardaga 1990 p 35

بإستطاعة الإنسان التخلص من مفتضيات "الأل" و "الهيا"  
و "الأل" اعتماداً فقط على الشيايانية، أو اعتماداً على المرح بين  
الأول والثاني؟

كلاهما فتحديد الإنسان من خلال الأولانية أو من خلال الشيايانية  
معناه ألا إمكان للحدث عن قابول ولا عن ضرورة<sup>(37)</sup> فالأولانية  
تشير إلى الإمكان فقط، والثيايانية إلى التحرك، الصفة فقط هذه  
لأشياء هما لا أقل ولا أكثر، أي أنها لا تبدأ في مرحلة فائمه على  
عمله ربط عرصي بين إمكان ووجود

وبناء عليه لابد من دخول عصر ثالث، عصر يقوم بتحرير العلاقة  
الرابطة بين الأول والثاني «فحين لا يستطيع أن يدرك مصامير فكرنا  
بإطلاق من الأولانية والثيايانية فقط فكل ما يتم بحارء يعود إلى  
شيايانية، أم الحاضر المباشر، إذا أمكن الإمساك به، فليس يكون له  
سوى طابع الأولانية»<sup>(38)</sup> إن العصر الثالث الذي يجمع بين  
الأول والثاني سيقوم بالكشف عن انقباض الذي يجعل من تحقق  
الإمكان دحل الوجود أمراً ممكناً ومعمولاً إن الأمر سيعتق بما يطلو  
عليه نورس الثالثية، أي نظام الرمزية الذي بمكنا من التخلص من  
مقتضيات التحركة الصافية، لامتلاك عالم فكري

### الثالثانية

إننا نعيش داخل عالم رمزي، فحين تتبادل أشياء وكلمات  
وسلوكت سساده إلى تصورات رمزية ولاحتكاك مباشر مع الواقع

(37) Savan نفسه ص ١١

(38) Peirce : C S Ecrits sur le signe Ed Seuil Paris 1978 p 98

محرد وهم، أو هو كذلك بالسلسلة للعلماء أوي دوي لأدهان  
السيطة فالإنسان لا يلح العالم المحرحي دون وسائط، إنه يعمل  
ذلك من خلال اللعبة ومن خلال الدين والأسطورة والحرافة، فكل  
هذه "الأشكال الإدركية" هي وسائط يمدح الإنسان من خلالها إلى  
عالم الأشياء إن فكرة التوسط بين الإنسان وعالمه هي الأساس  
الذي يحفل من كل شيء وكل سلوك يصرع داخل قوالب رمرت لكي  
سم استعماره بأعساره مجموعة من أمثاله فتتظيم التحركة الإنسانية  
يتم دائما بعيد عن الإرادات التي تفرصها "الها" و "الآن"

وعلى هذا الأساس، فإن الإمساك بالسعد الرمزي لسحرنة  
الإنسان هو وحده تكفيل بفتح المعرفة وتداولها، وتذكر هي  
نوطمة الأساس التي تقوم بها الثنائية والسلسلة توقف عند  
الثاني، لكنها لا تكتسب طابع مقابول إلا مع دخول الثالث،  
والأولية بحيل على اثباتية عمر الثنائية، والمقولة الأخيرة هي من  
سرر العلاقة بين الأول والثاني وسمحها بعدا فكريا «والقول بأن  
سهر ط. بسب معناه القول به إنسان يمتلك مجموع الحصاص التي  
تسد عادة إلى القصيدة البشرية، والقول بأن الماس صلب، معناه  
القول مثلا إن لا يمكن أن يحدث فيه حد وشا من خلال آله من مهم  
عددت المحاولات من أجل فعل ذلك» (39)

يمكن القول إذن إن الثنائية هي الشرط الضروري لإنتاج  
القانون والضرورة والفكر والدلالة فلا يمكن للأول أن يحل على

ثاني إلام من حلال و حود عنصر ثالث يربط سهما ويضعهما في علاقة وعلى هذا الأساس، فإن الثنائية هي مهو به بتوسط بمتار فكل ما يتوسط شيئين ويقوم بالربط بينهما شتعل كذا والتوسط معناه جعل الأول يحصل على الثاني وفق قاعدة شتعل كهوون فانقون بأن (6) هي الأول وأن (10) هي الثاني معناه رساء فانقون يجعل الأسفل من الأول إلى الثاني ينسج سسلا (قاعدة) يحدد نمط شتعال السلسلة كلها «فانقون هو طريقة التي تستطيع من خلالها المستقل الذي لا نهاية له لاستمرار في بوحود» (40)

إن لعدده انبي يسمح له بأول سلوك معين، و فانقون الذي يجعل من الحدس نمداً بآثار، والعكر الذي يسمح لنا بالربط بين ' السيارة كأصوات والسيرة كوحود حقيقي '، كل هذه العناصر شتعل كذا، أي كثنائية تسمح له بشتخلص من مقصديات الوحود المعني والتحيو بعيداً عنه، أي خلق عالم تحردي بمر به انواقعي وامتحيل على السواء «فإد كانت الثنائية هي مهو له الفردي، فإن الثالثة والأولاه هم مهوتا العام إلا أن عمومية الأولاه هي من نظم ممكن، في حين أن عمومية الثالثة هي من نظم انقون والماعدة (4)

ولمريد من انوصيخ، سحيل من حدس على المثال السابق لقد قد، إن لشخص الذي لم يسمع كلمة سيرة قد لا يحتفظ من هذه الكلمة سوى بأصوات تشر بديه أحسبب معينة. لا أنما إذا وضعناه

Peirce (C S) Elements sur le signe Ed Seuil Paris. p 98 - 40)

Everaert-Desmedt, Nicole Le processus interpretatif Introduction à 41)  
la sémiotique de C S Peirce Ed Mardaga 1990 p 36

أمام سيارة فسكون حينها قد ربطنا بين اسم وشيء موجود فعلا ، أو ربطنا بين مجموعة من الأحاسيس وبين ما يحسدها في واقعة فعلية فهل هذا الربط كاف لكي نتحدث عن فكر أو قانون أو ضرورة ؟ بالطبع لا ، فهذا الربط يتمير بالعرضية ، فهو مؤقت ولا يستند إلى أي قانون . فهذا الشيء هنا فقط لا أقل ولا أكثر . وبعبارة أخرى ، إن الأمر يتعلق بتحرية صافية حالية من أية دلالة . فقد يصرف صاحب السيارة ويعود الرجل إلى حمله أو صحرائه وسيبقى الكلمة والسيارة معا . لماذا هذا ؟ " السيان " ؟ لقد حدث ذلك لأننا لم نصع بين يديه القانون الذي يجعله " يتذكر " السيارة . وهذا القانون هو الفكر الذي يجعل كل الأشياء المشابهة بصدق عليها كلمة سيارة . وهذا القانون هو التعريف الذي قد يعطى للسيارة . فهي آلة ميكانيكية تحتاج إلى الوقود للاشتعال وتسير على أربع عجلات وتسعمل للتنقل حينها سيحصل الرجل من " النسخة " الموجودة أمامه ليمتلك المودج الذي يستوعب داخله كل السح . فعندما يمتلك هذا القانون ، فإن كل السيارات ، أي كل الآلات التي تستجيب لعناصر هذا التعريف ستكون عنده سيارة دوما . عتد لنوع السيارة أو هيئتها أو تاريخ صااعتها

وبناء عليه ، فإن الثالثة هي أداة الإنسان هي النحوص من التحرية الفردية ويسقط السس كتكشف لمجموع التحارب الفردية ذلك أن الإمساك بالأول والثاني لا يسم إلا من خلال الثالثة . إننا نعيش الأحاسيس ونعيش الوجود من خلال هذه المقولة . إن الإنسان يوجد داخل الرمزية . إن فكره يتشكل من علامات ، وبواسطة السس (الثالثة) يستطيع الإمساك بالواقعي (الثانية)

وبالمعكر (الأولانية) (42) و «علاقت بالواقع ليست مباشرة، إما  
 تكون لأنفسا نموذجاً للواقع عبر تأويل رمزي وهذا التأويل يسند  
 إلى أسس مشتركة تشكلت وتطورت داخل السيرة الإبداعية» (43)  
 وهذا أمر طبيعي «فالفكر ليس بوعية، فالوعية حادثة ومستقلة عن  
 الرموز ومستقلة عن كل تحقق، ولن يكون بالتأكيد واقعة، ذلك أن  
 الفكر عام ( ) إبه عام لأنه يحيل على مجموع الأشياء الممكنة،  
 وليس فقط على تلك الموجودة ( )» (44) فلكي يحيل سلوك م  
 على قانون أو يكون مصدراً للدلالة يجب أن يظهر بمظهر العام، أي  
 يكون قادراً على تعضية مساحة تشتمل على سبة عامة يحتوي على كل  
 السح الممكنة لهذا السلوك

إن فكرة الدلالة ذاتها مسية على سيرة ثلاثية، فلا يمكن تصور  
 دلالة خارج سيرة تجمع بين عناصر ثلاثة، وذلك يعود في تصور  
 نورس إلى مقدمتين مطقيتين «المقدمة الأولى هي أن كل علاقة  
 ثلاثية أصيلة تستدعي دلالة، مادامت الدلالة هي طبيعة الحال علاقه  
 ثلاثية والثانية هي أن العلاقة الثلاثية لا يمكن أن يعبر عنها من خلال  
 علاقات ثنائية وقد محتاح إلى كثير من انعكير لكي نفتع بأن كل  
 علاقة ثلاثية تستدعي دلالة» (45)

في ضوء المعطيات السابقة، يمكن القول إن الشرط الأساس  
 لتداول المعنى، وإنتاج دلالة وحلق حوار بيأساني يكمن في وجود

(42) نفسه ص 04.

(43) نفسه ص 06.

(44) Peirce (C S) Ecrits sur le signe Ed Seuil Paris, 1978 p 81 - 82.

(45) نفسه ص 99.



عنصر يقوم بتنظيم معطيات التجربة العادية وفق مصعاه تتطابق مع  
الذاكرة الفردية بحيث إن كل ذاكرة تتحدد من خلال ذاكرة  
المجموع « إن المفولة الثالثة لعناصر الظواهر شتمل على ما سمي به  
القبول عندئذ سأمدها من الخارج فقط، أما حين ينظر إلى وجهي  
العملة فربما سميها فكر، ولأفكر لست لا نوعيات ولا وقائع  
وليس ممدور أية مجموعته من الوقائع أن تنح قابولاً، ذلك أن  
القبول يحاور الوقعة المنحرفة » (46)

وكما كان الأول بداية وكان الثاني نهاية، فإن الثالث هو القبول  
لدي وفيه يتم علاقه بين الأول والثاني والرائط بين العناصر الثلاثة  
هو ما يحدد في نهاية المطاف طرفين في الإمساك بالتحركة الإنسانية  
واستيعابها كمهايم أي كفكر، وهو وحده الذي يقذف بالإنسان  
د حل سبرورة مرية يدرك غيرها كل شيء باعتباره شكلاً مورياً  
والشيء لا يدرك في ذاته، بل يدرك باعتباره سلسلة من الحالات  
البدالية المتسوعة

ولئن كانت نظرية المفولات حقلاً مكتشف بداته، وبحص  
التحركة الإنسانية في عموميتها، فإنها تعد الأساس الصلب الذي على  
أساسه سس السميائيات باعتبارها نظرية في المعرفة ومطلقاً في  
الإدراك فالعلامة لست تعبداً لأشياء فحسب، وليست إتاحة  
بمعنى فحسب، بها في المقام الأول الأداة لرئيسه تنظيم لحرنة  
بواقعة ومشولها أمام بعسارها بحرة مرية وهذا ما سحاو  
بوصحه في الفصول الآتية من هذا الكتاب

## الفصل لثاني السمياتيات

### العلامة والسيرورة التدليلية

من عدم المقولات و الإدراك ووعي المحسوس ، ستفل إلى دراسة العلامة اسمية كما تصور هـ نورس وصاع حدوده و دعم ما يوحى به الاختلاف في مصطلحات وتسميات الطواهر ، فإن ما جاءت به نظرية المقولات هو نفسه ما سيحدد كفة المصامين التي يمكن أن تسمح للسمياتيات بل يمكن القول إن الحقن التطبيقي الممصل لنظرية المقولات هو الحقن السميائي ذاته فمطو الإحاة والمثيل واستاق غانوب من سيرورة هـ تتمثل هو نفسه ما يحكم و حدود العلامة واشتعالها واشكك بحديثها

إن مبدأ الثلاثية ، الذي يعد مطلق كن تمثيل ، هو ذاته ما شكل بناء العلامة ، ولتمثيل في ذاته لس وحدة شائبة المي تمصل المثيل عن المعطى الموضوعي (ما يشكل اثباتية في المقولات) ، إن لتمثيل بطلق ، على بعكس من ذلك ، من أداة هي ذاتها لا تشكل سوى يمكن لا أقل ولا أكثر (الأولايه في نظرية المقولات) ، إذ لا يمكن للمثيل أن يتحد شكلا مرتبا إلا في حدود قدرته على التحسد في واقعة عيها إلا أن هـ التحسد ذاته لس سوى فعل عرصي رائ

مستتهي بانتهاء الشروط التي أسخنة (ما أشرنا إليه في الفصل السابق -  
 "التحرية الصافية") فلا بد إذن من قاعدة تجعل هذا الربط يتسم  
 بالديمومة والاستمرار، أي يتحول إلى قانون ثابت. والقاعدة يجب  
 أن تنطبق على مجموعة لا محدودة من الوقائع، أي يجب أن تكون  
 عامة للحدث عن فكر وضرورة وعن قانون يحكم كل الوقائع  
 فالفكرة التي تنطبق على حالة واحدة لا يمكن أن تمنح فكراً أو  
 إدراكاً، إن هذه القاعدة هي الثالثة في نظرية المقولات

يمكن القول إذن إن العلامة ستبقى هي الأخرى باعتبارها وحدة  
 ثلاثية اسمي شأها في ذلك شأن نظرية المقولات، بل إن مصد  
 وجودها ومصمومها وموقعها داخل الممارسة الإنسانية هو التحدي  
 المباشر للمقولات باعتبارها هي الأساس الذي يشكل الإدراك  
 الإنساني إدراك الذات لعالمها الخارجي ووعيتها لمعطياته

استناداً إلى هذا، فإن الحديث عن سمبائيات نورس هو حديث  
 عن تصوره لعملية الإدراك إدراك الذات وإدراك الآخر، إدراك  
 "الأنف" وإدراك العالم الذي تتحرك داخله هذه "الأنف" وهذا أمر  
 في غاية الوضوح في تصور نورس فلا شيء يوحده خارج العلامات  
 أو بدونها ولا شيء يمكن أن يدل اعتماداً على نفسه دون الاستناد إلى  
 م نوفره العلامات كقوة للتمثيل، والتحرية الإنسانية بكافة أبعادها  
 ومظاهرها تشتغل في تصور نورس كمهد للعلامات تولادتها  
 ونموها وموتها

إن الإنسان علامة وم يحيط به علامة وما ينتجه علامة، وما  
 يتداوله هو أيضاً علامة والحلاصة أن لا شيء يمدت من سلطان

العلامة، ولا شيء يمكن أن يشتعل خارج النسق الذي يحدده له حجمه وامتداده وعمقه كما لا يمكن أن يوجد شيء داخل هذا عالم حراً طبقاً يخلو في فصاءات الكون لا تحكمه صواب أو حدود ولا يحد من بروانه نسق

إن كل شيء يدرك بصفته علامة ويشتعل كعلامة، ويدن باعتباره علامة فالتحررة الأساسية بدءاً من صرخة الرضيع إلى تأمل الفيلسوف ليست سوى سلسلة من العلامات المترابطة والمتراكمة، إنه مبدأ لا امتداد الذي يجعل من التحررة الأساسية بكل لغاتها (أو مواد تعبيرها) تحرره كله، ننتهي معه العلامة إلى الانبهار في

مع

ولهم هذه المسلمات في نظر نورس يمكن التذكير بما قلناه في الفصل السابق عن اللحظات الثلاث المحددة لميكاييرم الإدراك لقد رأينا أن المقولات الثلاث هي ما يحدد التجربة الأساسية في مرحلة أولى كوعيات وأحاسيس (أولانية)، ثم كوقائع وموضوعات (ثانوية) في مرحلة ثنية، وكقوانين وعادات (ثالثية) في مرحلة ثالثة إن التجربة الأساسية بهذا المعنى، تحرره كله، وهذه الكلية لا يمكن أن تشتعل بشكل تام إلا من خلال وجود هذه الأعداد الثلاثة

إن هذه المقولات الثلاث توحد في أساس التعرف الذي يمكن إعطاؤه للعلامة فالعلامة في ذاتها يمكن أن تشتعل كأول وثان وثالث إنها تحتوي في داخلها على الإمكان والسحق والقدر (المكر أو الدلالة)

إن تأكيد هذا معناه النظر إلى العلامة باعتبارها عصباً داخل  
تصور نظري شامل يتناول الإنسان كتحربة متعددة الأبعاد، إنه مسح  
بمدالته ومروحه بها وأول صحبها

وهذا ما يفسر القول السابق من أن الحقل الأساسي لتطبيق نظرية  
المقولات هو السماتيات، فإذا كان الأول يحيل على نشائي عبر  
الثالث (الوحدات أو الأحاسيس نتجده في وقائع عبر قانون أو قاعده  
تسمح بذلك)، فإن لعلامة عند نورس تشنع وفق نفس المبدأ  
مبدأ الثلاثية ومبدأ الاحالة، فالماثون (représentamen) يحيل على  
موضوع (objet) عبر مؤول (interprétant)

وبمريد من التوضيح سحيل من جديد على المثال لذي قدمه  
في الفصل السابق، ويعنى الأمر بكلمه "سياره" فهذه الكلمة هي  
علامة تتكون من ماثول هو سلسلة من الأصوات "سياره"،  
ومن موضوع وهو ف تحيل عليه السيارة باعتبارها في ذاته قاعده  
للإحالة، وتحنوي ثلثاً على ما يربط العلاقة القائمة بين المتواليه  
الصوتية وهذا الموضوع

ولنفترض الآن أننا نطق بهذه الكلمة أمام شخص لم يسبق له أن  
سمع بالكلمة ولا رأى السيارة فماده سيحدث ؟ بالتأكيد لن يدرك هذا  
الرجل سوى سلسلة من الأصوات، صحيح قد تعحه رة الكلمة،  
كم قد يستهويه تسلسل الأصوات وطريقة ترينها مما يحلق عنده  
إحساس ما، وما عدا هذا الإحساس فإنه لن يدرك أي شيء

إلا أنني قد أحطو حصوه إصافية واحد بيده وأريه سيارة  
"فعليه"، وفي هذه الحالة سيقارن بين السيارة والكلمة، وسيدرك

ن تلك الأصوات معين هذه شيء المفرد محسباً أمامه باعتباره " وقعة فعلية " و " وجوداً عيباً " وهما أكون قد ربطت بين مواله صوبية وبين موضوع بعينه، أي قمت بصب " معطيات شعورية أو بوعنه " في تجربة قاسية بدمعية إلا أن هذا الربط في ذاته لا يمكن أن يكون نهاية السيرة، ولا يمكن أن يشكل في ذاته سداً صلباً للإدراك

فهذا الربط عرصي وحظي ورائل، في حين أن الإدراك يحتاج إلى التحرر، أي ما يجعل من التجربة قاسية بدمع فقد يعود هذا الربط إلى مسكنه ويسبى لكلمته والشيء معه والسبب في ذلك أنه لا يملك ما يسمح به بصياغة تحريرية بحدود تجربة واقعية، لأنه عام عنه فلنكني بملك السيرة في ذاكرته، علمه أن يتوفر على قنود ونبود هو أن يجعل من الربط بين لسيرة ككلمته والسيرة كموضوع ربط دائماً، بحيث قد تنتهي السيرة كوجود عيبى، إلا أنها تظل مع ذلك حاصره كمودح إدراكي دائم في ذهنه وهذا المودح هو التعريف الذي يمكن أن يعطيه بسيرة بعينها أنه تتحرث بأربع عجلات ومحرك وتسير بالسرير، وتستعمل لتفعل إن هذا المودح، مدى يقوم بالوسط بين كائن، هو ما يطلق عليه نورس المؤلف

إن هذه السيرة الموصوفة من خلال هذا بحث يطلو عينيها نورس السميور (sémiose) و سميور هي السيرة التي تقود إلى مدح دلالة ما، أي إلى تأسيس العلاقة السميائية ماثل موضوع عبر عنصر الوسط الإلزامي المؤلف

وبعبارة أخرى، فإن السمور تتحدد بأعسارها سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما كعلامة وتستدعي تصافر ثلاثة عناصر الماثون والموصوع والمؤول، وهي عناصر تشتغل ضمن حلقة يحيل كل عنصر داخلها على عنصر آخر والعلامة لا يمكن أن تكون علامة إلا إذا كانت حمما وربط بين هذه العناصر الثلاثة

إن الخلاصة الأولى هي أن العلامة عند سورس وحدة ثلاثية المسمى غير قابلة للاحتراق في عنصرين كما هو الشأن عند سوسير فسوسير يفرض أن تتضمن تعريف العلامة عنصران من خارج اللسان والعلامة عنده تربط بين دال ومدلول (بين صورة سمعية وتصوير ذهني) لا بين اسم وشيء فلفظ وفرض بشكل قطعي في تعريفه للعلامة يدرج كل ما يمكن أن يشير إلى ما يسمى عنده بالمرجع، أي الشيء بصفه عامه

على أن الثلاثية هنا لا يجب أن ينظر إليها كأعسارها إضافة لعنصر ثالث عائب في نظريات أخرى، كما لا تتعلق بالإحالة الحرفية على مرجع، أي على سلسلة من الموصوعات التي تتمتع بوحود فعلي وتشغل في استقلال عن الدات المدركة، أي خارج العلامة إن الأمر على العكس من ذلك؛ فالقصية من طبيعة أخرى إنها تعود في واقع الأمر إلى تصور نظري يجعل من العالم بكافة أبعاده علامة، ويعود من جهة ثانية إلى كون كل عنصر داخل العلامة قادر على الاشتغال كعلامة أي قابلا للتحويل إلى ماثول بسقط خارج موصوعا عن مؤول، فالموصوع هو في المقام الأول علامة، لأن الإمساك به يتم دائما من خلال عمدة fondement، وكل مرجع لا بشكل، في

نهي المطاف، سوى حالة قصوى لا حالة بعدها<sup>(1)</sup> ويمكن تفسير هذا التصور من خلال خاصيتين تعتبران أساسيتين في تصور نورس لاشتغال ووجود العلامة

- الخاصية الأولى تعود إلى كون السميات عند نورس ليست مرتبطة بالسميات، فموضوع دراستها لا يختصر في اللسان، ذلك أن التحرر الإنسانية (واللسان جزء منها) هي موضوع السميات النورسية  
الخاصية الثانية تعود إلى نمط التصور الذي يحكم، في فلسفة نورس، العلاقة الرابطة بين الإنسان ومحيطه. فهذه العلاقة تتميز بكونها غير مباشرة وبحكمها مبدأ التوسط (ما يطلق عليه كاسيرير الأشكال الرمزية). فالأشياء لا تدرك إلا مرعاً، أي تدرك باعتبارها جزءاً من سياق من العلامات، فما ندركه مدات ليس أشياء مفصلة عن وعي هذه الدات

وعلى هذا الأساس، فإن السيرورة السمائية (حقل السمير) تستدعي الماثول كأداة للممثل، وتستدعي الموضوع كشيء للممثل، وتستدعي مؤول لا يقوم بالربط بين العنصرين، أي ما يوفر للماثول إمكانية تمثيل الموضوع بشكل تام داخل الواقعة الإلغائية



(ر) لخط المصطلح يشير إلى أن العلاقة بين الماثول والموضوع ليست مباشرة بل تمر عبر المؤول



إن الإحاطة بالعلامة والكشف عن نمط اشتغالها يتطلبان تعريف  
العناصر التي تكوينها وتحديد موقع كل عنصر داخل عملية إنتاج  
الدلالة بالإضافة إلى نمط اشتغاله بدائي

### الماثول

إن العلامة هي علاقة ثلاثية بين أول وثان وثالث ويحتوي هذه  
لثلاثه على مبدأ الإحالة المتناهية فالأول يحيل على الثاني عبر  
ثالث، هو نفسه قبل لأن يتحول إلى أول يحيل على ثان عبر ثالث  
حديد والسمبور<sup>(1)</sup> هي في الاحتمال سيرة لا متناهية، وهي في  
الوجود مسهية<sup>(2)</sup> ويعرف بورس الماثول بقوله «إن علامة  
أو الماثول<sup>(3)</sup> هي شيء يعوض دلالة لشخص ما شيئاً ما بأنه صفة  
وبأنه طريقة به بحلق عبء علامة موارية أو علامة أكثر تطوراً إن  
العلامة التي بحلقها أطلق عليها مؤولا للعلامة الأولى وهذه العلامة  
تحل محل شيء هو موضوعها<sup>(4)</sup>»

ب الماثول، على هذا الأساس هو الأداة التي سنعملها في  
الممثل شيء آخر به لا يقوم إلا بممثل، فهو لا يعرف على  
الشيء ولا يريدنا معرفة به ذلك أن موضوع علامة، كما يقول  
بورس، هو ما يحيل منها شيئاً قابلاً للتعرف، وهو، في نفس

Deledalle "Avertissement aux lecteurs de Peirce" n Langages n 58 p 26 2'

3، عم أن بورس يستعمل عبارة "العلامة والماثل" فإن هناك فرق واضح بينهما  
والعلامة هي شيء يعطى كما هو، سم يعين الماثول شيء علامة منطوق  
إنه داخل يتحيل ثلاثي كعصر داخل سيرورة التأويل

Everett Desmet ( Nicole ) : Le processus interpréteur p 39

(4) بورس المرجع السابق ص 20.

الوقت، المعرفة، الممارسة من خلال وجود باث ومتلق<sup>(5)</sup>

وسنستمد من هذا التعريف أن الماثول

ليس واقعة لسانية بالضرورة

يحل محل شيء آخر

- أداة للتمثيل

لا يوجد، لا من خلال تعييه داخل موضوع ما

لا نستطيع الإحالة على موضوعه إلا من خلال وجود مؤول

يملك العلامة صحتها (توفر شروط التمثيل)

فإذا أخذنا قطعة من ورق أحمر (ماثول) كعبية لعلبة ساعة

(موضوع)، فإن هذه القطعة لا تشير إلا إلى اللون الأحمر الخاص

بهذا الموضوع. ذلك أن المعرفة الخاصة بالموضوع ممارسة من

حالات مجموع مظاهره (التكييف، المادة، الاستعمال)

ماثول ← موضوع

قطعة من

ورق أحمر ----- علبة ساعة حمراء<sup>(6)</sup>

إن كل ما يشعل كحمل شيء يتحوره يمكن أن يشتعل كماثول

(قد يكون من طبيعة لسانية أو اجتماعية، أو موضوع من موضوعات

العدم) إن استعمال نور من لكلمه شيء (chose) في تعريفه لـ ماثول

(5) Caronni, Enrico - Action du signe - p 25

(6) افادت دسعدت نفسه ص 40

معناه أن هذا الماثول ليس متوالية صوتية لها موقع معين داخل لسان ما، بل هو ظاهرة عامة قد تكون اجتماعية وقد تكون طبيعية وقد تكون لسانية بطبيعة الحال وفي جميع الحالات، فإن نمط اشتغال ماثول ما لا يحدده سوى الموقع الذي يحتله داخل سق سمياتي ما؛ فالماثول يتحدد إذن وفق طريقتين

وفق علاقته بكل الماثولات الأخرى التي تشترك معه في وطئه التمثيل (أي أننا لا نأخذ في الاعتبار سوى وطئة التمثيل وبعض اسماء إلى هذا السق أو ذاك)

- ويتحدد وفق موقعه داخل السق المحدد لطبيعته (ينظر إلى الماثول باعتبار السق الذي ينتمي إليه طبيعياً، اجتماعياً، لسانياً)

وبما أننا نتعامل مع الماثول باعتبار الأداة الأولى في الخروج من النوعات والأحاسيس إلى ما يمثل تحسدا لهذه النوعيات وهذه الأحاسيس، فإن إحالته على موضوع ما لا يلعب إمكان استمراره في حياة ككاد مستقل باعتبارها قابلاً للتجريد وفق مبدأ المقولات العامة نفسه. أولاً لانه الماثول وثيقية الماثول وثالثية الماثول (انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب) ومن هذه لراوية، فإنه يحتف عن ادن انوسيري (7) الذي لا يدرك إلا من خلال وجود المدلول، تماماً كما أن المدلول لا يدرك إلا من خلال وجود الدال

(7) انظر Deledalle G. Theorie et pratique du signe Ed. Payot 1979

وخاصة نصيبين

Peirce ou saussure pp 29: 39

Saussure et Peirce pp 40: 49

إن الماثول لا يعرف ما على الشيء ولا يريدنا معرفته به، إن وطيفه الأساس هي التمثيل لشيء آخر وبعبارة أخرى، فإن الماثول هو ما يمكن الموضوع من الخروج من دائرة الوجود الطبيعي، إلى ما شكل الوجود الثاني في حياة الأشياء. فحارج التمثيل لا يمكن للموضوع أن يكون موضوعا، فحياته رهيبه بالموقع الذي سجله داخل سيرة السميور، كيف كانت الأداة المستعملة في التمثيل

### الموضوع

إن الموضوع هو ما يقوم الماثول بتمثيله، سواء كان هذا الشيء الممثل واقعا، أو محيلا أو فائلا يتحول أو لا يمكن تحيله على الإطلاق. ويلخص بورس هذه الملاحظة بقوله «إن موضوع العلامة هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تحصى هذا الموضوع»<sup>(8)</sup> ويوضح بورس هذا التعريف بقوله «إذا كان هناك شيء يحدد معلومات دون أن تكون لهذه المعلومات أدنى علاقة بما يعرفه الشخص الذي يستقبلها لحظة شها (وستكون معلومة عريضة حصا)، فإن الأداة الحاملة لهذه المعلومات لا تسمى في هذا الكتاب - علامة»<sup>(9)</sup>

فيما كان لموضوع، كما هو واضح من هذا التعريف ومن التصور البورسي للعلامة بصفة عامة، لا يعين مرجعا مديا مفصلا عن فعل العلامة ذاتها، فإنه لا يمكن أن يشتغل، لا إذا نُظر إليه باعتباره علامة وبعبارة أخرى، فإن الأمر لا يتعلق بموضوعات تتحرك خارج دائرة

(8) Pearce (C S), *Essays on the sign* p. 23

(9) نفسه ص 124

فعل السميور، بل يتعلق الأمر بعصر يعد جزء من العلامة وقد لا للاشتغال كعلامة «موضوع العلامة لا يمكن أن يكون. لا علامة أخرى ذلك أن العلامة لا يمكن أن تكون موضوعاً لنفسها. إنها بالأحرى علامة بموضوعها من خلال بعض مظاهرها» (11)

وبناء عليه، فإن الحديث عن موضوع ما داخل حالات السميور لا يمكن أن يعصر عن عملية الإبداع نفسها فالحدث والميلقي يحب أن يملك معرفة سابقة عن موضوع ما لكي يكون هناك حوار وهذه المعرفة السابقة (في علاقتها بالمعرفة الإصافية) تتحدد من خلال سلسلة من علامات انسيقه، أي العلامات غير المتحققة داخل السياق الخاص للإبداع وهذا السياق الخاص هو الذي يحدد الموضوع الخاص للعلامة وتعبير آخر، من أجل رد هذا الموضوع إلى هذه العلامة وليس إلى تلك، يحب استحضار السياق الخاص الذي تدرج العلامة وتؤول صممه، «ذلك أن العلامة لا توفر معرفة ما فحسب، بل تستطيع عرضها التعرف على شيء جديد» (12).

إن الملاحظة الأساسية التي يمكن استخلاصها من هذا التصور، تعود إلى طبيعة الموضوع هل يعين لموضوع شئ ما في العالم انحصار حي، أم هو مجرد مضمون ذهني لا مقابل له في الواقع؟ وبعبارة أخرى، هل يمكن الحديث عن لموضوع باعتبار شئ يتحدد من خلال خصائصه الفيزيائية فقط، أم أن الأمر يتعلق بعلامة

Carvet de Magalhães Theresa Signe ou Symbole Introduction à la (10) sémiotique de C S Peirce Ed Cabay 98 p 162

(11) نفسه ص 16.

أخرى، أي بوحدة ثقافية لا تدرك إلا من خلال سن التعرف كما نعرف  
عن ذلك يكون

من الواضح أن التحليل السورسي يفود إلى التحديد الثاني  
فما أن الموضوع يحيل على معرفة سابقة مشتركة بين لسان  
والمتلقي، فإن هذه المعرفة تشكل وحدة ثقافية محسنة داخل  
موسوعة، تتعبر يكون وبهذا المعنى، فإن التعامل مع الموضوع  
بطريقة أخرى غير ما رأينا سابقا معناه الانتعاد عن روح هذا  
التحليل فالموضوع لا يدرك كذلك إلا من خلال نصوائه داخل  
عالم السميور كحره لا يتحرر منها

وفي ضوء هذا التعريف، يمكن التمييز بين معرفة مباشرة  
وأخرى غير مباشرة (أي التمييز بين ما تقتصره العلامة وبين ما  
تحتويه) فالمعرفة المباشرة هي تلك المعرفة معطاه من خلال  
الفعل المباشر للعلامة، أي ما يتم بحبيبه من خلال نقل معطيات  
الأولانية داخل الشانسه أما المعرفة غير المباشرة فهي تلك التي  
تدرك من خلال ما هو مقترص داخل العلامة، أي من خلال السياق  
العدد للعلامة

إن التمييز بين معرفتين سبقود ندرس إلى التمييز بين  
موضوعين أحدهما داخلي والثاني خارجي، وذلك في علاقتهما  
بفعل النمثيل والموضوعان مختلفان من حيث الوجود ومن حيث  
نمط الاشتغال فكيف سيتم التمييز بين موضوعين؟

يحدد ندرس طريقة هذا التمييز من خلال تناوبه لمفهوم العماد  
ولتوضيح هذا المفهوم نورد من حديد التعريف الذي يعطيه ندرس

للعلاقة «والعلامة أو الماثون شيء يعوض سلسلة لشخص ما شيئاً ما بأية طريقة وأية صفة» به يوضح إلى شخص لكي يخلق عنده علامة مواريه أو علامه أكثر تطوراً إن هذه العلامة لكي يخلقها أطلق عليها مؤولا للعلامة الأولى إن هذه العلامة محل محل شيء موضوعها إنها محل محله لا من خلال كل مظهره، بل من خلال فكرة أطلق عليها عماد الماثون «(12)» والعماد كما يبدو من خلال تعريف السابق هو طريقة معينة في النمشل وبعبارة أخرى، به انتهاء خاص يتم وفق وجهة نظر معينة، «إنه صفة لموضوع باعتباره متلقى بطريقة معينة بهدف خلق موضوع مباشر» (13) فأنه عند م تنطق بكلمة أو حملة فذلك لا تحيل فقط على م تود قوله مباشرة ولكذلك، بشكل صممي، تحيل على أشياء أخرى لا يتضمنها السياق الذي تريد أن تلمع أحدا صممه شيئاً م

إن العماد، على هذا الأساس، يحدد من جهة م هو منحقوق داخل العلامة وذلك بطريقة مباشرة كاستقاء خاص بترك بالضرورة سلسلة أخرى من المعارف خاصا ويحدد من جهة ثانية، بطريقة غير مباشرة هذه المرة، م هو مقترص وقابل للتحقق ضمن سياق محدد، أي داخل دائرة إعلامية مقترص و حدودا و متدق

وبناء عليه يمكن، حسب نورس، أن نحدد موضوعين يتطابق كل واحد منهما مع نوع من أنواع لمعرفة المحددة سابق موضوع مباشر وموضوع ديبامسكي

(12) نورس، مرجع السابق ص 121

(13) Eco ( Umberto ) Lector in Fabula Ed Grasset, 1985 p 36

- الموضوع الأول معطى داخل العلامة كمعنوية جديدة بضاف إلى سلسله المعلومات السابقة أي ما يدرك بشكل مباشر دون حاجة لاستحصار شيء آخر

- الموضوع الثاني صممي ومعطى بطريقة غير مباشرة إنه حصيلة سرورة سمائية سابقة يسميها نور من التجربة الصميمة (expérience collatérale)

ولتوضيح هذا انمبير بين الموضوعين يعطي نور من المثال التالي

#### الشمس درقاء

إن هذه الجملة حسب نور من تحتوي على معرفتين (موضوعين) هناك أولا الموضوع "شمس"، وهذه "الشمس" يعرف عنها أشياء كثيرة قبل تحقيقها داخل هذه الجملة إنها بحجم لها موقع محدد ودور محدد داخل منظومة بعينها، ويعرف ما قاله الفريثون عنها، وما قاله الشعراء، ويعرف عنها كذلك موقعها داخل بحارات، ونحن على عدم إمكاناتها الديسيه عند بعض الشعوب إلى غير ذلك من المعلومات التي لا يمكن تفسيرها إلا من خلال استحصار التجربة الإنسانية وتفاعلها مع محيطها الطبيعي

إن هذه المعرفة ليست معطاة بطريقة مباشرة داخل علامة، بل هي معرفة مصرصة فقط فالميلقي بهذه الجملة يحين داخل سياق خاص - حرءا منها - أما ما تقوله الجملة مباشرة، أي عملية 'إسناد البريقة إلى شمس'، فتلك معلومه جديدة أصبحت إلى باقي المعلومات الأخرى ونعنا لذلك، فإن المعلومه هي ما يطلق عليه



نورد من الموضوع المباشر، أم المعلومات الأخرى الصممة، غير  
المباشرة فيها تشكل الموضوع الديقاميكي (4)

إن التمييز بين موضوع مباشر و حر ديقاميكي هو طريقة أخرى  
للقول إن الواقع يتجاوز العلامة، وإن العلامة من خلال مكاناتها  
الدانية غير قادرة على إعطاء تمثيل كافي وتام للعالم الخارجي  
وعمليه التمثيل بحكم هذا، انقصور لا يمكن أن تكون إلا حرثية  
بها تترك حاسا سلسلة من المظهر التي لا تستقيم داخل هذا  
التمثيل، ذلك أن هذا التمثيل يتم دائما داخل سياق حاصر

ومع ذلك، فإن هذا لا يعني أب أمم معين محتصرين بوحد  
أحدهما داخل السميور، سيما يظل الثاني خارجها «فردا» انطلاقا من  
السميور، أي من شبكة العلامات التي تحيل دون توقف على  
علامات أخرى، فإن الموضوعين مع، المباشر و ديقاميكي، بعدد  
ساحا للسميور فالموضوع الديقاميكي بوحد هو الآخر داخل  
سميور، أي داخل الثالث إلا أنه على مستوى اشتعال كل موضوع  
على حدة، فإن الموضوع الديقاميكي يؤسس، من خلال مثوله  
كتجاوز للعلامة، استقلال الموضوع عن العلامة (14)

وهكذا سنطبع الماثون من خلال الموضوع الديقاميكي -  
ستعادة كل عنصر المنفصلة من عمله التمثيل الأولى ( لحظة تحديد  
الموضوع المباشر)، وسنكون حينها أمام راويتين محيلتين للعرض  
- الأولى تدرك ما هو ممثل داخل العلامة، اعتمادا على عنصر

(14) Caronini, op cit pp 30-3

(15) Veron, (Eléséo), La sémiotique et son monde, Langages 58 p 73

البحرنة المشتركة فقط - فعندما نتحدث عن الشمس وفق المثال السابق، فإنك لا نتحدث عن أي شيء سوى عن هذا الجسم الذي يسطح في السماء

- الثانية تفتصي استحصار كل التحارب السابعة الكمية بإظهار ما هو صممي داخل العلامة، كما كان الشأن في المثال السابق حيث استحصرت كل المعلومات العلمية والأثرولوجية الخاصة بالشمس (سعود بن هذه النقطة نالدت في مناقشت للطريقة التي يحسن من خلالها الماثول على الموضوع)

ويمكن من هذه الراوية توسيع دائرة العلامة لكي تشمل النص كله فالنص - وفق نمط توزيع الموضوعات - يتحدد كتحيين مردوح.

تحيين مباشر وهو ما يسهم في تحديد تحوم النص ومثوله أمامنا ككون مكتف بداته (ما يربط بين بياصين دلاليين)

و تحيين غير مباشر، أي كل الإحالات النصية التي لا يمكن تعاطفها في أية قراءة، وهي المعارف التي يحيل عليها النص من خلال تكوينه ذاته، وهو أيضا سلسلة النصوص التي يحيل عليها صمم من خلال عناصر التحقق

فما يسمى بالمعرفة الخارج نصية (أو المسكوت عنه) ليس سوى طريقة أخرى لنقول إن النص يسقط خارجه - لحظة تشكبه - سلسلة من النصوص القابلة لتحيين مع أدنى تشبط للذاكرة المؤوكة، والموضوع الدساميكي في حالة النص الإداعي، هو مطلوب أي تحليل، فلكي تؤول عليك أن تعيد صبيعة العلاقات

وفي جميع الحالات، فإن يكون أمام موضوعين أحدهما مباشر وهو ما يشكل معطيات النص لظاهرة وأخر دينا ميكي، أي المعرفة المفترضة التي تؤسس، عمر وجودها، فعل التأويل

### المؤول

يعتبر المؤول ثالث عنصر داخل سبيح اسميور، وهو ما يحددها في نهاية المطاف إنه عنصر لتوسط الإلزامي الذي يسمح للماثول بالإحالة على موضوعه وفق شروط معينة فلا يمكن الحديث عن العلامة إلا من خلال وجود المؤول باعتباره العنصر الذي يجعل الانتقال من الماثول إلى الموضوع أمرا ممكنا به هو الذي يحدد للعلامة صحتها ويضعها للتداول كواقعة إبلاعية

إن هذه التحديدات الأولية ليست كافية للكشف عن العمق الحقيقي للمؤول ذلك أن هذا المفهوم يعد من أشد المفاهيم غموضا داخل سميات بورس فإذا كان بورس يعرفه بأنه «كل ما هو معطى بشكل صريح داخل علامة نفسها في استقلال عن سياقه وعن الشروط المعبرة عنه»<sup>(16)</sup> فإن الدراسات التي أحرزت حول كتابات بورس ذهب بهذا المفهوم في كل اتجاه فأحيانا تصيق دائرته لمعين فقط الفكرة التي تسمح للماثول بالإحالة على موضوعه، وهو بهذا لا يختلف عن المدلون لسوسيري (كما تصوره سوسير على الأقل) وأحيانا تتسع دائرته ليشمل الحقول الثقافية، أي فعل التفسير الذي تتم من خلاله عملية الإحالة، وهو بهذا يقترب من السس الثقافي في مفهومه العام

(16)، بورس، المرجع السابق، ص 28.

وسنحاول في هذه الصفحات أن نقدم سلسلة من التعاريف التي قد تساعدنا على تكوين تصور شامل عن مفهوم المؤول وطبيعته ووظيفته وموقعه داخل فعل التسميور

ولعل أولى الملاحظات تكمن في أن كل تعريف يؤكد طبيعته التوسيطية إنه ما يربط بين عنصرين، أي الشرط الضروري لاشتعال التسميور، فهو عنصر وسيطي يقوم بربط اماثول بموضوعه، ولكنه، في الآن نفسه، يسرر المسافة التي لا يمكن ملؤها أبداً بين اماثول والموضوع<sup>(7)</sup>، ولأنه "علامة موزية أو أكثر نظوراً"، فإنه، في صمائه لإحالة، يؤكد هشاشتها فتصور البحث من حدود عن إحالة حديده أمر وارد في كل لحظة ومع كل سباق (مع أي فعل تأويلي) ذلك أن الإحالة تحصح لترتبية، ولا شكل لمؤول داخلها سوى إمكان صمم إمكانات أخرى

وإذا كان المؤول يشتر - من بعيد أو من قريب - إلى عملية تأويل التي نسمح للمتلقي بإدراك العلامة، فإنه لا يتطابق مع الشخص الشارح (Interprète)، ذلك أن المؤول لا يشترط وجود الشخص الشارح، إنه يشكل فقط الوسيلة التي يستعملها الشخص المؤول من أجل إنجاز تأويله وهكذا يمكن أن يعطي شارحون كثيرون تأويلات مختلفة لنفس الشيء / العلامة إذا كانوا يطبقون من مؤولات مختلفة \* (8)

وفي ضوء هذين التعريفين، فإن مفهوم المؤول يتطابق، دحل

<sup>7</sup> يعرفات دسميت، نفسه ص 40

(18) نفسه ص 42

حقن السميات، مع مفهوم الثابتية داخل نظرية المعولات، فإذا كانت الثابتية تقوم بوصف الأول والثاني داخل علاقة، فإن المؤور بدوره يقوم بنفس الفعل، إنه يشتغل كقانون وقاعدة (بحسب تحديد مصموم هذا القانون وهذه القاعدة) «إن المؤور باعتباره حده ثالث هو الذي يقوم - داخل السلسلة - بدحال القاعدة أو المبدأ العام الذي يربط الحدود لثلاثة فيما بينها» (19)

إن القانون يوحّد القانون معناه الحد من عتباطية الإحالة فالمؤور يحيل على الموضوع وهو قانون وإذا انتهى هذا القانون، فإننا نعود إلى نقطة البدء أي نعود إلى معطيات (أحسيس وموعات) محسده في وقائع ولا حد لهذه الوقائع ولا صايط ولا دأكره

وبناء عليه، إذا كانت عمية الإحالة غير اعتباطية ففكر تأويل سم داخل دائرة ثقافية محددة فإن المؤور يقوم بإرساء قاعدة لتأويل وبهذا المعنى، فإن «المؤور ليس حراً في تأويله، إنه يترحم إلى لغة معينة ما قيل في لغة أخرى» (20) إن محدودية التأويل هاته تقرأ بلغة أخرى كتحديد لحقل ثقافي يسمح بهذا التأويل ويرقص ذلك من هنا، فإن انتقاء مؤور ما هو في نفس الوقت استبعاد لآخر، ما دام الانتقاء يحدد دائره التأويل التي يتساها شخص الذي يقوم بعملية لتأويل

ستحيى هذه الملاحظات على تحديد آخر للمؤور بحيث إذا

(19) نفسه ص 8.

(20) Deledale Théorie et pratique du signe p 48

كان المؤول عنصرًا توطيبيًا، فإن التوسط معناه إلقاء الطابع الماضر للعلاقة بين الإنسان ومحيطه الخارجي ذلك أن أي تأويل (وأي سلوك) إنما يتم استنادًا إلى معرفة مسبقة نحدد للشيء موضوع التأويل موقعه داخل سس معين (قسم من الأشياء) وتعال ذلك، فإن «مؤول علامة هو القيمة (أو مجموع القيم) التي يحتوي عليها الماثول لحظة إدراكه من طرف ذات ما (شرح بالقوة) داخل حمل (أو حفول) من المؤولات التي تمتلكها هذه الذات (إبه المؤرة التي تحددها)» (21)

إن تحديد المؤول باعتباره سلسلة من القيم التي تمتلكها الذات (بمقتضى) وتحتبها العلامة (الماثول)، دفع روبرت مارتني إلى عقد مقارنة بين مقوله «حمل المؤولات» وبين «الحمل الثقافي»، ما دام كلا المفهومين يؤسس التأويل كمفهوم يمرور ما تم تسيبه عبر التجربة الإنسانية بكافة أبعادها إلا أنه يدرك هذا الحكم ويميز بينهما «حمل المؤولات يبدو أكثر شمولية وأكثر حدلية في حدود أنه عنصر «كوبي محسوس»، في حين يتحدد الحمل الثقافي كعنصر «كوبي مجرد»، أي كونه مفصول عن لحظة تشكيله» (22)

إن التمييز بين الكوبي المجرد (الحمل الثقافي) والكوبي محسوس (حمل المؤولات) هو تمييز بين سلسلة من المعارف (القيم) المثبتة داخل أشكال عامة تحتربها الذاكرة الجماعية التي يستحيل تحديد أصلها ولا لحظة تشكيلها، وبين الفعل الحيوي، أي

(21) Marty Robert La théorie des interprétants Langages 58 p 37

(22) R. Marty Théorie des interprétants, in Langages n 58 p 37

فعل الذي يقوم، داخل هذه بذاكرة، بتحديد صيغة دلالية تعد نقطة  
نهائية داخل سيرة تأويلية وبعبارة أخرى، إنه داخل الترميز  
والمصنعي اللذين يحسان ما ينتمي إلى "لمفهومي" و "لمجرد"  
و "العام" داخل وصية إعلامية محددة، أي داخل السياق الخاص

وساء عبه، فإن المؤلف هو العلامة المتقنة داخل جعل  
العلامات مؤولات ذات الامتداد اللامحدد ويمكن، داخل هذا  
الامتداد، التمييز بين الحقل الثقافي (اللساني، الحملي،  
الإيديولوجي) الذي أسمى إليه، وبين الحقل الذي أحده كوجود  
قصائي ورماني (هذا المصاء وهذا برون) الذي يوهمي أني أعلت  
من علامته، في حين أني يؤريها وأني أنا أبيض علامة) (23)

إن التعريفين السابقين معا (تعريف مارني وتعريف دولودان)  
منقيان عند نقطة أساسية هي اعتبار المؤلف حراً من حقل ثقافي  
وتعبر آخر، إن العلامة لا تدرك إلا من خلال استحضار الحقل  
الثقافي

فإن كان مرتني يميز بين "الكوي المحسوس" (حقل  
مؤولات) وبين "الكوي لمجرد" (الحقل الثقافي)، فإن  
دولودان لا يقول شيئاً حراً فمن خلال تعريف الذي يقدمه للمؤول  
يتضح أن هذا المؤلف علامته يتم، تتأوها داخل حقل أعم وأشمل هو  
الحقل الثقافي بعصره، لسانية وإحصائية والإيديولوجية (الكوي  
لمجرد) فعمل الانتقاء هو تحيين "للأ" و "الهد" و "الآن"  
(الكوي محسوس)

وسواء عديه ، يمكن تحديد المؤول بأنه مجموع الدلالات المسببة من خلال سرورة سمبثه سابقه ومشتتة داخل هذه السق أو داك وعبارة أخرى ، به يكشف للممارسات الإنسانية في أشكال سمبثية يتم تحييدها من خلال فعل العلامة (أي لحظة بصور إحالة تشرط وجود قانون) ، سوء كانت هذه العلامة لأساسية أو طبيعية أو اجتماعية

ومع ذلك ، فإن هذا التعريف لال في حاجة إلى تدقيق فإذا كان السمين فعلا لاحقاً للتشخيص - فالأصل في السلوك الإنساني هو التشخيص فإن فعل التأويل ، باعتباره جزءاً ثقافياً داخل السلوك الإنساني ، يحوي على تراتبيه ، وداخل هذه التراتبية يمكن تحديد سلسلة من انقراءات الممكنة ومن ثم لا يمكن الحديث عن مؤول وحيد ، بل عن سلسلة من المؤولات تعكس ما للدلالة من مستويات وهذه ما سيقودنا إلى تحديد أنواع المؤول وتحديد طبيعة كل مؤول على حدة

### المؤول ومستويات الدلالة

إن التجربة العادية تدل على أن الامساك بشيء يتم دائماً عبر مستويات متعددة فالذات المتكلمة تخلق ، انطلاقاً مما توفره هذه التجربة ، أساق لمعان جديدة تتجاوز غيرها المعطى المباشر وليس هناك من فعل تأويلي قادر على احتواء كل معطيات الموضوع ضمن نظرة شاملة وكلية فمن لا يمكن أن يعطي واقعة ما تأويلاً واحداً جامعاً مانعاً فدحول المؤول ، كمصدر ثالث ، داخل سرورة التسميوي يسمح ، من جهة ، بإحالة الماثول على موضوعه ، ولكنه ،



من جهة ثانية، يقوم ب' إيراد' فهو الدائمة الفاصلة بين هذا الماثول وموضوعه ' (إفروت - دسمت)

وعوض أن ينظر إلى هذه المسافة بصمتها قصور في فعل الإحالة وفعل التأويل أيضا، يجب أن ينظر إليها كصمانة على عبي التأويل وتحده المستمرين إن مستويات الإدراك هاته هي التي دفعت بورس إلى التمييز بين ثلاثة أنواع في وجود المؤول وكل نوع يحدد مستوى دلالية خاص له طريقته في الوجود وطريقته في صبط لإحالة وهذه الأنواع هي المؤول المباشر، المؤول لديميكي، والمؤول النهائي

#### المؤول المباشر

إن المؤول المباشر هو المؤول الذي يتم الكشف عنه من خلال إدراك العلامة بصفتها وهو ما سميته عادة بمعنى العلامة ( ) إنه يتحدد باعتباره ممثلا ومُعبر عنه داخل العلامة (24) إن حدود تأويله مرتبطة بمعطيات الموضوع المباشر وعناصر تأويله ليست سوى ما هو معطى داخل العلامة بشكل مباشر وما ينتج من معنى لا يتجاوز حدود التجربة المباشرة التي يتطوّر الإدراك المشترك إن وطريقته الأساسية هي، عطاء الدلالة نقطة الانطلاق، أي إدخال الماثول داخل سيرورة السمعور ذلك أن المدلول الخاص للعلامة هو إحساس نتجته هذه العلامة فهناك دائما إحساس يؤوله في نهاية الأمر باعتباره

24، Peirce cité n

دليلاً على أنهما الأثر الحاصر للعلامة، حتى وإن كان أساساً  
لحقيقة فيه ليس صلباً (25)

إن المؤلف المباشر لا يقول أي شيء خارج الحدود التي رسمها  
معطيات الموضوع شكل مسبوقة فالحملة (الواقعة بصفه عامة)  
تحتوي لحظة إنتاجها على معلومات أولية مفصلة عن أي سياق  
إنها تتميز بالثبات و ' الموضوعية ' ، لأنها توجد خارج الشخص  
الذي يقوم بالتأويل وهذا الأفراس الأساس هو الذي يجعل من  
مؤرخين عديدين يحتفلون في طريقه ، بتأجيلهم للمؤولات ، ديناميكية  
ولكنهم يتعمقون حول المصطلق الدلالي الأول ويعد المؤلفون  
المباشر ، بهذا المعنى ، اللحظة البدئية داخل سيرة تأويلية هي  
نظرياً ، حسب بورس ، لانهائية

وهي العنصر السابق ' الشمس ررقاء ' ، لا يتجاوز المؤلف  
المباشر حدود نقود ، فقد أسدت صفه الررقاء إلى الشمس إن هذه  
القراءة تكتفي بتحديد ما هو معطى شكل مباشر ، أي مفصل عن  
الدب ، ولا دور لهذه الدت فيما هو موحود خارجها فهاته الأشياء  
هنا لا أقل ولا أكثر ، إنها موحوده ولا تقوم المؤلف المباشر إلا  
بوصفها وتحديد ما

### المؤول الديناميكي

« إن المؤلف الديناميكي هو الأثر المعلي الذي تحدده العلامة »  
أو هو « الأثر الذي تولده العلامة شكل معلي في الدهن » (26)

(25) بورس ، المرجع السابق ص 30

(26) نفسه ص 74 .

وبعبارة أخرى، فإن المؤول الديناميكي هو كل تأويل يعطيه الدهن  
فعليا بعلامه

انطلاقاً من هذا المنصور، فإن لمؤول ديناميكي يُؤسس على  
أنقاص المؤول المباشر ولا يمكن أب يوحده إلا من خلال وجود  
الأول. فعندئذ نحصل لمؤول الديناميكي من مقتضيات المؤول  
المباشر، فيه يظن نحو افاق جديدة تصح الدلالة داخل مسروره  
'الامتداهي' إنا مع لمؤول الديناميكي نخرج من دائرة النعيين  
لندخل دائرة التأويل بمفهومه الواسع

إن لا نقدر من مؤول مباشر إلى المؤول الديناميكي، معناه  
الانقراض من مستوي دلالي (معنى العلامة كما هو معطى بطريقة  
مباشرة) إلى ما يؤسس ديناميكية التأويل، إن صفتي "المباشر"  
و "الديناميكي" تحليل على فعائيتين مختلفتين. فإذ كانت الأولى  
تشير بشكل أو بآخر إلى التعرف على ما هو موجود فعلاً، أي ما  
يدخل ضمن مشترك من المتنقيين، فإن الديناميكية، على العكس  
من ذلك، ستدعي دخول الذات المسكلمة كمحصل يعطي التأويل  
كافة أبعاده. إنها تقوم باستحصار المحررون الثقافي الذي يحيط  
بالعلامة من كل الجوانب. وحتصر إنها تتطلب تحيين كل بعد صر  
الكهيدة بمعطى تأويل يتجاوز ما هو مثبت بشكل مباشر داخل  
العلامة

ومن جهة ثانية، فإن دخول مؤول الديناميكي سيحول السميور  
إلى سلسلة لا تنتهي من الحالات من علامه إلى علامة ضمن  
ميرورة تأويلية لا تتوقف عند نقطة عندها فمن أجل تحديد مؤول

علامة يجب فعل ذلك من خلال علامة أخرى وهكذا دواليك  
والتمحه أنا أهدم سرورية سميوتية لامتدنية بعد وبشكل موارو  
الصمانه لو حيدة أساس سميوتوحي يوضح نفسه نفسه، من  
حلال إمكانية الدانية ومن حلال أساق قب متدنية بشرح بعضه  
بعضا «وقد يبدو هذا التدوير اللامحدود للعلامات أمرا مقلد، إلا  
أنه يعد، مع ذلك، شرط طبيعي للتواصل وهكذا عوض أن نعيه  
من حلال لتدريج ميمافيريقا المراجع، علينا أن نعمل على تحليله من  
حلال طبيعته تلك» (27)

إن سلسلة الإحالات هاته تحد تفسيرها في تعريف الذي يعطيه  
نورس بفعل السميوت ككل كما يعود إلى مطر شناعه فالعالم عند  
نورس بكل موحوداته 'لواقعية' و'المنحيلة' يشتغل كعلامات  
وهذا العالم لا يدرك إلا باعتبار سلسلة من الأساق، وكل سوي  
يصم في داخله مطا مردوحا من الإحالات إحالات داخلية تحصر  
السوي في ذاته، وإحالات خارجية تحل الأساق على بعضها  
بعض ومن ثم فإن النظر إلى السميوت كفعل لا ينتهي، يعد  
مساهمة في نظرية اللغة ومن خلال هذا التصور ستدو اللغة، من  
حث خصائصها بدانية، كممارسه إنسانية شكل التاريخ، باعتبار  
رسة إنسانية، أفق يحييها محفمة اللغة لا تكمن في الكشف عن  
كون مرجعي أو ذهني معطى شكل نهائي إن اللغة ليست حرايا  
وبكها إنتاج، والمعنى لا يوجد خارج اللغة، بل يوجد في فعل  
الإبلاغ نفسه، أي في الكلام وفي الإنتاج وعيب مؤول نهائي،

عوض أن يشكل إحباطاً دائماً، فإنه يشكل الشرط الأساس لإمكان فعلي لدعة نصبتها واقعة إسائية (28)

كيف يتم الإحالة إذن من المؤول بأنواعه وبين الموضوع بأنواعه؟ وبعبارة أخرى، كيف يتقني المؤول موضوعاته وما هي مفتضبات هذه الإحالة داخل سيرة التأويل للامسائية؟

إذا كان المؤول الديناميكي هو سيرة دليله لامسائية، فإن هذه السيرة تتطور، في علاقتها بالموضوع، في اتجاهين، وذلك وفق منطق الإحالة من ماثور إلى موضوع

فإذا كان المؤول هو أداة الربط الأساسية بين عنصرين، فإن العلاقة التي يقيمها الماثور مع موضوعه قابلة للتغير وفق ما إذا كان الموضوع مباشراً أم ديناميكياً ويمكن أن يحدد سلسلة العلاقات والرباطات بين الموضوع والمؤول على الشكل التالي

- إذا كان الموضوع مباشر وكان المؤول مباشراً، فإن نبرة لا تتجاوز حدود ما هو معطى، "الشمس ررقاء" تقرأ فقط كموضوع أول شمس = نجم، موضوع ثان ررقاء = لون، أسدت الرقيقة إلى الشمس

- أما إذا كان الموضوع مباشراً والمؤول ديناميكياً، فإن هذا المؤول لا يأتي إلا بالعناصر التي لها علاقة مباشرة مع العلامة وتعبير آخر، فإن المؤول الديناميكي لا يأتي إلا بالمعلومات التي تفسر بصيغة الرقيقة إلى الشمس وسيكون التأويل محصوراً في

هل الأمر يتعلق باستعارة تعبر عن الحالة النفسية للب؟ أم يتعلق بطريقة تصويرية للقول إن نحو عائم (كاروتسي) وفي هذه الحالة فإن المؤول الديناميكي يكون من طبيعة افتراضية (abduction)

أم إذا كان الموضوع ديناميكي وكان المؤول ديناميكيًا، فإن هذا المؤول سيعرف معلوماته من تسبق السابق للموضوع وفي هذه الحالة سيشير المؤول إلى كل المعلومات السابقة، مثل الشكل أو ذلك، على تفسير فكرة إسداد الرقعة إلى الشمس<sup>(29)</sup> وما أنه يستدعي ما يسميه نور من بالتحجربة المحيطة، فإن المؤول الديناميكي في هذه الحالة يكون من طبيعة استقرائية (induction)

وفي ختام هذه الفقرة، سحون تقديم ملاحظتين أساسيتين تتعلق الأولى بالفرق الموجود بين المؤول المباشر والمؤول الديناميكي من جهة، وبين الموضوع مباشر والموضوع الديناميكي من جهة ثانية. وتعلق ثابته بمستويات الدلالة كما تحددها مقولات المؤول المباشر والمؤول الديناميكي وعلاقة هاتين المقولتين بتصورات أخرى حول نفس الموضوع

فصم يتعلق بالملاحظة الأولى، فإن نعاصي عن التعبير بين المقولتين سيؤدي حتماً إلى كثير من سوء الفهم، نتيجة وجود تداخل (طاهري فقط) بين الموضوع والمؤول، في حين أنهما مختلفان اختلاف حدرياً ويمكن تحديد هذا الاختلاف في نقطة مركزية تنحصر في كون الموضوع يعود إلى معطيات موجودة من تدخل الشخص المدرك، وهذه المعطيات قابلة للوصف بشكل مباشر كما

هو «شأن مع الموضوع المباشر»، وشكل غير مباشر كما هو «الشأن مع الموضوع الديقناميكي». إن الموضوع على هذا الأساس ينظر إليه كسلسلة من المعطيات الموجودة خارج فعل التأويل وسابقه عليه

أما المؤلف فهو الأداء الذي يتم عبرها الكشف عن هذه المعطيات وبعبارة أخرى، به «أوية» لنظر التي تجعل هذا القارئ يدرك هذه المعطيات في حين يعيب عن قارئ آخر فهم المعطيات الموجودة داخل نص ما قد تولد سلسلة من القراءات سي تتراوح بين القراءة السطحية والقراءة العميقة وبكلمة واحدة، إن الأمر يتعلق بالتمييز بين معطيات الموصوفة وبين الفعل بوصف

أما الملاحظة الثابتة فتعد امتداداً للأولى فالتمييز المشار إليه، سفوداً إلى تناول النقطة الثابتة، وفي ضوء نتائج يمكن الانتقال إلى عقد مقارنة بين تصور نورس والتصورات الأخرى التي تناولت نفس القضية

هذه كما قد حدد المؤلفون كقراءه أو رواية نظر، فيكون بإمكاننا أن نرد المؤلفون لمباشر إلى مقوله التقرير (dénotation)، ونرد المؤلف الديقناميكي إلى مقولة الإيحاء (connotation) كما صدهما هلمسليف (Hjelmslev) وطورهما واستثمرهما بارث (Barthes) في تحليلاته المتعددة ذلك أن التقرير يعرف كمعنى مباشر، أي كسلسلة من القيم التي نعد عناصر أساسية في تحديد دلالة لفظ ما، ويعرف لإيحاء كسلسلة من القيم التي تصف إلى ما هو أساسي داخل هذا المعنى<sup>(30)</sup>

(30) نظر مثلاً

### المؤول النهائي

إذا كان المؤول الديناميكي هو المسؤول عن الدلالة لأنه هو الذي يوفر المعلومات الضرورية لعملية التأويل بحصر المعنى، فإنه يقوم في نفس الوقت بإدماج الدلالة داخل سرورة اللامتناهي فالسرورة السمائية هي سلسلة من الإحالات اللامتناهية التي لا يمكن، نظراً على الأقل، أن تتوقف عند نقطة معينة ذلك أن كل معين هو في نفس الوقت يكشف عن معين في أشكال تحمل في داخلها إمكان تحقيقه حرنياً أو كدياً « إلا أنها تعد في الممارسة سيرورة محدودة ونهائية إنها تحتصر داخل العادة، العادة التي يملكها في بساط هذه الدلالة إلى تلك العلامة داخل سياق مألوف لدى »<sup>(31)</sup>

وساء عليه، فإن طبيعة المؤول النهائي هي إيقاف حركية هذه السرورة في أفق تحديد دلالة ما داخل سياق معين إنها الرعدة في الوصول إلى دلالة معينة انطلاقاً من سرورة تدليبية ومن هنا يكون لمؤول النهائي هو ما نريد لعلامة قوله أو ما استدعاه، أي ذلك « الأثر الذي يورده هذه العلامة في اندهر بعد تطور كاف للمعكر »<sup>(32)</sup> هذا حل سرورة تأويله معينه بحجج الفعل التأويلي إلى تثبت هذه السرورة داخل نقطة معينة تعد أفعالها ذات مسار تأويلي يعود من تحديد معطيات دلالة أو سة (مؤول مباشر) إلى إثارة سلسلة من ادلالات (مؤول ديناميكي) إلى تحديد نقطة إرساء دلالية (مؤول نهائي)

(31) يعرف ابن سينا المرجع السابق ص 42

(32) Calvet de Muga haes نفسه ص 174



ويعد هذا الأفق شكلاً نهائياً لهذه السيرة "فعندما يقول متحدث ما 'أتكلم عن المؤول بالمفهوم النورسي للكلمة' فإنه يوضح بلمسمع، الذي يعرف نظريته نورس، السياق الخاص الذي تنتمي إليه هذه الكلمة بهدف إثارة المؤول المنطقي النهائي" (33)

إن هذا التحديد يقتضي أن وجود المؤول رهين بالسياق الخاص والبيئة الخاصة هو وحده الكفيل بتحديد "تأويل نهائي" إذا جاز التعبير وبعبارة أخرى، فإن السيرة التأويلية تقلص من إمكاناتها عندما تحدد لنفسها اختياراً يعترض مساراً تأويلياً يقود إلى تحديد شكل مستقر على الدلالة "النهائية"

ومن جهة أخرى يحب التأكيد أن كلمة "نهائي" لا تعني - لا من قريب ولا من بعيد - النهائية داخل الرمز، بحيث إن الدلالة التي يحددها المؤول النهائي ستشعل كدلالة كلية وشاملة وأبدية تتحدى لزمان ومكان. والمؤول النهائي هو كذلك داخل مسرورة بعينها، أي داخل سلسلة الإحالات التي يفترضها سق دلالتي ما، ذلك أن ما يتم تشيئة كدلالة نهائية، قد يصح نقطة انطلاق لسيرورة جديدة من الإحالات إنه يتبع سلسلة من السببيات التي يدرج التأويل داخل مسارات معينة، وكل مسار يملك قوائمه (سياقه) الخاصة في الإحالة وفي إساح المعاني «فالعادة تحمّد مؤقنا الإحالة اللامتناهية من علامة إلى علامة أخرى لكي يتسنى لمتكلمي الاتفاق سريع على واقع سباق إبلاغي معين إن العادة تثل السيرة السميائية، إنها عالم "الأفكر الحاضرة" ولكن العادة هي وليدة أفعال علامات

(33) يعرف بدميتري بفسه ص 42

سابقة إن العلامات هي التي تؤدي إلى تدعيم أو تعيير العادات»<sup>(34)</sup> فالعلامة عندما تعين، وعندما تنهي مساراً تأويب تموت، وموتها يحلق العادة، والعادة هي ما تتركه العلامة بعد موتها

إلا أن هذا المؤول لبس من طبيعة واحدة، إنه ينتج آثاراً معوية محصنة ومنعوية. فمما أب « مؤول دائم وفق عادات حارح سميورية»<sup>(35)</sup> فإن المؤول قد ينتج دلالات تختلف من عاية إلى أخرى وهكذا فإن بورس يقسم هذا المؤول إلى ثلاثة أقسام مرتبطة جميعها بالأحكام المسطقية التي يستند إليها الفكر الإنساني من أحل يساح معارفه

- مؤول نهائي رقم 1، ويشكل عنده عادة عامة أي مجموعة من القيم والأحكام العرفية والتقاليد والعادات فكل عادة ليست سوى تكثيف لسلسلة من السلوكات المتشابهة التي تتكرر في الزمان وفي المكان وتكرارها هو الذي يحولها إلى قالب جاهر، أي إلى أفكار مسكوكة تتحد طامعاً لارميا لكي تعود من جديد لمارس سلطتها على أنواع لسوك الفردي فالسلوك الفردي يحصع - هي تحفقه لمودح عام تثته التحربه الجماعية لكي تنح التطبق بين الفردي والمجتمع وساء عليه، فإن المؤول النهائي هو مبداء لإيديولوجيا

- المؤول النهائي رقم 2 يعنر عادة محصوصه، إنه يشكل المعرفة التي يستند إليها شخص ما في تحصص ما من أحل إصدار

(34) نفسه ص 42

(35) أمبيرتو إيكو الناول بين السميات والسمكبة، ترجمة سعيد سكراد، نشر كراثافي العربي، بيروت، 2000، ص 31

حكم أو إجراء تحريره إنه مؤور حاصص للمرافقة، ويمكن التأكد من صحته أو من خطئه، على عكس المؤور النهائي رقم "1" الذي لا يمكن مرقبه، ولا يمكن أن يحصص للديق العلمي (من يستطيع إقناع مجموعة بشرية ما بأن هذه لعادة أو تلك عدة فاسدة؟)

المؤور النهائي رقم 3 ويعتبر مؤولا نسقيا، فهو مفصول عن أي سياق، ويوجد خارج أي تحديد عرصي، إنه يعود إلى الأحكام الفلسفية ونظريات المصطفية الكبرى فكيف يوجد لا يحتاج هذا لمؤور إلى سياق خاص

إن أنواع المؤور هاته تعد، في واقع الأمر، نقطة إرساء دلالية مصدرها مؤور ديماميكي سابق أو هكذا إذا كانت التحرة يعودا اقترابا من مؤور الديناميكي رقم (1) إلى مؤور النهائي رقم (2)، وتقودنا قيسيا من المؤور الديناميكي رقم (2) إلى المؤور النهائي رقم (2)، فإن المؤور النهائي رقم (3) لا يحتاج إلى أي مؤور ديماميكي، فهو خارج السياق إنه لا يسدعي أية تجربة لكي يوجد إنه استساطي، كما هو الشأن مع الأساق الشكية الكبرى<sup>(36)</sup>

وكما يبدو من خلال هذه التحديدات الخاصة بالعلامه ومكوناتها ومطاشعالها، فإن السميور، في تصور بورس، تتأرجح بين قطبين متقابلين فهي من جهة تحيل على لانهاية الإحالات، كما يبدو ذلك من خلال فعل المؤور الديناميكي وهذا لبس عربيا في فكر بورس فمن هذا المنصور استنتج إحدى الأفكار الهامة

العائلة ' «أ» كل فكر هو فكر ناقص ويحتوي على الصمي  
والمحتمل الذي يعترض فكر آخر» (٣٧) سلسلة لإحالات هاته  
هي ما يجعل من الفكر مستعصيا على لفظ والإمساك فكلمة  
«فكرت» ذات من فث لمر فكري م لاح في الأفق فكر حر محتاح  
بى تمثيل حديد وهكده دوليك

ومن جهة أخرى نحيل هذه لسميور على ضرورة إفعال  
السلسلة وقمة صرح للمعنى يقود إلى إتاحة معارف متقدمة أو  
مستحقة مع لتقدم الثقافة لمجموعة بشرية م «فكر بؤول عاده»  
بظلالها من وجود عديد نعمة " نظمى إليها الذات «فالعديه من  
هذه السيرة (سيرة المؤولات) هي إقامة معنى، أي إساد  
موضوع إلى لماثول» (٣٨)

إن السميور في الحالات مع تعدد صمائه على «فلات اعلامة من  
دقة الوصفى والتعسي و مباشر، و رمزها في أحصان، لا محدد  
واللايفى، و ذات هو الإسهام الحقيقى الذي جاء به بورس في نظريه  
تأويل

Joseph Chenu - Peirce. Textes Anticartésiens - ed Aubier - 1984 p 92 37

Marty, Robert - La théorie des interprétants - Langages 58 p 39 38)



### المصطلح الثالث

## التوزيع الثلاثي للعلامة

إن العلامة، كما سبق أن رأينا، تضع للشذوون ثلاثة عناصر  
 مثولا يقوم بالتمثيل (أول) وموضوعا للتمثيل (ثان) ومؤولا يصمم  
 صحة العلاقة بين الماثول والموضوع (ثالث) ولا يمكن أن يستقيم  
 وجود أية سيرورة سميائية إلا من خلال وجود هذه العناصر الثلاثة  
 التي تشكل في تصاورها السيرورة التي يطلق عليها بورس السميور،  
 والسميور هي المدخل الرئيس من أجل إنتاج الدلالات وتداولها  
 وهذه العلاقة هي من الحدة والأصالة لدرجة أنها تحيلنا على سيرورة  
 تدليلية لا مساهية تقتصر، من جهة، أن سلسلة الإحالات لا يمكن  
 أن تتوقف بطريق عند نقطة محددة، فالماثل يحل على موضوع غير  
 مؤول، لينحول هذا المؤول إلى ماثول جديد يحل على موضوع  
 آخر غير مؤول جديد وهكذا إلى ما لانهاية فإذا كان بالإمكان تصور  
 المطلق البدئي لهذه السيرورة، فإن نقطته النهائية غير محددة فلا  
 شيء يستطيع أن يوقف سلسلة الدلالات التي تطلق عنها حركة  
 التمثيل الأول

إلا أن هذه العلاقة تقتصر، من جهة ثالثة، أن كل عنصر داخل  
 هذه العلاقة الثلاثية ينحول بدوره إلى علامة قادرة على إنتاج شيء  
 نستوعب هذا التوزيع وتعميه فإذا كان عرول كل عنصر من هذه

بعد صر الثلاثة و نظر إليه في ذاته . وهب أيضا سنكشف لنا بطريقة المقولات عن فسمتها لاستكشافيه الأصلية، حيث لا تكتفي هذه المقولات بتقديم تحديدات قصوى تصع العلامة بديلا كليا لما يوجد حارحها، بل نحصع العلامة ذاتها إلى تقسيمات فرعية متمكنة من إعناء رؤسا لمناطق متنوعة في إدراك ما يحيط بـ

وهكذا فالمكونات الثلاثة ( ماثون وانموصوع والمؤول ) يمكن أن يُنظر إليها في ذاتها من روي ثلاث راوية المعطيات النوعية الشعورية ( لأولاية ) وراوية التحقق الممرد ( الثاباية ) وراوية لقانون انعدم ( الثالثية )

ومن ههـ مصطلق يمكن تصور سلسلة من تقسيمات فرعية التي نحصع لها علامة لستح، مع كل توزيع فرعي، سلسلة من الآثار المعنوية لخاصة بالطريفه التي تصور من خلالها الطواهر فإذا عدد إلى نظرة المقولات العامة، ونظرب إلى كل مقولة من راوية أولايته وثانييتها وثالثيتها فإذ نحصل على سلسلة من العلاقات القائمة على ثاء ثلاثي تتورع بطلاف منه الأولاية إلى ثلاثة أقسام فرعية، ونفس الأمر يصدق على اثابايته والثالثية

إن ههـ نمداً يحكم أيضا علامة عناصرها الثلاثة والماثون يمكن النظر إليه كأولاية وكثيية وكثالثية وهو نفس التقسيم الذي نحصع له كل من انموصوع والمؤول . سنبادا إلى ههـ، فإن «العلامات قبله بتقسيم وفق ثلاث ثلاث

- أولا وفق ما إذ كانت العلامة في ذاتها مجرد نوعية بسيطة أو وجودا واقعا أو قانونا عاما

ثابت وهو ما إذا كانت علاقة هذه العلامة بموضوعها تكمن في أن لها بعض لخصائص في ذاتها، أو تكمن في علاقة و حدوده مع موضوعها، أو لها علاقة مع مؤدوها

- نشأ وفق ما إذا كان المؤود يمثل هذه العلامة كإمكان، أو كواقعة، أو كعلامة عقلية (1)

وهكذا ووفق التصور النورسي لهذا النورع، فإن الماثول يمكن أن يحيل على نفسه من روية الأولايه والثانيه والثالثية فهي الحالة الأولى يكون علامة نوعية (qualisigne)، وفي الحالة الثانية يكون علامة مفردة (sinsigne)، أما في الحالة الثالثة فسطر إليه بعبارة علامة معيارية (légisigne)

ويمكن للماثول في مرحلة ثانية أن يحيل على موضوعه من روية الأولايه والثانيه والثالثية فهي الحالة الأولى بشكل لموضوع أيقوني (icône)، وفي الثانية بشكل أمانة (indice)، أما في الثالثة فسطر إليه بعبارة رمزا (symbole)

ويمكنه في مرحلة ثالثة أن يحيل على المؤود من روية الأولايه والثانيه والثالثية فهي الحالة الأولى يكون المؤود حبرا (rhème) وفي الثانية تصديق (dicisigne) وفي الثالثة حجة (argument)

ولا تشكل هذه الثلاثيات تصبيها مطلق يحل من كل ثلاثية شغل في المقاصد عن الأخرى، بل الأمر خلاف ذلك إذ يمكن

(1) C. P. Perce. Ecrits sur le signe, p. 38



نصور تأليفات جديدة تتكون عموديا من التقسيمات الفرعية الثلاثة وهكذا يمكن أن تصور تأليفا يجمع بين العلامة النوعية والأيقون وبين علامة النوعية والأفردة. وكمثال على ذلك " فإن الإحساس لمتولد عن عرف قطعة موسيقية يشكل أيقونا لهذه قطعة الموسيقى ورائحة زهره هي أيقون لهذه الرائحة " (2) وهكذا يمكن أن نستخرج علامة نوعية هي ذلك الإحساس العام وانعام ندي يورده عرف تلك القطعة الموسيقية، وفي نفس الآن نحن أمام أيقون، ما دام العرف في ذاته لا يشبه إلا نفسه ولأحد الآن كل ثلاثة على حدة لتحديد عناصرها وموقعها من العنصر الأخرى

### الثلاثية الأولى

#### العلامة النوعية

تحدد لعلامة النوعية عند نورس من خلال خاصيتها كنوعية أو حساس عدم بها نوعية تشتعل كعلامة ولا يمكن أن تشتعل كعلامة قبل أن تجسد في وقعة ما. ولكن تجسدها لا علاقة به بطابعها كعلامة (3) فكل النوعيات مفصولة عن سياقها، وكل الأحاسيس مفصولة عن أسس تجسدها يمكن أن تشتعل كعلامة فذلك الصوت الذي يمرق الطلام ولا أستطيع تحديد مصدره ولا منه يشتعل كعلامة نوعية، وهذا اللون في ذاته مفصولا عما يجسده

Nicole Everaert-Desmedt, Le processus interprétatif Introduction à la sémiotique de C. S. Peirce éd Mardaga éditeur 1990, p 53 (2)

(3) نفسه ص 39.

بشأن كعلامة نوعية. إن هذه الأسناد لا تدل من خلال تحسدها في موضوع م أو مشخص م أو مقام م، وإنما تدل فقط من خلال أولياتها، أي من خلال وصفياتها النوعية أو كإحساس

«فالإمساك النوعية م والتعرف عليها باعتبارها كذلك، أي جعلها تشتغل كعلامة نوعية غير ممكن إلا من خلال تأملها ككلية، أي كأول، أي عزلها عما يحيط بها، دون اعتبار للظروف الرمائية والمكاسية التي تظهر داخلها هذه العلامة»<sup>(4)</sup> فالنوعيات لا تشتغل كعلامات، لا من خلال أولياتها فلسفية في حجة إلى تحديد أي شيء آخر ليعول إحساسا عاما أو نوعية عامة، أي إلى علامة، لأن الانتقال إلى شيء آخر فتل لهذه العلامة

ولهذا فإن ذلك الإحساس العام الذي يستحوذ علينا ولا نستطيع تحديده مصدره يشكل في عرف بور من علامه نوعية. «فذلك الأعمى قد أدرك حيد، يريق اللون القرمزي عندما شبهه بصوت البوق»،<sup>(5)</sup> فخلق تدخلا بين أشياء لا تنتمي إلى نفس النوع، ويتعلق الأمر بالإمساك بجوهر عام وموعن في التحديد قد لا تتوصل أبدا إلى تحديد كنهه. إن هذا الخلط هو الذي يولد العلامات النوعية

ويقدم لنا حيل دولور تجسيدا رائع لطبيعة هذه العلامات من خلال خلق حوار خلوي بين اللوحة والموسيقى، ورغم أن كمال مهم يتنمي إلى سجل في حاض له لعتنه وأدواته وطرقه في التعبير، إلا أنهما مع ذلك قد يحيلان على نفس الأحاسيس، وهي أحاسيس

4. إيفر ب. دسميت. مرجع السابق ص 49

5. Nicole Everaert-Desmedt. Le processus interprétatif p 49

شكل علامات بوعية في السجل السمائي سورس ولموسيقى في عرف دور دور وقد اتحدت قوى لاصوتية إلى قوى صوتية، وتحدت النوحه قوى لامرئية إلى قوى مرئية وأحيان يتعدى الأمر نفس القوى بر من المتميز بكونه لاصوت ولا مرئيا كيف يمكن رسم أو سماع بر من ؟ وكيف يمكن تصوير قوى أوتيه كانهضط و سكون والحادية والاحداث والإسبات وعلى انعكس من ذلك، قد تكون القوى اللاحسية لها ما حياء من معطيات من آخر فكيف يمكن رسم الصراح وأنصوت مثلا ؟ وعكس ذلك، كيف يمكن سماع صوت الألور ؟<sup>(6)</sup> وماهية البر ليست سوى «الإمساك بهذه القوى داخل شبكة الرمزية وإسقاطها على شكل رموز إلى الأثر الصي هو دائما حصيلة محاولة نحسب بعض القوى، وتجسيد القوى المحتملة أي العلامات البوعية»<sup>(7)</sup>

إن الإمساك بهذا النوع من العلامات و تعرف عليه يقصد كثير في فهم مجموعة من العناصر الضمنية التي لا تنتمي إلى السجل الدعوي كالصوت عوايق و لغز و شكيبية و لموسيقى فهذه القوى تعمل حادثة على أسر طاقة غير مدركة من خلال نصف مفهومي و صح لكي تحولها إلى مادتها الرئيسة من أجل إنتاج دلالاتها

### العلامة المفردة

إن الإحالة الثانية (إحالة الماثول على نفسه من خلال الثانية) تصع أم ما نوعا حديدا من العلامات، ويتعلق الأمر بالعلامات

Jilles Delcuze cité par Nicole Everaert-Desmedt Le processus interprétatif (6),  
prétatif p 110

Nicole Everaert-Desmedt Le processus interprétatif , p 110 (7)

المفردة وكما تشر إلى ذلك التسمية، فإن الأمر يتعلق بعلامه محدقة، احتلاف حدريا عن العلامة السامقة فالأولى عامه و ثانية خاصه، والأولى إمكان والثانية تحقق، الأولى لا حد لها ولا فصل، أما الثانية ومحدده في الرمان وفي المكان وهذا ما يعبر عنه حيا التعريف الذي يعطيه نورس بهذا النوع من العلامات «العلامة المفردة (حيث إن  $\sin$  تدب على ما يحدث مرة واحدة فقط مثل  $\text{singulier simple}$  دلاتية seme) هي شيء أو حدث موحود فعلا يشتعل كعلامه ولا يمكن أن يكون كذلك إلا من خلال نوعياته، بحيث إنه يستدعي نوعية أو د أخرى مجموعته من العلامات، نوعية إلا أن هذه العلامات هي من طبيعة خاصه، ولا شكل علامة إلا من خلال التحسيد المعلي<sup>(8)</sup>

إسابع العلامه المفردة سقل من النوعية مطورا إليها ككله، إلى لوحد المعلي مطورا إليه كسياق خاص والسيقان لرماني والمكبي هما المولدان للعلامة المفردة فهذا الشيء المعلق بهذه الطريقة على الحائط يشتعل كعلامه مفردة، وتلك الحملة التي يطلقها روح م أمام روحه ' أنت طالق ' تشتعل كعلامه مفردة وكذلك الحكم الذي يظن به الفاصي في المحكمة هذه الوقائع تشتعل كعلامات مفردة لأنها محددة سياق خاص، وعيب هذا السياق سرع عنها صفة العلامة إنها من هذه الراوية تحسيد سلسلة من العلامات النوعية داخل سياق محدد ونعباره أخرى، فإن العلامة المفردة لا تشتعل كعلامه إلا في حدود تحسدها داخل واقع

(8) نورس المرجع السابق ص 93.

خاصة ومحدده ("الهـا" و"الأـ")، بها تشتعل كمائون لا من خلال العلامات النوعية، بل من خلال لفردة الخاصة ودمموسه التي تمنح لهذه العلامات <sup>(9)</sup>

إن اسياق الحاص هو نقص الامتداد الذي تحيل عليه لحالات العامة والمسدسات كثيرة، وحالات الطلاق كثيرة أيضا، وما أكثر الأحكام التي يصدرها القضاة، إلا أن ما يشكل العلامات المفردة بها هو السحـة والسحـة هي لفردة والفريد والحاص ولهذا فإن كل علامة مفردة هي أيضا سحـة لعلامة معيارية كم سري في الفقرة بمفردة ولهذا كان الرومسيون يحددون الحالات المفردة ويعتبرونها أساس بداعهم فهذه الورددة لملقاة على الحسر، وهذا بوجه الحرير في هذه انراوية من الشرع، وذلك المسدس المعلق على هذا الجدار، هذه كتب حالات ترع الشيء من امتداده والحد من رتبة المعد والمكرر ولألوف لكي تمنحه خصوصية إن كل علامة مفردة هي سحـة خاصة، وحال دحولها إلى العام يصح علامة معيارية

### العلامة المعيارية

إن الحالة الثالثة سراج ب عن انعام الفمض والمنسب كما هو شأن مع لعلامة النوعية، كم سراج ب عن المفرد والحاص والمتحقق انسي. إن الحالة الثالثة تدرجها ضمن قانوني العام فانسد هو الفعده والقانون ولهذا فإن سدا العلامة المعيارية هو لقانون والقاعدة لا شعور والنوعه، ولا السحـة المفردة إن

(9) Enrico Caronini: L'Action du signe, éd Cabay - Bruxelles, 1984 p 40

«العلامة المعيارية هي قانون يشتعل كعلامة وهذا القانون هو في الأصل نواح الإنسان، وكل علامه عرفية هي علامة معيارية وليس العكس» [ إن العلامة المعيارية ليست موضوعا خاصا، ولكنها نوع عام، نوع يدل من خلال ما سمى المعارف عليه، وكل علامه معيارية تدل من خلال تجسدها في حده خاصة أطلق عليها سحنة» (10)

ب. كل ما يشتعل كقانون عدم، أي كقاعدة معترف بها جماعيا يشتعل كعلامة معيارية فكلمات اللسان تشتعل كعلامات معيارية، وكل سحنة - أي كل نحقق بهذه انكساره أو تدك في هذا السياق أو دك - يشتعل كعلامة مفردة سواء عليه، فكل علامه معيارية نحاس، لكي تتجسد، أي علامه مفردة إلا أن وجود العلامات المفردة ليس شرط ضروريا لوجود العلامة المعيارية هذا أحدا حرف الحر " في " مثلا فإن صادفها مرات عديدة في الصفحة الواحدة، إلا أنها في كل مرة، أي في كل تجمع محتفظة عن بعضها البعض وكذلك الأمر، مع الصوت " R " في الفرنسية، فإذا كان بإمكان تصور صبعة أصلية بعشر تمثيلا صوتيا أكمل لهذا الحرف على أساسه سمى المعروف على هذا الصوت في كل سياقات، فإن النطق الخاص، يختلف حسب الأفراد والمناطق

### الثلاثية الثانية

إن هذه الثلاثية الثانية تعد من أكثر ثلاثيات بورس انتشارا، وديوعا، بل يمكن القول أحيانا إن أعمال بورس سميائية تقتصر هي هذه الثلاثية وربما يعود ذلك إلى أن الأعمال التي أحررت حول

بصوره كانت تتحدد من بعض نصوصات بورس مطلقا بها، إضافة إلى ذلك، فإن هذه الثلاثية تعد من أكثر ثلاثياته استيعاب وأكثرها تمثيلا للموضوعات الواقعية، فسواء تعلق الأمر بالأيقون أو الأمانة أو البرمر، فإن هذه العناصر الثلاثة تحيل على أنماط كبرى في التفكير الإنساني، ما يتعلق بالتناظر (analogie) والتحاوير و تعرف وتنسب

### الأيقون

إن الإحالة في حانة الأيقون قائمة على تشابه وهدم يفوله بورس صراحة حين يجعل من الإحالة قائمة على وجود عنصر مشتركة بين المثل والموضوع، فالأيقون هو علامة تحيل على الموضوع بموجب الخصائص التي يمتلكها هذا الموضوع سواء كان هذا الموضوع موجودا أو غير موجود<sup>(1)</sup>، فلا وجود لأي تمييز، على الأقل في الأيقون الحالص، بين المثل والموضوع الذي تحيل عنه، لذا فالأيقون هو علامة تمتد طابعا يجعل منها دالة حتى ولو عاب موضوعها، مثال ذلك خط يقدم الرصاص يمثل خط هندسي<sup>(2)</sup>، وبعبارة أخرى، فإن العلامة الأيقونية هي علامة تمتد بعض خصائص الشيء الممثل (في تصور شارل موريس) إلى الإحالة حسب هذا التعريف هي إحالة بلغائية وطبيعية فالمثل يمثل في ذاته كل عناصر الشيء الممثل ولصوره كيهما كنوعها - وكذا الرسم البشري وموضوعات العالم تشتغل كأيقونات

(1) C. P. Pearce, *Form sur le signe*, p. 40.

(2) بورس، نفسه ص 139.

إسماعيل العلامة الأيقونية لا يستطيع أن يميز بين الماثول و الموضوع  
إنهم متطابقان

ويميز نودس بين ثلاثة أنواع من الأيقونات

الأيقون / الصورة، وهو كل الصور التي تحيط بها وهي  
يودعها نسخة من، والعلاقة هنا قائمة على وجود شبه بين الماثول  
و موضوعه مما تحيل عنه الصورة هو نفسه أداة لتمثيل  
الأيقون / الرسم البياني، وفي هذه الحالة يكون أمام علاقة  
أيقونية بين الماثول و موضوعه قائمة على وجود تباين بين العلاقات  
التي ينظم عناصر الموضوع وعناصر الماثول، مثل ذلك البيانات  
التي تستعملها لإحصائيات، وكذلك السمادح، النظرية في العلوم  
الدقيقة (13)

- وهناك الأيقون الاستدرة، وفي هذه الحالة يكون أمام شكك  
من لعلاقات المعقدة فهي تشير إلى إلى الطابع لنظري القائم بين  
الماثل والموضوع من خلال الإحاطة على عناصر مشتركة بين الأول  
والثاني، قد يتعلق الأمر بالخصائص وقد يتعلق بأشياء مثال ذلك  
صورة شجرة صغيرة قد توحى بالطموح والتشابه هنا لا يتعلق  
بعناصر محسوسة ومشاركة بينهما بل يتعلق بخصائص محردة  
كالظراوة والبصيرة والعصا

إلا أن هذا التشابه الذي يدمج إليه نودس يخلق الكثير من  
سوء الفهم فهل هناك حق بقاء بين الصورة والشيء الذي تحيل



عليه ٩ رعم أن المقام لا يسمح لنا بتفصيل الحديث عن هذه بقصة فسقصر على تقديم تصور اندي يقول به يكون ، وهو لتصور الذي تسيه في محمل دراستنا حول الصورة

إن يكون يرخص رقص مطلقا فكرة التشابه هذا وعوض ذلك  
 بول بالتسبين المسوق الذي يتحكم في إدراك العلامات الأيقونية  
 ف لأشياء التي تُرى وتُدرك بالعين ، أي كل ما يشتغل كعلامات  
 "بهيبة" لا ينظر إليها في حركتها ، وبما يتم التعامل معها باعتبارها  
 عنصرا منصوبا داخل هذا السق أوداك من هذا ، فإن العلامات  
 الأيقونية تشتغل رعم كونها محكومة ، طاهريا على الأقل ، بسدا  
 لتشابه وفق سن أيهومي يحدد درجة هذا التشابه ويحد من سطه  
 الإحالة المباشرة ، ومن ثم يحدد سطر إساح وإعاده إنتاج عناصر  
 التجربة الواقعية إدراك موقع عبر العلامه لأيقونية لا يتم إطلاقا  
 مما تشمل عليه هذه العلامة من عنصر قدرة على إحالة على تجربة  
 واقعية ، بل يتم عبر معرفة سابقة ، إنها معرفة ممكنة في لأن نفسه من  
 لإمسك سيبين سيبه إدراكه مسوده عما توفره العلامة الأيقونية  
 كتمثيل ذهني عام ، وسبه واقعية هي مضمون المشي وأصله وهذا  
 يعني أن لا سفل لنا من لدن الأيقوني إلى ما يوجد حركه ، فمح  
 دائم في حركه إلى وسيط يجعل الر بطين نظرين قادرا على توليد  
 دلالة ، أي قادر على الانصواء تحت سق بمحبه مكانيات التدليل

ويحتصر يكون طبيعة هذه لإحالة في عنصر واحد هو "سن  
 التعرف" فلا يمكن حديث عن إدراك ، ضمن عالم علامات  
 لأيقونية ، إلا انطلاقا من وجود معرفة سابقة تمكنا من تأويل هذا

العصر أو ذاك وفق انتمائه لهذه الدائرة الثقافية أو تلك فحسب، يكو  
«هناك من أيقوني يقيم علاقة دلالية بين علامة طباعة وبين مدلول  
إدراكي من شكل سابق أي هناك علاقة بين الوحدة المميرة  
دخول السطر الطبعي وبين الوحدة المميرة دخول من معلمي بعد  
إساجا لعمية تسير ساعة على التحريك المدركة» (4).

### الأمانة

إن الماثول دخول العلامة الأمانية يحيل على موضوعه بحكم  
سجور فالأمانة علامة تثير انتباهك إلى وجود شيء ما غير دافع م  
وهو دافع لا علاقة به بالتشابه فهو سم بحكم علاقته مرجعية أشرف  
إليها باعتبارها محاور ويهدد السب، فإن الأمانة تفقد مباشرة الطبع  
الذي «يجعل منها علامة إذا حذف موضوعها أم إذا غاب المؤول  
فمنها من تفقد هذا الطابع» (5) وهذا ما يوضحه التعريف الذي اندي  
قدمه نورس بالأمانة فهي «علامة أو تمثيل يحيل على موضوعه لا  
من حيث وجود تشابه معه، ولا لأنه مرتبط، بل حصائص عامة التي  
يملكها هذا الموضوع، ولكنه يقوم بذلك لأنه مرتبط ارتباطاً ذاتياً  
(بما في ذلك الارتباط انصافتي) مع موضوع المردي من جهة، ومع  
المعنى أو ذاكره الشخص الذي يشتغل عنده هذا الموضوع كعلامة من  
جهة ثانية» (6) إن الانتهار من ماثول إلى الموضوع يتم بحكم  
استحاور الوجودي لا بحكم التقدير أو التشابه فالدخان دليل على

(4) نصر، يكو c La structure absente ص 174 وما بعدها

(5) نو من مرجع السابق ص 40

6 عنه ص 58.

البار، رغم عدم وجود أي تشابه بين الدخان والبار. إن الأمارات قد تكون طبيعية وقد تكون احتمالية وقد تكون لسانية

وعلى عكس الرمز مثلاً، فإن الأمارات تحتاج إلى سندر مائي مكاني هو الذي يحدد لها وجودها. فالدخان أو آثار الأقدام أو الأشياء التي يتركها المحرم في مكان الحرم، لا يمكن أن تؤوّل باعتبارها أمارات إلا ضمن سياق مكاني يعينه. من هنا كان للأمارات وطبقة مرجعية، فلقد نظر إليها دائماً باعتبارها موضوعاً لمحسوس بين كائنات البشرية وبين الأشياء

«وإذا كانت العلاقة الأيقونية بين الماثور والموضوع تعد شرطاً أساساً لكل سميور، ولكل تواصل، لأنها تؤسس لعلاقة تواصلية بين الماثور وموضوعه، فإن العلاقة الأمارية لا تقل أهميته عن العلاقة السانسة داخل السميور، لأنها تمكن من إبلاغ كل ما هو منفصل ومختلف وتكشف عن فحواه، بل يمكن القول إن هذه العلامة هي شرط مكانه ووجود التجربة ذاتها» (17)

سذكر، في هذه الحالة، دور الأماره في العرض المسرحي، فهي من خلال طبيعتها المرجعية تشعل دائماً باعتبارها ما يحيل على السردية السردية. ولهذا فموقعها داخل السميور موقع أساسي بل يمكن أن نمضي إلى أبعد من ذلك فاللغة الإيمائية (اللغة الحسدية بصيغة عامة) قائمة في جزء هام منها على الأمارات. فعياب هذا البعد داخل لتحرره الإيمائية معناه تحويل هذه لتحرره إلى كيان أعمى وأخرس وفاقد لكل قدرة على التواصل

وهذا أيضا يمكن أن يشير إلى إمكانية إعادة النظر في قدرة الأمانة على إنتاج دلالة ما استنادا فقط إلى إمكاناتها كعلاقة قائمة على نوع من التعليل بين الماثول والموضوع فالمعرفة التي تمتد بها الأمانة معرفه قائمة، شأنها في ذلك شأن المعرفة التي تأتسا عن طريق الأبقون، على وجود سن يمكن من تأويل الأمانة تأويلا صحيحا فهي عبات معرفة حاصه بالآثار التي يمكن أن تتركها الأفعى على لرمز، لا يمكن بمنقفي أن يؤول هذه الآثار باعتبارها آثارا خاصة بالأفعى فهذا بمنقفي قد يحصل إلى القور إن الأمر متعلو " حدث طبيعي " على حد تعبير يكو

### الرمز

إن الرمز يتحدد من طبيعة عامه ومحدده، إنه ينتمي إلى مقولة التشابه، فهو لا يستند إلى حدث ولا إلى نوعيات أو أحاسيس لكي يوجد، بل يكتفي بالإشارة إلى انفاون والضرورة ولهذا فإن العلاقة القائمة بين الماثول الرمزي وموضوعه لا تستند إلى التشابه ولا إلى استحاور، بل تستند إلى العرف الاجتماعي الذي يعد قنونا وقاعدة ولهذا فإن الرمز هو ماثول يكمن طابعه الممثلي في كونه فاعلة تحدد مؤونه فكل الكلمات والحمل والكتب وكل العلامات العرفية الأخرى تشتعل كرموز ونحن نحدث عن كناية أو نطق كلمة "رجل" ولكتب في وقع الأمر لا نطق ولا نكتب إلا بسجدة أو تحسب هذه الكلمة (18)

فالرمز لا يمكن أن يكون رمزا، إلا إذا كان تكثيف لسلسلة من

السح لسلوكية لمتحققة فلا يمكن لسلعة لمرده أن تكون رمر ولا يمكن أن يؤدي السلوك الفردي إلى سح رمر إن الرمر يحتاج إلى رمر، والوظيفة الرمزية نشأت من تعدد التحارب وتنوعها وتكرارها أيضا «إن الماثول الرمزي هو نفسه ذو طبيعة عامة أو قانون أو علامة معيارية إنه ليس فقط عام ومحرد ومحروما من أي سياق، ولكن موضوعه أيضا يجب أن يكون من طبيعة عامة أي مفهوم» (٩).

إذا كانت علاقة الماثول بموضوعه دحل للعلامة الأيقونية قائمه على التشبه، وإذا كانت هذه العلاقة دحل للعلامة الأمرية قائمه على تتجاوز الوحدوي، فإن العلاقة دحل للعلامة الرمزية من طبيعة عرقية، فالأهم و شعوب تحق، انطلاق من تجربتها، سلسله من الرموز تستعيد عررها قيم تاريخها، فتسقط من خلالها المسهل ويفهم من خلالها الحاصر

إن لمرمر دورا هاما في تنظيم الحربة لإسائه فكيف تُلع هذه الحربة وتصنع عامة وكوبية تحتج إلى أن تصب في أبعاد رمزية «فالرمر يمكن الإنسان من السخلص من الحربة نظريه وانماشيرة، كما يمكنه من سخلص من الكوب المعلق لتضطرب ومن خلال الرمر تسرب ذاكره الإنسان إلى اللعبة وعبره يدرج الإنسان رعبته ضمن أفق مشريعه الخاصه» (20)

### الثلاثية الثالثة

أما الثلاثية الثالثة فتتخصص البعد الثالث داخل التحركة الإسماوية، أي ما يتعلق بتلك العملية التي تمكن الكائنات البشرية من التواصل فيما بينها وهي عابث الثلاثية لا يمكن الحديث عن أي تواصل إلا أن الأمر هنا يظل البعد الثالث ذاته فالمفهومية درجات، لذا فإن ثلاثية ذاتها يمكن أن تظهر لها في أولياتها وثانياتها وثالثاتها في حدة الأولى يكون أمام الحصر وهي الثانية أمام التصديق أما الحالة الثالثة فتتخصص أمام الحجة

### الخبر

«إن الحصر هو علامة تشكل في علاقتها بموضوعها علامة لإمكان نوعي، إنه يتركها باعتبارها تمثل هذا الشيء الممكن أو ذلك فقط وبإمكان الحصر أن يوفر معلومات ولكنه لا يؤول باعتبارها توفر معلومات»<sup>(21)</sup> وبعبارة أخرى، فإن الأمر يتعلق بالبرهنة في حالتها الدسب فما دام الحصر يقتصر على ما تقدمه العلامة، فإنه لا يوفر معلومات للتأويل، ولكنه يشير فقط إلى العناصر الأولية التي تتوفر عليها العلامة إنه ما يقابل الحد في القضية كمن تجسد في المنطق وبإمكان تصور فعل إسدي يقوم فقط بإسداء صفة أو فعل إلى كيان مـ "أ" هو "س"، ويمكن أن يكون الفعل الإسادي ثانياً "أ" يجب "س" ويمكن أن يكون هذا الفعل ثلاثياً "أ" يعطي "س" "ح" ومن هذه البراهنة فإن الحصر يتطابق مع الفعل الأحادي

(21) دور جودان، Théorie et pratiques

وهذا من التأويل في علاقته مع المؤول بحسري لا يتجاوز حدود الإمكانيات التي يوفرها الماثول فهذا نطقت كلمة ' حصص ' أعدم شخص لا يعرف لفرسية وأردت توصيح ما أريد قوله من خلال هذه الكلمة، فإن الدلالة تدرك فقط من خلال ربط سلسله من الأصوات (صورة سمعية) بصوره الحصص وهذا ما دفع دولودن إلى اعتبار المدلول السوسيري حد مطاها للمؤول الحسري فالمدلول كما صاعه سوسير لا يتجاوز حدود تعيين مفهوم ذهني عام مرتبط أشد الارتباط بما ندل عليه الكلمة اسنادا إلى إمكاناتها الداتية الأولى (22)

### التصديق

إن التصديق هو علامة تشكل في علاقتها بمؤولها علامة بوجود فعلي ( ) ، بها تستدعي بالضرورة خبر كجزء منها لتؤول باعتبارها تشير إلى شيء ما (23) ، وعلى هذا لأسس ، فإن العلامة التصديقيه في حاجة ، لكي توحد ، إلى تحديد لماثول داخل وصعية ممنوسه تستدعي علاقة بين حدين فلا يمكن للمعنى أن يبقى في حدود ما يهرره الماثول من معلومات أولية كعناصر لإخبار كـ ' ب حالة التصديق تحطو خطوة إلى الأمام وتستدعي إسنادا ثانيا ' أ ' يجب ' س ' وفي هذه الحالة ، وكما أوضحنا ذلك من خلال المثال السابق ، عوض أن يرسم صورة بالحصص يستطيع ، على العكس من ذلك ، أن يحدد بالمسمع ندي لا يعرف العربية وصعبه

(22) بـ من نفسه ص 41.

(23) Carontin مع جم السابق ص 48.

ملموسة حصاناً داخل اصطبل أو حصاناً في حلبة سباق أو في أي سباق آخر، سواء كان هذا السياق واقعياً أو سدكاريًا أو إشارياً

### الحجة

\*إن الحجة هي علامة تشكل في علاقتها بمؤوبها علامة قانون وبمعناه أخرى، فإن الحجة علامة تدرك باعتبارها تمثيلاً لموضوعها من خلال طائعه المباشر، وتتصدىق هو علامة تدرك كنمثيل للموضوع من خلال وجود فعلي، والحجة علامة تدرك كنمثيل لموضوع من خلال طائعه كعلامة ( )، إن الحجة هي ذلك الفعل الذهني الذي يحاول من خلاله الشخص الذي يحكم أن يقتنع بصحة قضية ما (24) واستناداً إلى الفعل الإسدي السابق، فإن الأمر يحتاج إلى علاقة ثلاثية "أ" يعطي "س" لـ "ح" فسرّه لا يعتمد فقط على ما تقدمه الماثول، بل تحجج إلى تحريره بمتح عناصر تأويله من مجموع السياق المرافق للعلامة \*إن الحجة تمكن من معرفة دلالة ماثول من خلال تحديده داخل العلاقة التي يسمجها مع العلامات الأخرى المنصوية تحت نفس السر (25) فهي امثال السابق، قد نحتج، لتوضيح كلمة "حصان"، إلى الاستعانة بالكلمات التي يعرفها هذا المستمع والتي قد سمح له بمعرفة معنى كلمة حصان

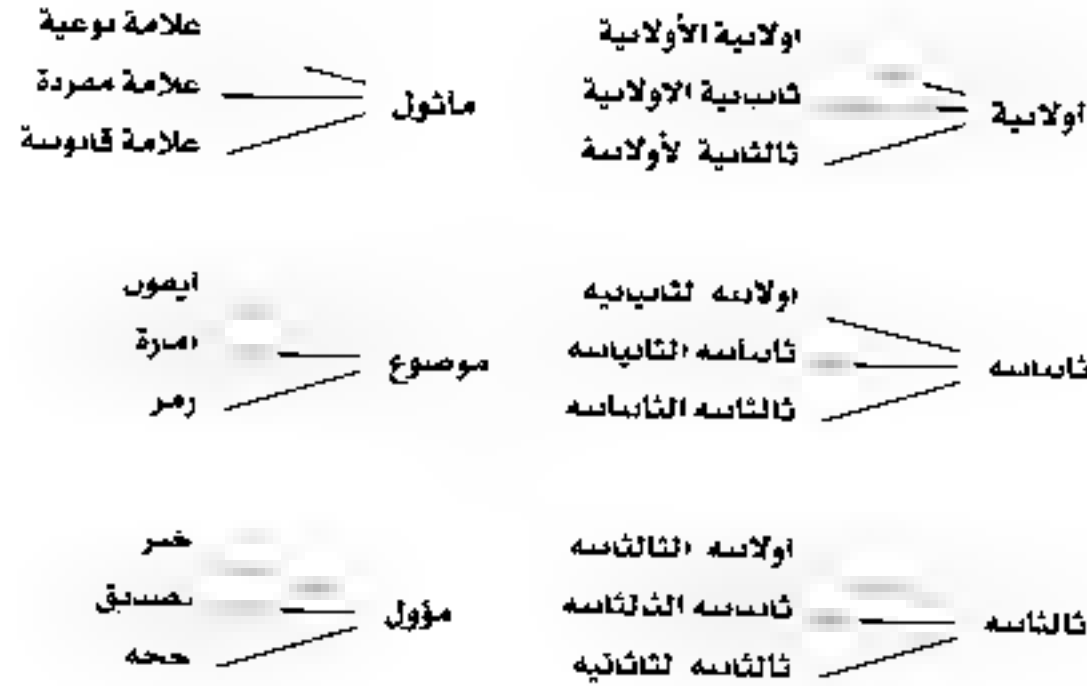
وفي ختام تحليلنا لهذه الثلاثيات الثلاث يمكن أن نقدم لوحة ستعيد من خلالها مجموع العلاقات القائمة بين العلامة ونمريعاتها

24، Carontu لم يرجع سابق ص 49

25 نفسه ص 52



الثلاثة وبين المفولات بتعريفاتها لثلاثة أوصاف الثلاثيات في الشكل التالي



وكما أشرت إلى ذلك في مدانة هد الفصل ، فإن الأمر لا يتعلق بعلامات معروفة عن بعضها البعض ، بل إن هذه العلامات تدحل في تأليفات جديدة فيما بينها لكي تشكل ممطا جديد من العلامات وبالإضافة إلى أن كل علامة يمكن أن تؤول من روائ محصلة باعتبارها رمر وأمرأة في نفس الآن ، أو علامة مفردة وحرة في نفس الآن ، بل يمكن أيضا أن يسحرج من خلال هذه التأليفات علامات قائمة الذات اصطلاف من لربط بين علامتين أو أكثر ، وهذا ما يوضحه جدول في الصفحة التالية الحاص بالأقسام العشرة للعلامة كما تصورهما نورس

1- 1 1	العلامه النوعيه لخبريه	بقعه حمراء تحيل على الاحساس بالاحمر وكل نوعيه يستقر اليها كعلامه
1 1 2	علامه لمصدره لخبريه	علامه معرفه ومحدد سابق تماظر ميراث بشكل مباشر علامه طريقه نشتر لى اشغال
1 2 2	علامه مصدره تصديقيه خبريه	شيء علامه نشر اسماءها مباشرة الى شيء لان له علاقه تحاوربه معه مثال ذلك صرخه عمويه
2 2 2	علامه مصدره اماره تصديقيه	شيء علامه ينير اسماءها مباشرة الى شيء اخر بحكم ناشر الاول على الثاني مثال ذلك توارده هوا
1 1 3	علاقه معياريه يقويه خبريه	علامه بمطيه يمثل بنظريه بنية موضوعها مثال ذلك لرسم البياني في الاختصائات
1 2 3	علامه معياريه اماره خبريه	علامه بمطيه مرتبطه بموضوعها بخاوريا مثال ذلك اسم علم أو سم إشارة
2 2 3	علامه معياريه تصديقيه	علامه بمطيه يوفر خيار حول موضوع ما الصوبه المنظم لحركه المرور
1 3 3	علامه معياريه رمويه خبريه	علامه بمطيه تحيل على فكرة عامه ومفهوم قسم
2 3 3	علامه معياريه رمويه تصديقيه	علامه بمطيه تحيل على فكرة أو قسم يصدق بشكل فعلي على قسم مثال لثبات يعود الى حاله فرديه
3 3 3	علامه معياريه رمويه حجاجيه	علامه بمطيه تحيل على الموضوع بواسطة مجموعه من العلامات المنجدة المنظمه مثال نظريه شبيه (26)



## الفصل الرابع المؤول والسيرورة التأويلية

شددنا في الفصول الثلاثة السابقة على الطابع اللامسهي لسلسلة الإحالات المتولدة عن عملية التمثيل التي تقوم بها العلامة ولا يمكن قطع تصور إحالة نكتفي بفتح ما يعيب على تعيين شيء مفرد في العالم المحارحي بعيدا عن إحياء السلوك الإنساني في عالم الذي نحيل عليه العلامة عالم يستوعب داخل سيرورة تدللية نحيل على أكوام تأويلية باعة التوع ومحدد ما تحلص العلامة من لحظة التأويل الأولى حتى تتطور في كل الاتجاهات والعلامه، في تصور مورس، نصع بتداول، كما رأيتك في الفصل الثاني، ثلاثة عناصر أول يحيل على ثلث عمر ثالث هو نفسه سيحور إلى مطلق لتوليد سلسلة من الإحالات الأخرى ولا يمكن لهذه سلسلة من إحالات أن تنتهي، نظريا على الأقل، عند نقطة عيها فكل إحالة ستدعي إحالة صافه، وهكذا دواليك إلى ما لا بهايه

إن العلامة، وفي هذا التصور، لا تتع دلالة أحادية مكنمية بذاتها براح بيها الدت، بل توجد سيرورة تدللية دعة العبي والتوع فكل الإحالات ممكنة انطلاقا من فعل التمثيل الأول، أي لفعل الذي يصع الماثول ضمن حركة سميورة تستد إلى المؤول باعساره العنصر الحاسم في وجود الدلالة وتداولها

ولقد أثارت فكرة الإحالات اللامساهية لكثير من الجدل في أوساط الباحثين المهتمين بميدان التأويل والياته. فقد ذهب البعض إلى حد اعتبار نورس أول من دعا إلى تفكيكية متحرره من قيود بحنام (دريدا)، في حين اعتبر البعض الآخر أن اللامساهي لا يعين التأويل المطلق، بل يشير فقط إلى فكره وردت مرارا عند نورس مفاده أن ' معنى علامة م هو ترجمتها في علامة أخرى وهكذا دواليك ' فلم يكن نورس من يتصور إمكانية تحول هذه المفكرة إلى عمدة تجعل من كل تأويلات أمر ممكنا، ذلك أنه هو نفسه كان يتحدث، وهو يبرهن على لانهائية الإحالات، عن إمكانية وضع حد لهذه لسيرة من خلال الإشارة إلى فعل تداولي يسحه السياق وتقبل به لدات المؤولة (ما يسميه بالمؤول اللفظي)

وهناك من رفض هذا التصور حملة وتفصيلا واعتبره سيرة مفاعية لطبيعة الفعل اللفظي. فلقد استهجن بعضهست مثلا هذا الأمر، في نهاية السنتيات من القرن الماضي، وعده نوعا من المصاراة المفكرة التي لا تؤدي إلى أية تبجحة. ولهذا لم يرف في هذه الإحالات التي نتحدث عنها نورس سوى حركة تشير إلى تهرب دائم من إرساء لحظة يمكن فيها للمعنى أن يستقيم ويستقر على قمة دلالية تظمش لها الدات. فقد أبدى استعرايا كبير، وهو يقدم نورس إلى الباحثين القريبين، من وجود سق سمائي فصفاص لا تحكمه حدود ولا صفا ولا نجوم. فهي رأيه لا يمكن بهذا السق الذي يرى في العلامة أسس الكون كله، في التصنيف والتعريف والاشتعال، أن يكون منطلقا صبا لسيرة بدليله تنتهي إلى نتائج دلالات، وهي ما يشكل بعية انهائية من وجود أي سق. فمادام ' لأول ' يحيل على "

ثاني " عمر " ثلث " هو نفسه قابل لأن يتحول إلى " أول " بحيل على " ثان " عمر " ثلث " حديد، فإن إمكانية اكتساء العلامة بذاتها أمر مستحيل وإحلاصه في نظره أن هذا الصرح اسمي الذي منه بورس لا يمكن أن يسوعب نفسه نفسه. فبكي لا تدثر العلامة داخل هذا التوالد اللامتناهي، يحب الإقرار، في لحظة ما من لحظات الإحالة، بوجود اختلاف بين العلامة والمؤلون<sup>(1)</sup>

وقد يكون لهذا الاستعراب ما يبرره في كتابات بورس ذاته (نصوره سميور لامباهية)، إلا أن وجود كتاب علامي بتطور شكل لولي في اتجاه افق دئمة التحدد ضمن سبق " يوضح نفسه نفسه " على حد تعبير يكو، بعد، عكس ما تصور نفسها، دليل على أصالة هذا الصرح اسمي وعناه وما يبدو وكأنه سلسلة من الإحالات التي لا يحكمها صايط ولا رادع، هو ما يشكل الإصافة الحقيقية التي نصممها تعريف العلامة عند بورس ومفهومة المؤلف. الحجر الأساس في أي تعريف تشديدي يشكل نقطة الارتكاز الأولى في تعريف العلامة وفي وجوده وفي أشكال تجلياتها. فما دام النوسط (الأشكال المرئية على حد تعبير كاسيرير)، هو المبدأ المركزي في إدراك العلاقة بين الذات وما يوحد حرجها، فإن المؤلف هو المصفاة، بني يتم عبرها تسريب تصور المتنوعة التي تربطها الموحودات " الواقعه منها ومنتحبة، أو القابله للسحيل أو غير، لقابله لتحيل " كما كان يحو بورس أن يقول

(1) Benveniste (Emile): Problèmes de Linguistique générale II éd Gallimard 1974 p 45

## 1- المقولات واللامتناهي والعلامة

ولأنّ أن نذكر بعض الأسس التي مسو أن عالجهها في  
 بمصول الثلاثة السابقة من هذا الكتاب فالأمر يحتاج، من أجل  
 إدراك بعمق التأويلي الذي تشتمل عليه نظرية بورس في  
 السميات، إلى إدراك المصارقة التي قد يحيل عليه التصور  
 «بورسي» للدلالة فهو، من جهة يتصور الدلالة باعتبارها حالة لا  
 متناهية، ومن جهة ثانية يقيد هذه الدلالة بعيات تداولية تقلص من  
 حجم السمور وترسم لها حدوداً

إن هذا التصور الخاص بالعلامة ولمطها في إنتاج الدلالة هو  
 مدحدا الرئيس للحديث عن مفهوم عني للتأويل انطلاقاً - بالتحديد  
 مما أثار استعراب سيميست واندهاشه وهو نفسه الذي سيتيح له  
 فرصة استحصار بظ حر للتدليل وذلك من خلال إقامة رابط بين  
 مفهوم المؤول كم صاعة بورس وبين التصور القائل بأن إساح الدلالة  
 يرتكر عني خلق صلة وصل دائمة بين مده مصموبة لمطمة للأكواد  
 القيمة العامة شكل سابق عن أي تحل بصي أو غيره (مقولات الحير  
 وشر والصدق والكذب)، وبين أشكال التحي التي تعد أفضاءهم  
 لتحدد، أي كل السياقات الخاصة القابلة لاستيعاب هذه القيم  
 «مصموبة» ومن أجل توصيح ذلك سعمل على تحديد مفهوم  
 العلامة ضمن السيرة بني يظن عنيها بورس «سميور» (sémiotic)،  
 أي السيرة المؤدية إلى إنتاج الدلالة وتداولها

بدءاً تحدر الإشارة إلى أن تكوين العلامة الشلاشي (ماثول  
 موضوع مؤول) هو، هم كما تمت الإشارة إليه في الفصل الأول

والثاني، استعادة للتعميم الثلاثي الذي يحكم عملية إدراك الكون  
 وصسط قواعديه والأمر هنا يحصر المقولات الفيومبولوجية المشار  
 إليه في الفصل الأول وساء على هذا، فإن استيعاب كنه العلامة  
 وطرق اشغالها ومط الإحالات داخلها مشروط بفهم إوالبات  
 الإدراك الذي يستند، عند نورس، إلى الوعيية والأحاسيس (أول)،  
 وإلى الموجودات المعنوية (ثان)، وإلى رابط الضرورة والفكر  
 والقانون (ثالث) ومن السهل جدا وضع هذا التراتب ضمن منطق  
 الإحالات الخاصة بالعلامة فالأول يحيل على الثاني عبر أداة  
 التوسط التي يمثلها الثالث وبعبارة أخرى، فإن الأحاسيس  
 ووسوعيات هي معطيات عامة (أول) تُصب في لموحودات الفعلية  
 (ثان) وذلك عبر قانون يصمم دوما الإحالة وتحديد وجودها استقلا  
 (ثالث).

إن هذا النمط الثلاثي في الإحالة هو أساس وجود العلامة  
 فالماثون (représentamen) يحيل على موضوع (objet) عبر مؤول  
 (interprétant) وفق شروط الفعل المركب للإدراك وهذا معناه  
 النظر إلى الدلالة باعتبارها سيرورة في الوجود وفي الاشتغال،  
 ولست معطى جاهزا يوحد خارج الفعل الأساسي

ودون أن نقف طويلا عند نظرية المقولات وأسسها المعرفية<sup>(2)</sup>،  
 يمكن القول، انطلاقا مما توفره هذه النظرية ذاتها، إن العلامة هي نمط  
 خاص لتتركيب يتم انطلاقا منه تنظيم لواقع وفق وجود أقسام من  
 التمثيلات الإعلامية، هذا النمط الذي يعطي مناطق من المعيش

(2) انظر الفصل الأول من هذا كتاب



والمحسوس والمتحيز وإذا كان هذا التركيب، استنادا إلى ما قلده سابقا، كيانا ثلاثيا هو الآخر، فما هو الشكل السائي المؤسس للعلامة باعتبارها أداة مركزية في إنتاج الفكر والحروح من الذات للدخول في حوار مع 'عالم الأشياء'؟

إن أول تعريف يخص به دور العلامة هو تعريف مستوحى، كما أشير إلى ذلك سابقا، من التراط الثلاثي بين عناصر الإدراك الأساسية و'الفكر' (الذي هو من نظام الثنائي) يستحوذ على لموحودات (التي هي من نظام الثنائية) عبر الممكنات (التي هي من نظام الأولانية)<sup>(3)</sup> وانطلاقا من هذا التوزيع، فإن 'العلامة أو الماثول'<sup>(4)</sup> هي شيء يعو ص بالسسة لشخص ما شيئا ما بأية صفة وبأية طريقة إنه يخلق عنده علامة موارنة أو علامة أكثر تطورا. إن العلامة التي يخلقها أصق عليها مؤولا للعلامة الأولى، وهذه العلامة تحل محل شيء يعد موضوعا وهذا 'ليحدون' لا يستوعب مجموع مكونات الموضوع، بل يتم عبر فكرة أطلعت عليها أحيانا 'عماد' (fondement) الماثول<sup>(5)</sup>

(3) فكرة روسوما. بي بوردها حويل. سوري في Langages n 58 ص 34، وهو عدد خاص بسمانتات و س

R Marty La théorie des interprétants in Langages n 58

(4) رغم أن بورس يستعمل عبارة 'العلامة أو الماثول' فإن هناك فرقا واضح بينهما 'العلامة هي شيء المعطى كما هو، سمع بعين الماثول الشيء' علامة منظور إليه داخل تحصيل ثلاثي كعصر داخل سيوره التأويل 'نظر

Nicole Everant-Desmedt Le processus interprétatif introduction à la semiotique de C. S. Peirce, ed Mardaga Editeur p 39

(5) Peirce Ecrits sur le signe p 121

إن هذا التعريف يصعب أمام هرم يتكون من ثلاثة عناصر تحكمها  
عبء واحدة، وتتورع في التمثيل والتدليل وفق نفس العناية ووفق  
قوانينها، أي التمثيل لشيء يمكن استحصاره من خلال شكل أو  
أشكال رمزية و "الماثول" هو الأداة التي ستعملها في التمثيل  
لشيء آخر يطلق عليه بورس "الموضوع"، وفق شروط خاصة في  
الإحالة يفرها "المؤول" باعتباره الشرط الضروري للحديث عن  
سرورة تدليله فادرة على الاكتفاء بنفسها والتخلص من مقتضيات  
ال "أ" وال "هـ" و "الآن" ويشكل لمؤول داخل هذه السيه  
الفكر الذي يحول التجربة الصافية لمحصل عليها عبر إحالة ماثول  
على موضوع، إلى نموذج تحريدي تستعاد عبره كل النحارب  
المشابهة

وكما هو واضح من التعريف الذي يعطيه بورس للعلامة، فإن  
الماثول مرتبط بثلاثة عناصر عماد وموضوع ومؤول<sup>(6)</sup> ويعد  
إدراك هذا الترابط بين أداة التمثيل وبين ما يوحد حرجها، المصاح  
الرئيس لمهم نمط إساح الدلالة وفهم آليات التوائد التأويلية الساح  
عن تصور سيرورة تدليلية بعسرها بورس، بطرق على الأقل، غير  
قابلة للاكتفاء على نفسها، وغير محصورة بحد بعينه

وعوض أن يكون هذا لسراط مردي لحركة بعيبية ممتدة في  
أشياء تعد نقطة نهائية لمعل علامة "هذه الكلمة تدل على هذه  
انواقعة ها والآن فحسب"، فربها تحول، وتتحول عبرها "لأشياء  
" إلى علامات مضموم، وفق نفس شروط الإحالة الأولى، بحلق

سلسلة من الحالات داخل الدائرة الخاصة التي تحتوي العنصر  
مصدر استدليل وهكذا، فكل عنصر من عناصر العلامة قبل لأن  
يتحول إلى علامة، أي إلى عنصر استقطب دلالي يثير حوله  
مسيرات متنوعة في الإحالة والتدليل، « والعالم الذي تحيل عليه  
العلامات عدم يتشكل ويتحول داخل سبوح السمور »<sup>(7)</sup>

## 2- المؤول وإنتاج الدلالة

إلى هنا، نكون قد حاول رسم الحطاطة العامة التي تمثل عندها  
علامة أمما باعتبارها كذا ممتدا في نفسه أولا، فما دام كل عنصر  
فائلا لأن يتحول إلى نقطة ارتكاز تحسد فيها الوقائع التدليلية، فإن  
السق العلامي يتحول إلى آلة صسط ذاتي متحة لرعاية داخلية تتحكم  
في مجموع الدلالات المتاحة عن حركة دلالية ما وهي كيان ممتد  
في ما هو خارجها ثابت، فالعلامة تموت لحظة تحسدها في واقعة  
عندها، فهي « تولد وتكرر وتموت في الأشياء » ( ) إنها تترك أثرا  
سمى عادة (habitude) عدم يتعلق الأمر بالإنسان، وقانونا عندما  
يتعلق الأمر بالمجتمع أو بعلوم الإنسان<sup>(8)</sup>

وبعبارة أخرى، فإن فعل العلامة مدرج ضمن « سيرورتين  
متقدمتين ومتكاملتين في نفس لأن سيرورة أولي مشقة من القوايين  
لداخلية لعبة ذاتها ومن هذه القوايين تستقي اللعبة معييرها في  
الممارسة وأخرى مشقة من الشروط التاريخية الملموسة الخاصة

7 David Savat La mémoire et son monde in Langages n° 58 p 71

انظر الفصل ثالث من هذا الكتاب

8 جيرارد دود « سنة لقراء بورس » ، ترجمه عبد العلي البرمي ، محله

علامات، العدد 8، ص 113

للممارسة الدالة، وهي انآف آبور - على المسوى اللعوف - مجموع  
الإرعاماء والآافصاء والمعبفر الآاصه بهذه الممارسة» (9)

وسآآاف؁ لأوصفآ كل هذه الفصاء؁ إلى العوآة من آآفء إلى  
آآفء مفهوم المؤول فف أفق آآفء العافاء الأءلففة المرآطة به  
أولاً؁ ثم آآفء موقعه من بآربة بأوفلفة ممكنة آافا؁ ثم آآفء  
موقعه كآسر رابط بفن مآة مصموفة ما وأشكال آآسدها فف سآ  
آاصه آاك وسآآول الففام بفلك من راوفة قراءة موآهة آآفءا  
إلى النظر إلى المؤول باعآاره فشكل منآلما لأي آآفلل ءلالف

لقد أشرفا فف الفقرة السافة إلى أن عملفة الأمافل العلامف الآف  
آعود إلى آلول كفف رمرف سسعاص به عن " آآرة إسافة ما "؁  
سسآعف ماآولا (أءاة للأمافل)؁ وبرآط هءا المآول - لآظة قفامه  
بالآالة على موضوع معف - ما فسمفه بورس بالعماء ومفهوم  
العماء هءا فشفر إلى أن آمافل واقعف ما هو آمافل آرفف و"العلامة  
آآل مآل شفء فعد موضوعا لها وهذا الآلول لا سسوعف  
مجموع مآوفاء الموضوع؁ بل فآم عمر فكرة أطلقف علفها آفابا "   
عماء " (fondement) المآول «(بورس)

ووفق هذه البآرة؁ فف كل آمافل ففس سول انآفء آاص فآم  
وفق آهة بآر معسة فف؁ بآرة آرف؁ " صعة للموضوع باعآاره  
مسآف بآرلفة معسة فف أفق آلول موضوع مآشر " (10).

إن مردوفة هءا المفهوم لا آآآفء إلا لآظة الأمافل؁ أف لآظه

(9) Caronni Enrico ) Action du signe p 29

(10) Eco. Umberto Lector in fabula. ed Grasset 1985. p 36

انتقاء موضوع ما عبر إحالة خاصة، فلقول مثلاً "إن الشجرة مثمرة"، ليس سوى انتقاء لخصائص بعضها واستبعاد لأخرى، فلا يمكن القول إن هذا التمثيل قد استوعب، من خلال حركته تلك، مجموع الخصائص المميزة للشجرة في كلتها (الطول، الطلاء، الأعصان الوارفة أو غير الوارفة، طبيعة الماكهة، أو كل الحالات الاستثنائية التي يمكن أن تحين عندها كلمة شجرة...) ولعل هذا التحديد هو الذي يجعل من الموضوع، أي ما يوحد خارج أداة التمثيل، كياناً أشمل وأعم من العلامة، بل إن العلامة، في محدوداتها الدائمة لاستيعابه، لا تقوم إلا بالكشف عن عناه وتصوره  
لذلك

إن الإشارة إلى "جهة م" يتم عبر التمثيل، سيهود بورس إلى التمييز بين الفعل الحاصل للعلامة محسناً في واقعة قد تؤوّن وفي ما تحصيله التحركة المشتركة وفي هذه الحالة نتوقف عميق إدراك الواقعة عند حدود ما هو معطى بشكل مباشر من خلال العلامة ذاتها، وبين الفعل الصمّي لهذه العلامة، وهو ما يمكن أن ينتج عن هذا التحيين لحاصل من افتراض لمعارف أخرى قد لا يستطيع الشخص الذي يقوم بالتأويل امتيعها ضمن مسار تأويلي واحد محدود في الزمان وفي المكان

إن هذا التمييز سيقودنا إلى فصل، في ميدان لمعارف الممثلة داخل العلامة، بين الشيء الموصوف وبين الفعل الواصف وبعدة أكثر دقة، الفصل بين لحظات الواصف ولحظات الموصوف، أي الفصل بين ما يشكل مادة وصفت أصلاً للتأويل (وكل تمثيل هو

صبيعة من الصبيح تأويل)، وبين الفعل الذي يفصل بين المستويات والمراتب وروب اسطر في الحاله الأولى يدرك الموضوع باعتباره معرفة (بأصطها المتعددة) حص واقع ما (معرفة تشير إلى حجم هذه الواقعه ومكانها وتاريخها) وبين المؤول باعتباره الفعل الذي يكشف عن هذه المعرفة ويحدد طبيعتها والمستويات ذاتها

وبالتأكيد، فإن المؤول ليس تأويلا، به مرتبط بالتأويل ويعد مطلعا له، إلا أنه أكثر عموما ويمتضي فعلا يختلف عما يمكن أن يحيل عليه التأويل فالمؤول يمتضي وصفا لا يطلب سياقا خاصا، ولا يتطلب شحضا يفوم بالتأويل في حين يمكن اعتبار التأويل محاولة للإمساك بحيوط دلالة ما وتدفع بها إلى نقطة نهائية تعد حاتمة لمسير تأويلي ومع ذلك، فإن المؤول وأنواعه هو المدخل الرئيس إلى تحديد فعل التأويل، وعلى هذا الأساس يمكن ماوؤ المؤول باعتباره ما يشكل نقطة يرساء أولى للمعنى

واستنادا إلى هذا التمييز أيضا، سيعمد بورس إلى فصل بين المباشر وغير المباشر في العلامة، أي بين موضوع معطى عبر فعل التحيين نفسه، وبين ما يمكن أن يدرك شكل غير مباشر من خلال ما هو متحقق ولأن الموضوع هو الذي يحدد العلامة (فهو أشمل وأعم منها)، فإن التفكير في موضوع ما، هو بالتأكيد تفكير في شيء يملك عنه معرفة سابقة «فإذا قلتم إن هذا الموضوع موجود هنا في استقلال عن كونه مفكر فيه، فإن كلامكم هذا لا معنى له» (11)

(11) Eliseo Veron La sémiotique et son monde in Langages n 58 p 67

لورس وردب في أحد المحفوظات ويستشهد بها لكاتب نشو صبيح تعريف بورس 'نوافع'

والخلاصة أن الموضوع لا يحصر في أدهانا إلا عبر تلك المعرفة، كما لا يمكن الحديث عنه إلا من خلال هذه المعرفة «الموضوع هو المعرفة، المعرفة التي تسمح لنا بالإتيان بمعلومات إضافية تحصره» فإذا كان هناك شيء ما يشير إلى معلومة دون أن يكون بهذه المعلومة أية علاقة مباشرة أو غير مباشرة - بما يعرفه الشخص الذي يتلفه، فإن الحامل لهذه المعلومة لا يسمى، في هذا الكتاب، علامة (2).

ولعل هذا ما دفع نورس إلى التمييز بين نوعين من الموضوعات (لأمر يتعلق في واقع الأمر بالتمييز بين نوعين من المعرفة) يطبق على الأول الموضوع المباشر، وهو كذلك من حيث إن فعل الإدراك الذي يستدعيه لا يتطلب سوى عناصر التحربة المشتركة والثاني دياميكلي، وهو كذلك من حيث أنه يستدعي فعلا مواريا للأول لأنه حصيلة ما سمي به نورس بـ "التحربة الصميمة" (expérience colatérale)، أي تلك التحربة المتاحة عن سيرورة سيميائية سابقة عن الفعل الذي يحقق الموضوع المباشر وما يقوم بربط العلامة إلى هذا الموضوع أو ذاك هو السياق الخاص الذي تولد وتتمو العلامة صمه

ولكن لا نتيه في المزيد من التحديدات التي تحصر هذه المعرفة ورواها النظر الكشعة عنها، يمكن القول إن السر وراء هذا التوزيع المبهجي الدقيق يكمن في التصريح - ونورس لا يكف عن ذلك بأن الموضوع يتجاوز العلامة، وأن التمثيل، بحكم انطباعه الخاصة

(2) Peirce Ecrits sur le signe p 123

للممارسة الإنسانية، قاصر عن استيعاب مجموع ما يوفره الموضوع ضمن دائرة تمثيلية واحدة، نتيجة لما يسميه بورس ر 'فصور العلامة' (imperfection du signe). فمما ألب محزون دائما، من أجل تحديد موضوع علامة، على استحصار علامته أخرى، فإن الموضوع لا يشكل حدا نهائيا لمتوالية بلاغية ما

إن ما يمكن أن يحدد هوية العلامة - أي ربط ما ثول بموضوع ضمن سياق خاص - هو المؤثر باعتباره وظيفته في الكشف عن سمات والمستويات، والتي لا تستطيع أبدا معرفة الشيء في ذاته، إنما تعرف فقط العلامة التي هي دليل عليه، والعلامة على هذا الأساس كيان قصص في علاقتها بمؤولها، وهذا المؤول هو ما يحددها<sup>(13)</sup> ذلك أن موضوع العلامة لا يمكن أن يكون إلا علامة أخرى والسبب في ذلك أن العلامة لا يمكن أن تكون موضوعا لنفسها، إنها علامة لموضوعها من خلال بعض مظهره<sup>(14)</sup>

وفي جميع الحالات، يمكن انقول، استناد إلى التحديدات السابقة، إن أمام معرفة تنتشر في جميع الاتجاهات، ووجود العلامة هو وجود العصر المظم والمعد بهذه المعرفة إلى العلامة تقوم بمهمتها تلك في مرحلة أولى عبر إعداد موضوعات قابلة لاستيعاب وتنظيم هذه المعرفة (وهذا دليل آخر على أن الموضوع يتحول لعلامة) وتقوم بذلك في مرحلة ثانية من خلال إدراج فعل استأويل

Theresa Calvet de MAGALHAES Signe ou symbole (ed Louvain 13)  
Lancève et Madrid 98 p 62

Pierce Ecrits sur le signe (14,



(مؤول) يقوم بالكشف عن هذه المعرفة ويحدد مستوياتها و «القانون وحده هو نص من لواقعية الواقع فالبعد المستقبلي ليس شئنا حر سوى تعريف للثابتية، ذلك " السمط الذي يكمن في كون الوقائع مستقبلية للثابتية تتحد طامعا عما ومحددا، وهو ما أطلق عليه الثالثية " (Peirce collected papers 1 25) (15) وهذا معناه أن الدلالة، باعتبارها سيرة في الوجود وفي الاشتغال وفي التنقي، لا يمكن أن تدرك إلا عبر مستوياتها، أي أعماطها في التدليل وفي معرفة لعالم وهو ما يحدد سمط إدراك الذات لعدم الأشياء

إن " المعارف " المتولدة عن الإحالة " انصافية " (مؤول محيل على موضوع حرج أي قانون أو فكر)، هي معارف تتميز بالهشاشة والعموص والتسبب، فهي بلا " ذاكرة " وغير قادرة على التحول إلى معرفة عامة بها مرتبطة بواقعة معينة، وستحتفي باختفاء الشروط التي أنشأها أم في الحالة الثابتية، فإن الإحالة تتم وفق قانون أو فكر يجعل من لواقعة ذاكرة قاسية للعمم مثل ذلك أنك إذا قلت أو نظمت أمام شخص ما بكلمة " شجرة " ولم يكن هذا الشخص قد سمع بهذه الكلمة أو رأى الشجرة، فإنه لن يدرك من هذه الواقعة سوى مجموعة من الأصوات التي قد تثير لديه بعض الانفعالات أو الأحاسيس ولكنها لن تقوده قطعا إلى إدراك أي شيء لحظتها ستكون بإمكانك أن تأخذ بيديه لتريه شجرة مرسومة على الورق أو في الواقع وفي هذه الحالة فبك لا تقوم إلا بربط ماثول (صورة أو شجرة فعلية) بموضوع (ما تتضمنه الصورة أو الواقع) لأن هذا لربط

هو ربط 'محمدي' و'مؤقت' فيما دام هذا الرجل لا 'يمتدك' الشجرة فكرب' ، فإنه لن ينظر إلى الواقعة إلا باعتبارها تجربة صافية حالية من العكر ولكن إذا 'بررت' هذه العلاقة من خلال 'تحرير' 'الواقعة' وتحويلها إلى مصموم معرفي يتجاوز الواقعة العسة (السحة شعير بورس) ، فإنك تكون قد أمددت هذا الشخص بـ 'فكر' (أو فبور في لغة بورس) يسمح له باستحصار كل ما يشبه هذه الواقعة، أي أن الشجرة التي رها منذ قليل تتحول عنده إلى نموذج عام، يستطيع من خلاله استحصار كل 'الأشجار الممكنة' كسما كاتب الصور التي تحصر بها إلى الواقع وهذا ما يقوم به المؤلف، وتلك طبيعته داخل العلامة وعلى هذا الأساس فإن 'التدليل' لا يمكن أن يستقيم من خلال حركة إحالة شائبة الكوين، إن التدليل فعل ثلاثي يستدعي وجود ثلاثة عناصر مرتبطة فيما بينها ماثول وموصوع ومؤول وهذا هو الشرط الأولي للحدث عن بحرة فكرية (تحريرة در كية)

إن ربط النساء هذا هو تأكيد للطابع المركب للمعنى الإدراكي لدي بقود الدات المدركة إلى التحلص من العالم البحارحي عبر استيعابه كقوانين، أي تمثله كسلسلة من المادح المؤدية إلى استحصار التحربة عبر وجهها المحرد وبعبارة أخرى، فإن المؤلف يقوم من خلال موقعه كأداة بتوسط الإلهامي بحلق حالة إدراك تسمح للدات بالانفلات من رتبة كل الإزعومات التي يفرصها الرماز والمكان عبر لامتلاك الرمزي للكون (أو الامتلاك، بفكري للكون كما كان يقول كاسيرير) فنقد 'استطاع' الإنسان، من خلال الرمز ودحبه، أن ينظم تحرته في انفصال عن العالم وهذا ما حسه انثيه

في اللحظة ، وحماء من الانعكاس في مباشرة اد " انها " وال " الآن " داخل عالم بلا أفق ولا مصي ولا مستقل فكما أن الأداة (outil) هي انفصال عن الموضوع ، فإن المرمر هو انفصال عن الواقع « (16) وليست الدلالة وطرق إنتاجها وسبل تداولها سوى حصيلة حركة " برميرية " قادت الإنسان إلى التخلص من عبء الأشياء والتجارب والرمز وبعضاء

### 3- المؤول والتأويل

إن الطبيعة سر كيبية الحاصه بانفعال الإدراكي ، تمتد لتشمل في مرحلة شدة مسويات إنتاج الدلالة وتداولها وبساح الدلالة ، باعتباره نشاطا رمزيا في المقدم الأول ، لا يفصل عن السبل الخاصة في تنظيم " أشياء الكون ووقائعه " وتوزيعها على حالات وأقسام وقد كانت الأشياء لا يدرك إلا باعتبار موقعها ضمن " قسم خاص " يطلو عليه أحيانا " انسق " وأحيانا أخرى " المودح " ، فإن الدلالة المرتبطة بهذه لأشياء (إنها في واقع الأمر بسبل إوحيد لإدراكها) لا يستقيم إلا من خلال تحديد موقع هذا الشيء أو ذاك ضمن هذا النسق أو ذاك وكما أشار إلى ذلك سافا ، فإن العلامة هي التوسيلة لأسس (وربما الوحيدة) في إعداد الموضوعات وتنظيمها والقذف بها إلى ساحة التداول

وللدول دور هام ، فهو يكشف عن المظاهر المتنوعة للشيء والأنماط وجوده وتحليلاته ولهذا السبب ، إذا كان تعبير موقع الشيء

Moyno Jean Interpréter in l'interprétation des textes. ed minut 984, 16

من يسوق إلى آخر يؤدي حتما إلى تعبير في دلالة، وهذا معناه أن الدلالة ليست معطى حهر بل هي سرورة، ولا تحصر في الدهر باعتبارها كلاً بل باعتبارها مسووت

من هذا، إذا كانت لواقعة (كيفية كانت طبيعتها) تحفظ في جميع السباقات نواة معنوية قارة، فإنها معرضة دائماً لاستعمالات مسووعة تعني هذه النواة وتتجاوزها في الآن نفسه. إن 'مدخل الكلمة' و 'معنى الواقعة الاجتماعية' و 'معنى الشيء' كلها عناصر تشكل أنوية قارة نسج منها وعبرها محمل الدلالات المرافقة لعملية تعبير السباقات. إن هذه المدخل تشكل ما يشبه الحذر المشترك لمجموع الدلالات التي يمكن أن تصح لواقعة ما بل يمكن القول إن التواصل لبيشاسبي مرهون بوجود هذه الأنوية التي تعد تعميماً لتحركة إنسانه قارة. فقد يتغير معنى الشجرة من سياق إلى آخر، بل قد تحين شجرة على مصامين نالعة الساب، إلا أن النواة المعنوية انصغرى تظل ثابتة وهي التي تسمح بالعودة من حيث إلى الأصل بتوسعة مرية من دلالات، والمقصود بالنواة هو المعنى التفريري المباشر ويبدو أنه لا يمكن فهم مجمل التصبغات (17) التي يقدمها

71 نشر بورس في معرض حديثه عن المؤلف الديناميكي مثلاً إلى وجود مؤلف معنوي وآخر طاقتوي وثالث منطقي Peirce Ecrits sur le signe p 30 واستاد إلى حسنة الشروح التي يقدمها، يمكن القول إن بورس في هذه اللحظة كان يظن أن المؤلف الديناميكي من أوبة السفي، أي من وية وجود وصعبه إبلاعه سمدعي بـ منطقي كلاماً ومسبق تصدير عنه ردود أفعال ما ويعمل هذا التصور هو الذي دفع كراسبي Carontini إلى محاولة تطوير نظريته في عصره لإبلاعه انطلاقاً من هذا التقسيم الذي يقدمه بورس انظر

Enrico Carontini. L' action du signe éd Louvain-La Neuve. Bruxelles

984، الجزء الثاني

نورس بفعل التأويل. لا من هذه الراوية. فمرغم الحضور المكثف للظنح المنطقي المرافق لهذه التصفيات، فإن ما يجب لاتباعه إليه، من والتركيز عليه، هو وجود سروره تأويلية تتحرك ضمن مسير يحدد لها مصنفاتها، كما يحدد لها رعايتها وفوائدها ومن نافلة القبول، إن كل الحمول تنظم في سيرورات دلالية خاصة ووفق أنماط محددة في التحليل. وهكذا يمكن الحديث عن تقسيم عام بحرف السروره لتأويلية ويحددها في أشكال ثلاثة، وكل شكل من هذه لأشكال محكوم بوظيفته معينة داخل عملية إسح دلالة

وعلى هذا الأساس، فإن ذلك المعنى «المعطى شكل صريح دخل علامة، المنفصل عن أي سياق وكذا عن شروط التعبير عنه»<sup>(8)</sup> هو راوية نظر يلتقط ما توفره العلامة في بعدها المباشر، أي كما تبدو للمنطقي وكما يدر كها دوم اعتماد على شيء آخر غير عناصرها الداتية. إن انقطاع هذه المعرفة، بهذه الروح، هو ما يسميه نورس بالمؤول المباشر، أي «ما سم يكشف عنه من خلال إدراك العلامة ذاتها، ما سميته عده بمعنى العلامة»<sup>(9)</sup> (إنه يتحدد باعتباره ممثلاً ومعر عنه داخل العلامة)<sup>(9)</sup>

بأن أمم حالة أوجه للإدراك تتمثل في إتاحة دلالة لا تتجاوز حدود تعيين تحريرة ما كما تقدمها العلامة من خلال مظهرها مباشر. إن حدود هذه الدلالة هي وصف هذه التحريرة بالاعتماد فقط على العناصر الأولية التي تشتمل عليها لعلامة دووما اعتماد على شيء آخر «فما نحيل عليه لعلامة في بدايتها هو الإحساس بأن هذه

Peirce Ecrits sur le signe p 128 8

(19) نفسه ص 89.

لعلامة تتجسّد وقع معينا فهناك دائما إحساس مؤوله باعتباره دليلا على أنها قد فهما ما يدل عليه هذه العلامة» (20) إن الأمر يعنى موقع فقط، أو إحساس ما يشير إلى أن الذي ينتهي العلامة قد فهم ما بود، علامة قوية فما هو هذا المصموم الذي ينظر إليه كمحساس فقط؟ وماذا يعنى بالإحساس ثانياً؟

«إن المؤوب مباشرة لا يقترح، في واقع الأمر، أية معرفة، إلا أنه يقوم بإدراج الماثول ضمن حركة تأويلية» (21)، إنها طريقة أخرى لمعرب بأن هذا المؤوب يشكل لحظة مدخلة داخل سيرة لا يرى فيها سوى تدابرها، أم أنها فموكولة إلى الشخص الذي يقوم بالتأويل وبعبارة أخرى، فإن ما يعنيه من خلال هذه التمثيل هو مستوى دلالي أو مرتبة حركة تأويلية يتحدد مصمومها من خلال محمل مسيرات، تأويلية التي يعنى عن ولادتها

ونما أن تأويل هو دائما حركة للعلاقات، وتغيير بمواقع، وإعادة لترتيب عناصر العلامات، فإن ما يصمم سلامة التأويل ودوامه واستمراره في إنتاج الدلالات المتنوعة هو وجود هذا الحد الأدنى المعنوي المرتبط بحركة حيائية لا تتجاوز حدود الاستحالة بعد الصعيق فيها من هذا كان البصر إلى المؤوب مباشرة باعتباره قراءة أولية في معصية طاهره في أفق فتح افق مسوعة أمام مستوى حر من مستويات لتدليل ولأن المؤوب هو 'علامة مواريه أو أكثر بظهور' من الأولى، فإنه في صممه للإحالة من ماثول إلى موضوع، يؤكد هشاشتها، فتصور اسحت من جديد عن إحالة أخرى أمر ورد

p 130 Peirce Ecrits sur le signe 20)

Carontin: ( Enrico ) Action du signe p 30 21)

في كل لحظة ومع كل سياق (مع أي فعل تأويلي) ذلك أن الإحالة  
نحصر لتراثنية ولا تشكل المؤول المباشر د حيث سوى إمكان صمم  
مكادات أخرى

وبما أن كل واقعة، سواء تعلو الأمر بـ "الكلمة" أو بـ "شيء"  
أو بـ "طقس من الطقوس الاجتماعية"، ستعني دائماً، لكي ندرك،  
الضرورة الترابية بني شأت في أحصائها، ونحويت عرهد إلى  
داكره للفعل الإنساني، فإن الحسوح إلى تحاور ما هو معطى بشكل  
مبشر داخل العلامة والبحث عن معد ثاية أمر طبيعي، ويستحيب  
للطبع انموسع بحاجات التي تسحب الممارسة الإنسانية

وعلى هذا الأساس، فإن بعثر في تصور نورس على نوع ثاب  
من لمؤولات قد يستحيب لهذه الحجاب، بطلق عليه نورس  
المؤول الديق مكي وهذا لمؤول مرتبط في الوجود بالمؤول  
الأول، إلا أنه يحذف عنه من حيث الطبيعة (فهو متحدد مستمر)  
ومن حيث الاشتغال (فهو قراءة في انسياق لذي يوحد خارج  
العلامة، أي محمل المصامين الثقافية التي تشير إليها العلامة)  
وبعباره أخرى، إنه لعصر الذي يدل على أن معنى العلامة ليس  
'نتجته لحاجة أولية ومباشرة'، بل هو نقش في ذاكرة غير مرتبة  
من خلال الفعل الميثي لأور وهكذا، فإن نورس يرى فيه  
«الأثر الذي نتجته العلامة فعليا في الدهن» أو «هو كل تأويل يعطيه  
الدهن فعليا للعلامة» (22)

وإذ تعصبا في هذا التعريف عن تحدد رد فعل المنلقي

للعلامة ، فإن المؤول الديناميكي يحيدا على حركته التأويل المولده عن قراءة متجاوزة للمعطى المباشر للعلامة . به تحديد لسلسلة من المسيرات التأويلية التي تعد أصل سميور وظيفتها جعله والسميور ، كما سقبت لإشارة إلى ذلك ، هي حركة تأويلية غير محددة بأي أفق وغير محكومة بأية عاية . إنها سلسلة الإحالات المولده عن حركة تمثيل أوسى ومتشعبة في كل الافاق

وعلى هذا الأساس ، فإن ما ينطق العنان لهذه الحركة وما يمدده بعاصر التأويل هو هذا المؤول لذي يعرف عاصر تأويله من مصادر متعددة الثقافية والإيديولوجي والحر في والأسطوري و لسيي ، وكل ما يمكن أن يسهم في إعناء التأويل وتويعه ومن خلال هذا ، فإنه يدرج السميور - وتلت وظيفته صمم دائرة التامته هي ، أي صمم دائرة تأويلية تمرص نورس أنها غير محكومة بهاية أو عاية بعينها

ولعل هذا ما دفع الكثير من القائين بحرية لتأويل ولا محدودته إلى الاعتقاد أن نورس يمددهم بأعلى المقصر حاب وأكثرها أهمية فالقول بلامهائية الإحالة هو القول بأن التأويل لا يمكن أن يكون محكوم بأية عاية . فركم القول بأن المعنى محكوم بالسياق ، فإن ما يجعل من سؤول حركة لا منهائية هو أساس هذا السياق ، فلا أحد يستطيع أن يوقف السياق في عدد بعينه «وهناك فقر ب في كتابات نورس تؤكد مكان الحدث عن مهادة تأويلية لامتهاهه » لا يمكن بمعنى التمثيل أن يكون سوى التمثيل ذاته . ويدل على ، فإن التمثيل لا يمثل سوى نفسه باعتباره يُدرك خارج أي سياق ولا يحدد



هذا السباق من معناه وإنما يتم استدلاله بمعنى أكثر شفافية لذلك،  
فالأمر يتعلق باندحار لا متناهي للعلامة»<sup>(23)</sup> (CP 1 339)

فالعلامة لها الحق، بمجرد أن تتخلص من لحظة التمثيل  
الأولى، أن "تسلم أمرها لمناهها الأصلية" على حد تعبير دريد  
«وبمجرد ما يتحسد الماثول - في صبعته المركبة كما هو الشأن مع  
النص - فإنه يكتسب استقلالية سيمورية، حينها قد نصبح قصديه  
مستقط غير ذات أهمية، قبسا لموضوع النص الذي يقوم بتأويله  
وهو أنقواين السمورية ثقافية القائمة»<sup>(24)</sup> فإعانة من كل تأويل  
هي الإحالات ولا شيء سوى الإحالات، فبحر لا تسحب عن  
مدبول بهائي أو دلالة نهائية، بل عيسا هي إنح أكر قدر من الددة،  
وإندة هي لإحالات دنها ونورس نفسه يقر بذلك من خلال  
التعريف الذي يعطيه للعلامة، فهو يؤكد أن الإحالات التي تولدها  
السميور. إحالات لا يمكن أن تتوقف عند حد معين، والدلالة، عندما  
نهلت من عدها لا أحد يستطيع أن يحدد لها وجهتها فالسميور في  
جوهرها سرورة لا متناهية

ومع ذلك، فإنها «تعد في ممارستها سرورة محدودة وبهائية  
إنها تقع تحت طئدة انعاده التي يملكها في سبدهه الدلالة إلى تدث  
العلامة داخل سياق مألوف لدي»<sup>(25)</sup> إنها كذلك لأن أي تدليل

23 أمبريو يكو النأوين بين سميانيات والفيكنكة ترجمه، معهد سكر د،  
مركز الثقافي العربي، بيروت 2000، ص 19.

24 عنه ص 132

25 Nicole Everart Desmedt Le processus interprétatif introduction à a  
sémiotique de C S Peirce ed Mardaga Editeur p 42

إنما يقوم انطلاق من سياق خاص يحدد للدلالات حجمها ومصادرها ومتداداتها وفي كل الأحوال، فإن السياق ليس سوى محاولة لعزل واقعة ما، وإدراجها ضمن منطق خاص للتدليل وهذا معناه تحليل الواقعة من كل ما لا يستقيم داخل هذا السياق والحلاصة إذا كانت سلسلة لتأويلات غير محدودة كما في ذلك نورس، فإن الكون الخطابي سيدخل من أجل تحديد حجم الموسوعة<sup>(26)</sup>

إن الانتقال من مؤول إلى آخر لا يقوم على إعاءة سبق من المعارف وهذا هو جوهر سمبائيات نورس إن لفظة النهائية التي يصل إليها تريد معرفة اللفظة التي انطبقت عليها ولا يمكن للتأويل أن يكون إعاءة لبدء فكلمة نوع التأويل في أفعال العلامات لا وأنتج مریدا من معرفة فصح مؤول وهو عديت خارج سمبائية «والعلامة تحتوي أو تشير إلى محمل مكونات الأكثر إعاءة في القدم إلا أن معرفة هذه المكونات هي مجرد احتمال سموري لا يمكن أن يحقق لا ضمن سياق محدد أو من رواية معينة فالسمبور لا متناهية في المطلق، إلا أن عدتنا المعرفة تقوم بأطير وتنظم وتكشف هذه السلسلة غير المحددة من الإمكانيات فمع السيرة السمبورسية ينصب اهتماما على معرفة ما هو أساس داخل كون خطابي محدد»<sup>(27)</sup>

فمع كل الاشتراكات التي يقدمها نورس في اتجاه تأويل لا

(26) Eco Umberto Lector in fabula ed. Grasset 1985 p 77

(27) أمبيرتو إيكو تأويل بين السمبائيات والتفكيكية، م س ص 21.

محدود، فإن الاختلاف بين ما تقدمه انتعكيبية مثلاً، وبين السمبور اللامتناهية يظل كبيراً. فالعبارات الحرجية التي لا يكف بورس عن الإشارة إليها، وكذا التصسمات المطفية المرافقة لكل حكم دلالي (سعود يسي هذا نصيب في الصفحات لآتية) تشهد على وجود كسح دلالي يوقف التدليل عند حد معين.

وهذا ما يفهم من التعريف الذي يقدمه بورس للمؤول النهائي الذي يحصره محطة نهائية داخل سبرورة التأويل، ومهمته هي تحجيم السمبور و تنقيص من حجمها وعلى هذا الأساس، فإن القوة "مدمره" التي يطلق عليها مؤور سدياميكي (من حيث إنه مرتبط بمعرفة واسعة)، لا يمكن أن تتوقف من تلقاء نفسها، ولا يوجد داخل هذا مؤول ما يوحى بإمكانية لتوقف عند دلالة معينة إن يفاد هذه الحركة لا يتم إلا من خلال الاستعانة بمطو أحر سديلي، أو إن شئت فهو، على إرساء دعائم سياق خاص يستدعي الانتقاء والحدف والتحجيم. وبذلك هي مهمة المؤول النهائي كما يرى ذلك بورس ترى ما كنه هذا المؤول؟

إن المؤول النهائي هو \* لوقع الذي تولده العلامة في الدهن بعد تطور كاف للتفكر \* (28) فما كان يبدو لا محدوداً يتحول من خلال لمؤول النهائي إلى حركة محكومة بقوانين محدده تجعل كل إحالة مسرحية ضمن منطق خاص للإحالة. فداخل سبرورة تأويلية يصبح معنى التأويلي إلى تثبيت هذه السبرورة داخل سياق نهائي يمكن انظر إليه باعتبارها أفقا نهائياً داخل مسير تأويلي ما يقود من تحديد

معطيات دلالية أوية (مؤول مباشر)، إلى إثارة سلسلة من الدلالات المتعاقبة المعنى والسووع (مؤول ديب مبيكي)، ليصل في نهاية الأمر إلى تحديد نقطة إرساء دلالية (مؤول نهائي)

ويعد هذا الأفق شكلا نهائيا يستقر عليه هذه السيرورة إن الأمر يتعلق بما يسميه نورس بالعادة، «بالعادة تعجمد مؤفقا لإحالة اللامساوية من علامة إلى علامة أخرى لكي تتسنى للمتكلمين الاتفاق على واقع سياق إنلاعي معسر، إن العادة تشل السيرورة السمائية، فهي عالم "الأفكار الحاضرة" ولكن العادة هي وليده علامات سابقة، ولهذا فإن العلامات هي التي تؤدي إلى تدعيم أو تغيير العادات» (29)

ولعل هذا ما لا يحفل من "النهائية" مصموم ربما يتحدد داخله المؤول النهائي باعتباره مصدرا لإنتاج دلالات لا سلطة للرمز عليها إن "النهائية" هنا تتعلق بديانة ونهاية مسير تدليلي ما، فما يبدو كنهاية منطقية لمسير دلالي ما، سينحول إلى نقطة بدئية دحل مسير دلالي آخر إنه رعمة بدئية واللاشعورية التي تستشعرها ادوب المؤولة في الوصول إلى دلالة يعيها انطلاقا من سيرورة تدليبية يعيها أو هو محدودة الدات لخلق "محميات دلالية" تريحهم من عبء المنسب وللأحدود والافار من خلال الرسو على موقف دلالي يعينه

وربما سيكون من السهل جدا نقول بأن العاية من وجود مؤول

(29) Nicole Everart-Desmedt Le processus interprétatif, introduction à la sémiotique de C S Peirce éd Mardaga Editeur p 42-43

من هذا النوع هي تحديد معنى كحلالة لمجهود تدليلي، أي استقرار ماثور على موضوع إلا أن الأمر أعقد بكثير من ذلك فهذه السيرة هي سيرة افتراضية أملتها عادات منهجية فحسب فالتدليل ومراحله وحالاته ليس شيئاً شاملاً يمكن لمسك به بسهولة به مركب ومتنوع ومتعدد التحليلات، وليس من السهل لفصل داحله من بطله بدئية وأخرى نهائية وثالثة تتوسطهما فهو إلى جانب استنداده إلى العناصر الأساسية التي توفره العلامة كمادة للتأويل، يهتصرن وحوادث خاصة تقوم بإحارها، وهذا يعني مستحصار محروون ثعافي آخر يأتي به هذه عادات في أفر تحقيق تأويلها الخاص

ولقد حاول خيرار دولود<sup>(30)</sup>، انطلاقاً منصوص نورس نفسها، أن يصف محمل الدلالات البانحة عن توقف السيرة التي يكشف عنها المؤور بدديكي، انطلاقاً من قواعد منطقية يحصن عمدة نهائية خاصة إن نورس يدرج فعل المؤور النهائي في ثلاث أحداث تشير كل منها إلى حكم منطقي خاص

أ - قد يكون هذا المؤول "عدة عامة" مرتبطة بالسلوك الاجتماعي، أي مرتبطة بكل ما يحصن الأحكام الاجتماعية القيمية (سلوك الاجتماعي في الأفرح والحفلات ولأحزان) وهذا أمر في غاية البساطة، فالممارسة الإنسانية تتح أشكالا سلوكية عامة وفرة تحكم إليها وتقيس عليها سحها المتحققة وهذه الأشكال هي دته شاح سيرة سمبائية سامعة فتصت الحاجة الحياتية

Deledale Gerard: Théorie et pratique du signe (30)

(وإدلاله) إدراجها ضمن القوالب التي تشكل عطاء لكل ممارسة فردية خاصة وفي هذه الحالة ينظر بورس إلى هذا المؤول باعتباره "افتراض" (abduction)

و "الافتراض" - في الجهار المفهومي الذي يقترحه بورس - لا منح معرفة مع كل مستترمانها الدلالية، «إبه مهحية للحروح تكهن عدم دون وجود صمانة موضوعية على أنه سيصدق على حالة خاصة أو حالة اعتيادية إن ما يبرر هذا التكهن هو أنه يشكل الأمل الوحيد في تنظيم سلوك كالمستفلي تنظيمًا عقلاي» (31) إن مهمته هي أن يقوم فقط بقياس حالة عبر معرفة على ما تعرفه لذات المؤولة بشكل سابق و «لضرورة الافتراضية تقتضي التعامل مع التحربة التي أواجهها بطلاقاً من معرفة سابقة، ويتعلق الأمر بالتطبيق الميكانيكي لحالة خاصة على مقولة سابقة» (32)

إبه قواعد هدية "مسترة" بحكم إلهي كل يوم، وستند إليها من أجل تفسير وقراءة محمل ما يعود إلى انتحربة العادة وبعاره أخرى، في الأمر يتعلق بطريقة خاصة في تنظيم مجمل المعارف التي تعود إلى حقل سلوكي معين فالتعرف على التجربة المحددة يقتضي إبهما عناصر السق الذي تتح داخله هذه التحربة و «يجب أن تكون هذه التحربة الحديدية قادرة على إنتاج مقولات حديدية ستعمل استقبالا على إعاء المقولات السابقة عليها» (33)

31. Peirce Ecrits sur le signe p. 88

32. Caronini Enrico Action du signe p. 33

33. نفسه ص 33

2 وقد يحدد هذا المؤول نشاطا معروفا من طبيعة أخرى  
 و الأمر يخص م بسميه نورس د "العادة المحصورة" وهي عادة  
 لا تهم سوى قطاع معرفي بعينه يتمركز حوله المعرفة وبمكائبة  
 حصوعه للمعرفة العدمية وهكذا يرى نورس أن المؤول النهائي في  
 هذه الحالة يعين طريقة في لكشف عن حكم عام من خلال حالة  
 خاصة وتنتج عادة التحير التي الذي يقوم برد لوحة مجهولة إلى  
 شأن بعينه، ومدرسة في بعينه أيضا ؛ وهي أيضا عادة عام  
 الحصرات الذي يقوم بتحديد تاريخ حصر ما استنادا إلى المعرفة التي  
 يمتلكها عن تعدد العصور الحيولوجية مثلا ويدرج هذا المؤول  
 ضمن الأحكام القياسية (induction) والقياس في لغة نورس هو  
 «طريقة خاصة في بلورة رموز قصوى (dicisignes) خاصة بمصنة  
 محددة ولا يسد المؤول، عبر طريقة الحكم هذه، إلى مقدمات  
 صحيحة، فهذه الطريقة تصل إلى نتائجها الصحيحة في جل  
 الحالات وعلى مدى بعد إنها تشير إلى أنه إذا تم الحفاظ على هذا  
 نهج، فإنه سينجح استقبالا الحقيقة أو ما يمتزج منها فيما يخص  
 محسن القصاي»<sup>(34)</sup>

وبعبارة أخرى، فإن الأمر يتعلق بوصول إلى عادة عامة  
 انطلاقا من حالة خاصة وتنتج هي عادة لمحصورة التي تصف  
 معلومة جديدة ضمن معرفة عامة ويشكل هذا الحكم - دخل هذه  
 الحالة النهائية - حركة ثنية داخل السرورات التي تطلق عنها فعل  
 التأويل الدرع عن دخول المؤول انديمكي ساحه التأويل

(34) Peirce Ecrits sur le signe p. 87

3 أما السرورة الثالثة فتعود هذه المرة - عبر مصط حاص في الإحالة - إلى أحكام ذات طبيعة استساطية ويوصف لمؤور في هذه الحالة بـ "الاستساطي" (deduction) لأنه يستند من أجل تحديد الدلالات الخاصة بمسبر ما إلى معرفة عامة مفصلة عن فعل المباشر (لسمح الخاصة للفعل) ويصف نورس هذه العلاقة بقوله «إن الاستساط حجة يتحدد لمؤور داخلها من خلال انتمائه إلى قسم عام من لحيح الممكنة والمشبهة وهذه النحيح هي من انعمومة لدرجة أن كل المقدمات الصحيحة داخلها ستؤدي، عبر انحرية، إلى نتائج صحيحة»<sup>(35)</sup> ولعل هذه العمومية هي لني تجعل من هذا المؤور سقيا و خارج أي ساق فهو كذلك لأن لمعرفة التي يستند إليها في عمله تأويله، معرفة عامة ونحص الفصا الكسرى التي تشكل مقدمات برهانية لتحديد الحالات الدلالية الخاصة، أي تلك التي تتجهها سياقات معينة

إن ما يمكن استنتاجه من هذه التصنيفات وعبرها هو أن المؤور النهائي ليس آلة لإنتاج الدلالات والمعاني، كم أنه ليس صيغة نهائية لدلالات معينة تعد إثباتا لمعرفة قارة إنه على العكس من ذلك، ورعم مظهره الالعاق، يشير إلى أن الدلالات متعددة تعد السياقات التأويمة، وأن التعدد لا يوجد في لواقعة، إن كل تعدد إنما يعود إلى الدت التي تقوم بالتأويل وقدرتها على استحص كل سياقات لتي ترر هذا التأويل وترقص دك

وبطبيعة الحال فإن هناك العديد من التفسيرات والتصنيفات



المرعه المتولده عن هذه الآلة التأويلية ، لكنا لم نشأ يرادها لاقتداء  
العميق بأن كل نظرية تولد محمله بالكثير من التمييزات بدقة انسي  
تحدددها في حركياتها لصعيرها ، ولكنها كلما تقدمت في الزمان  
تخلصت من الكثير من عناصرها في أفق خلق صيغة معرفية فادرة  
على استيعاب ما توفره الوقائع الجديدة التي تصاح إلى تعبير في  
لرؤية من أجل خلق حور ، وتواصل بين نظريات أخرى

ولم نفعل ذلك ، من جهة ثانية ، لأن عايننا الأساس هي تفصيل  
ما قلده في الفصل الثاني من هذا الكتاب على شكل أحكام مكتملة  
وشديده لاقتصاد ، وهذا ما يفود إلى خلق نوع من التواصل من ما  
قدمه نورس كنصور نظري معرفي في التجريد والعمومية ، وبين  
ممارسة النصية التي تقتضي الحذف والتعديل والتحويل

وهذا الأمر ممكن من خلال إدراج ما يقدمه نورس ضمن  
تصورات عرفت بنشعتها الكسر بقضايا المعنى ، كالسميات  
السردية والأشكال التحليلية اشتهر عنه عنها فالمصنع ليس أدوات  
ومفاهيم معروفة ومقصولة عن بعضها البعض ، بل المصنع من  
خلال هذه الأدوات والمفاهيم هو في المقام الأول تساؤل حور  
المعنى وتساؤل حول طرق إساحه ، وكل مفهوم مرتبط بقضية ، بل  
بقضايا وبدونها لن يكون له أي معنى<sup>(36)</sup>

#### 4- الممكنات الدلالية وسيروية التأويل

إن ما يهيأ إليه في لفظة سادف (مقدمة عن بهائية التأويل) هو اندي بدوعا الان إلى وضع نسؤن محرج من أين تأتي هذه القوة المنطقية الأصيلة التي ستق منها التصسف الدلالي البهائي المشرف به؟ وبعبارة أخرى، هل نحن أمام مستوى سمبئي خاص يكثف فيه المتوخ سدوكي المسعث من ممارسة الإنسانية في أفق تحولها إلى قوة صبطه لكل الأوجه المحسوسة؟ أم نحن أمام مصامين فكرة مودعه في البصر بشكل سادق عبي الممارسة الإنسانية في تحدياتها المتعددة؟

للحوت عن هذه لأسئلة يجب تحديد راوية بظر أخرى يمكن أن يتحول عمره المؤلف البهائي إلى سدر تيس لتحديد أشكال تحقيق المسئفة عن أصل محرد فكل ما هو محقق بمسند بهد الشكل أو داك، أو في هذا الأفق أو داك، سفا يبرره ويفسره وبصم نداوله ومعهولبته إن هذه الحاصية تصدق على جميع الوقائع دور مستباء فالسلوك الإنساني مصوع من سلسلة من الأفعال البسيطة تي نتحول مع الزمن إلى أشكال سدوكية عامة هي ما يطلق عليه "العدة" أحياناً، وهو ما مدرجه صمى بقيم أحياناً أخرى

ويجب ألا يؤول هذا الكلام على أنه يهي لمرحعية مادية للمعل، والاستعاضة عنها بسقف مصموي تمدد به قوة يوحد خارج الممارسة الإنسانية إن الحدث عن تنظيم محرد للقيم الدلالية هو صبعة أخرى لنقول بأن لقانون لا يستق عن الواقعة لحصه، والقانون (فكر أو الضرورة في لغة بورس) هو صبعة أخرى للقول

ب. مواقع تطمح، باستمرار، إلى متلاك وجود استقبالي دائم وهذا الوجود الاستقبالي مصدره الشكل اندي يحتوي كل الوقائع المخصوصة مقولة "الشر" مثلاً، باعتبارها قيمة دلالية، ليست مرتبطة في وجودها المحرّد بأي سياق، إنها هنا لكي تشير إلى أن محمل الأفعـل اندالة على "شيء يمكن أن يؤوّر باعتباره إساءة بالآخر" يجب أن تصف ضمن حانه الشر

وساء عنه، فإن مقولة "الشر" شتمل على محمل إمكانات التحقّق، أي تقوم بتحديد مجمل الأوجه التي يتجسّد من خلالها كل ما يمكن أن يدل على شر في سياق خاص، إنها "مصل" (continuum) عبر دار من خلال حصائصه الدائرية ولكي تكون لها قدره التدبّر لا تد من ردها إلى ما يكونها، ويحفظها تتحوّل عناصرها الداخلية إلى مسرّات دلالية

يمكن القول، إن إنا أمام مسويين بصف ويؤوّن صمهما فعل الإنساني مسوي "خارج-سمباني" ويصمّن مجمل التصرفات القيمية المحرّدة والقارة. إن هذه لقسم توحد خارج ممارسة السميائية لأنها انفصلت عن الفعل الحاضر، وهو ما يحدد هوسها بممرّة ومن جهة أخرى هناك ما يسمي إلى البعد السمباني بحصر المعنى، ويعن هذا المسوي كل ما يدرك كتحقّق محسوس صمّن سياق خاص، إن التفاعل بين المستويين هو ما يصمّن استمرارية الحياة ومعقوليتها. فدور صف محرّد لا يمكن تصور فعل خاص، كما أن كل فعل خاص لا بد وأن يصف عاحلاً أو أحلاً - ضمن حانة ترر وجوده واستمراره

ويمكن صياغة هذه الإشكالية بطريقة أخرى لنعرض أسا أمام ' عادة ' معينة كما تبدو من خلال السلوك الفردي أو الجماعي فما هو وضع هذه العادة وما هو مصمونها ؟ إن الحسن السليم يدلنا على أن كل عادة هي في الأصل فعل صادر عن شخص م في زمن ما وفضاء م ولأن هذا الفعل قد يتكرر مرات عديدة، فإنه قابل لأن يتحول عندما يتخلص من العاصر التي تشده إلى خصوصية غير مقيمة - إلى شكل عام تراقب عسره الأفعال المشابهة إن هذا الأمر يشير ثلاث ملاحظات على الأقل

أولا يحب العامل مع كل عادة باعتبارها سلوكا مصمونا رمي، حوله المدرسة الإنسانية إلى صيغة محردة إن التخلص من الرسمية عبر التحريد لا يكون إلا بهدف التحكم في كل المصاميم الرسمية

ثانيا إن هذه الصيغة المحردة، تحكم ارتباطها الدائم بسلوك الحاضر، تعني وتطور وقد تولد صيغ جديدة نسي على أنقاض الصيغ القديمة

- ثالث، وهذا هو الأهم، فإن كل الأشكال التي استقرت عليها الممارسة الإنسانية في مرحلة تاريخية ما، تتضمن بالضرورة رؤية الإنسان للعالم وطبيعة علاقته بالأشياء، وكذا طريقته في التقطيع المفهومي الذي ينقل العالم الخارجي إلى ميدان الفكر

وفي هذه الحالات، فإن الفعل الحاضر هو المدخل الأساس لتحديد المصاميم المحردة ورسم حجم تطورها فهو، بحكم ارتباطه بالممارسة الإنسانية وبوجهها المرئي بالتحديد، يعد وحده العنصر القابل لتوصف والتحديد والتحليل

إن هذا المستوى السميائي السابق على التحلي الخاص للمعل  
(وعن النص أيضاً)، هو نقطة الارتكاز الرئيسة نحو فهم كنه المؤول  
لهائي وطريقه عمله وفق موقعه الحديدي. إنه هنا لا يعين " معنى "  
أي جوهرًا معنويًا محددًا ومستعمل الوحد، إنه يشير فقط إلى إجراء  
يسمى عبره الحصول على قيمة دلالية لا نفهم ولا ندرك إلا باعتبارها  
خلاصة لهذا الإجراء، وستحتفي حتمًا بحمائه. فم يكون للمؤول  
لهائي ليس مادة بل علاقات، وهو ليس وحدًا ساكنًا بل إجراء  
فالمادة المصمومة ليست قدرًا، إنها موجودة في حدود أن هناك  
إجراء يعمل على عنائها، وهي موجودة أيضًا في حدود أنها تقوم  
بعدة الأشكال المتحققة في وقائع خاصة من هنا، فإن هذا  
المصموم الدلالي الأولي هو مصدر الأشكال الدلالية التي تحتصها  
اسياقات الخاصة

إن ما يظم لتحررة الإنسانية في كليتها هو نفسه ما يحكم بروع  
بدلالة. فإذا كانت الدلالة لا تعنا بمادة حلها (كريماس) -  
فانمعاني لا ستأدب أي شيء لكي تولد وتمارس شاطها فهذا معه  
أن التحررة الإنسانية كلية وتحاج، لكي تكشف عن نفسها، إلى مود  
تعبيرية بالغة التنوع

وعلى هذا الأساس لننقط بدرس مفهوم المؤول باعتباره لأداة  
التي تضم لواصل بين مجموع الصيغ التعبيرية. فالتعبير ليس حالة  
لهائية، إنه نشيت لسيرورة في وقعه، هي نفسها مستؤول باعتبارها  
نقطة بدئية لسيرورة جديدة. ولعل هذا ما دفع روبرت مارتني (R  
Marty) إلى الاعتقاد بأن مفهوم " حفل المؤولات " شبيه بمفهوم "

السن الثقافي " ، عبر أهما مختلفان فالأول أكثر شمولية وأشد  
حدلية من حيث إنه " كوني محسوس " (un universel concret) في  
حين يتمبر الثاني بأنه " كوني مجرد " (un universel abstrait) ، أي  
مفصول عن لحظات تشكله (37)

إن سلسلة التحديدات هذه تصعبا مباشرة في قلب إشكالية تناول  
المعنى والإمساك به وتحديد سبل بحسده في وحدات متباعدة تجعل  
منه كيان قادر على التدليل (38) ، مما يتم تكثيفه عبر الفعل الخاص  
هو نفسه الذي يحول إلى مادة ، أي إلى كون فسمي يعدي السوك  
الخاص ، وكل قيمة ليست سوى حكم خاص بالفعل المتحقق

من هنا ، فإن التدليل لا يوجد خارج الفعل وخارج مداراته ، إنه  
هو الدليل ، وتصور مسير تدليلي يحسح إلى تحويل ما يمثل  
كعلاقات لأرمه وغير موحدة ، إلى عمليات تُسَرَّب السياق كشرط  
أساس للإمساك بالدلالة وتلك هي القاعدة الأساسية التي اطلق  
منها كريمة لحويل عالم المعنى إلى سرورة " إنتاجية " دائمة  
التحول أصلها معلق في أشكال محردة (السبة الدلالية  
الأولية) (39) ، ووجهها المحسوس بتحقيق في سرورات عبر بصوص  
بجميع الأحجام والأشكال والأنواع فمن قلب " المحرد الساكن "  
يسعث المتحرك المعلي ، ولن يقود المتحرك المعلي إلا إلى إعادة

(37) R. Marty La théorie des interprétants in Langages n 58 , p 37

(38) Greimas , Du sens p 62 يقول «mettre le sens en état de signifier»

(39) معريد من الاطلاع على هذا التصو انظر Greimas , Du sens وخاصة

éléments d'une grammaire narrative

les jeux des contraintes sémiotiques

صياغة المصامين وتنويعها وفق مستحدثات الممارسة الإنسانية . إن سلسلة الاحالات كما يتصورها بورس تجدها صدها ومروديتها

وبما أن الوقائع الخاصة ( لوقائع اللسانية وغيرها ) هي سبيل الوحيد للتعرف على المصامين لقيمة المحررة ، فإن تحقق هذه الوقائع لا يمكن أن يكون إلا حثيا . والسيرورة التدليلية المشقة من هذه الواقعة تعد ققطاعا لحرثية دلالية معينة وإدراجها ضمن مسير تأويلي يصمم لها الاستقلالية في الوجود المعنوي ، ويصمم لها ، في الآن نفسه ، ارتباطها مع أصلها المولد ، أي علاقتها بالوحدة التي تختصها . ذلك أن تنظيم المعنى عبر أشكال خطابة متنوعة يحرص التحول من التصور الاستدلالي لوحدات إلى وجهها التوريحي . فعوض أن ينظر إلى نشر في ذاته باعتبار تعريفه الإيحائي ، علينا أن نستحضر مجمل الوقائع القابلة لاستيعاب المصامين المتعددة التي تحيل عليها مفوله ' الشر '

وبناء على هذا ، إذا كانت الكلمة هي بالتحديد سلسلة من الممكنات الدلالية ، ( كل كلمة تشتمل على معاني متعددة ) فإن إدراجها ضمن خطابات خاص يقلص من هذه الممكنات عبر تحديد سقف دلالي موحد بخطابات وتناظره . والخلاصة أن كل وحدة من الوحدات التعبيرية تحتصر داخلها سلسلة من القيم المودعة في مؤولات تقوم بنظيرها . إنها وحدات مصموبة لا تتحقق إلا عبر مسير دلالي خاص ، وكل مسير قد يولد آخر فرعيا وهكذا دواليك . ذلك أن كل إمكان دلالي هو في واقع الأمر استعمال خاص للكلمة ومن هذه الرواية يتم تصور الممكنات الأولية التي يوفرها تصور

من هذا النوع هلكلمات تستعي، لكي تحل محلها السياقات التي قد تثيرها هذه الكلمة، وما أكثر السياقات في حالة النص الإبداعي

ذاك هو الأساس الذي انطلقت منه مدرسة باريس السميائية في تصور هلدلالة والسردية وأشكال تحسهم وهو الأساس الذي عانه عليها بول ريكور (P. Ricoeur) ولم يستسعه أصدا فلا يمكن، في رأيه، الحديث عن مستوى سميائي سابق على التحلي اللساني صحيح قد يكون بالإمكان أن يمر الأول انطلاقاً من الثاني، إلا أن لا يمكن أن نتحدث عن مستوى سميائي سابق في الوجود على التحلي اللساني (40)

وسيعود الفصل، ربما، لمقولة المؤول النهائي في حوار هذا التعارض الذي يقيمه ريكور بين المستويين فالأمر، انطلاقاً من مقولة المؤول، لا يتعلق بأسقية هذا المستوى على ذاك، بل يعود إلى سرورة من طسعة واحدة ونتائج محتلمة فهي البداية تؤلد السرورة أشكالاً عامة تعد تكثيها تحريدياً للفعل الخاص وفي الحالة الثانية فإن إدراك المعنى وشروط إنتاجه وتداوله يمر عبر الممارسة الدلالية نوحها اللساني في حالة البصوص، وبوحها المعلي في حالة اللغات غير اللسانية فكل تأويل يسد في إنحاره إلى تحديد موقع العصر الموضوع للتأويل ضمن حاة سابقه وهذا ما يفسر توزيع بوردن للممارسة، الإنسابه على مسويين أحدهما سميائي والثاني حارح سميائي، الأول يرصد الفعل ضمن لحظة التحقق الخاصة والثاني يكتمه ويمحجه وحها مجرداً

Ricoeur Paul: La grammaire narrative de Greimas, Actes sémiotiques. 1980 (40)





## الفصل الخامس

### السميوزيين الإنتاج والتلقي

توقف في الفصل الرابع عند فكرة التأويل كما تبدو من خلال التعريف الذي يعطيه بورس للعلامة. ومن خلال ذلك حاول معالجة مجموعة من القضايا التي يثيرها فعل التأويل وأشكال تجلياته. وفعل التأويل، كما رأينا، مرتبط أشد الارتباط، في فكر بورس، بمقولة المؤلف. فالمؤؤل هو الذي يقوم بالتوسط بين أداة التمثيل وموضوعاته فالعلامة، في تصور بورس، لا يمكن أن تقوم لها قائمة إذا انتهى الرابطة "القانوني" بين الأول والثاني، فهو وحده الضامن لصحة العلامة ومعقوليتها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن مقولة المؤلف تحتل موقعا هاما داخل نظرية ممكنة للتأويل. فالتأويل يشق من حركة الإحالات التي تولدها العلامة، لكي ينتشر في كل الآفاق معايقا كل الحاجات التي تفررها الممارسة الإنسانية. فكل حاجة من الحاجات الإنسانية تقتضي تمييزا دلاليا يستجيب لمصاميتها. فالتأويل، وفق هذه النظرة، سوى استجابة لتعدد هذه الحاجات ونوعها.

وهكذا، إذا كانت الإحالات الناتجة عن تمثيل أول تنطلق من فعل تأويلي يكتفي بحصر المعطيات الأولية لمتسمية لتحرره انمشركة، فإن التخلص من لحظة التمثيل هذه تقتضي إحصاع هذا المؤلف لرحلة تحرره من نطاق التمثيل المباشر والمألوف لكي

تسكه عوالم غير مرئية من خلال التمثيل الأول، وهذا ما يفتح الباب واسع أمام سلسلة من التأويلات التي تستدعي، مع كل مسار تأويلي، بناء سياق خاص انطلاق مما تقترحه العلامة في صيغتها البدئية وذلك ما كان يطلق عليه بورس بالغايات التي يتم وفقها أي تأويل، وليس هذه لغايات سوى حاجات الذات المؤولة

إن هذه السيرة كما رأينا ذلك في الفصل الرابع لامتهمة من حيث المبدأ، إلا أن الغايات الحارح سمائية، وهي غايات تتحكم إلى حد كبير في كل فعل للقراءة، توجه التأويل نحو انتقاء مدلولات وإقصاء أخرى

من هذه الراوية سنحاول تناول ما يشكل عصب هذه السيرة، أي ما يطلق عليه بورس السيمور (انظر الفصل الثاني) وسنعمل على تحديد كنه هذه المقولة وتحديد عالمها وطريقة إشغالها في علاقتها بفعل القراءة. فالتأويل ليس معطى حارح حدود الذات التي تقرأ وتؤول، فهو ليس وبيد ما تحترمه هذه الذات من معاني شكل سبق عن الولوج إلى عالم النص. فالأساس الإحصاري الذي تقدمه العلامة من خلال حالة التمثيل الأولى ليس سوى محور يقترح نقطة بدئية لتأويل، ولا يمكن أبدا أن يكون حرايا لكل التأويلات والذات التي "تجسد" هي التي تطلق العمد لفعل التأويل ذلك أن "بمذاق الحلو لا يوجد في مادة السكر وحده، وليس حكر، على حاسة الذوق وحدها بل هو تفاعل بين المحضين" (1)

ولهذا السبب، فإن مردودية هذا المفهوم لن تتضح إلا إذا ربطناه بمفهوم مرتبط أشد الارتباط بفعل القراءة وعملية تحديد الدلالات الممكنة داخل النص، ويسبق الأمر بما يسميه إيكو بالتحمين والتحمين كما سرى ليس مصموبا سابقا عن النص بل هو فرصة للقراءة فكل قراءة بحكمها تصور مسبق - على شكل إرهابيات أولية ومهمة - يحدد التحيزات المقلبة، وبحكمها من جهة ثانية، عاية تأويلية تهدف إلى الوصول إلى نقطة دلالية تعبها ضمن سيروية تأويلية محددة سياق خاص

وستأول في هذا الفصل هذا المفهوم من زاوية مردوديته في تحديد أسس التأويل وتعددته وكذا ميكانيزماته في الانطلاق والمواد الصمحلل استنادا إلى التصور النورسي العام لفعل العلامة وهذا أمر ممكن من خلال تحديد موقع التحمين من استراتيجيات فعل القراءة المتمبر دائما بالاشتياح من جهة، وتحديد موقعه من العايات التي تحكم فعل التأويل من جهة ثانية، فالعلامة لكي تصمم صحتها تصبح إلى نقطة إرساء استدلالية يمكن معها القول إن العلامة تعي شيئا ما

### السميوز سيروية لإنتاج الدلالة

لقد رأينا فيما سبق أن التراط الموحد بين العاصر المكونة للعلامة هو ما يشكل السميوز والسميوز، كما أشرب إلى ذلك في الفصل الثاني، سيروية في الوجود والاشتياح وإنتاج الدلالات فالعالم لا يشكل أي شيء قبل أن تتسرب إلى رحم السميوز على شكل علامات من جميع الأحكام والمواد فالمعروف أن كل

الأشياء تطمح لاحتلال موقع داخل حركية هذه الكيان الدائم الحركة، وما يوحد خارجها هو " أحداث " طبيعية عرسية بلا قيمة ولا ذاكرة ولا تاريخ فلا غرابة أن يجعل بورس من العالم أجمع كائناته وأشياءه سبيجا لا ينتهي من العلامات، فكل ما في هذا الكون حاض، أو يجب أن يخضع، لسمطقة (sémiotisation) تنقده من بعده المادي إلى ما يشكل جوهره العلامي، أي ثورة للدلالات لمسوعة

وهذه التصور وحده يمكن من تجاوز كل التعارضات المفترضة بين ما هو ممثل، لغة، داخل النص وبين ما يمكن أن يوحد خارجها على شكل عوالم تحيل على حواهر مرعومة لا تعطيها اللغة فكل ما يحصر داخل النص ليس سوى تمثيل يعيد صياغة تمثيل سابق، فالنص لا يسي في انفصال مطلق عما يحيط به، بل هو مرتبط في وجوده بكل النصوص السابقة وكل النصوص لمحيطه أو المسفطة على شكل إبحاءات قابلة للتحيين

استناد إلى هذا، فإن العالم الذي تحيل عليه النصوص - م يتصل بالكائنات والأشياء والأهواء والرعات ولأحلام - عالم يسمو ويكسر ويصمحل داخل سبيج لأكوان الدلالة التي تؤسسها هذه النصوص، أي داخل م يطبق عليه بورس بالسمبور (2) إن هذا العالم، ارتكارا على هذه المسلمة، محكوم بسسة من الإحالات الدانية التي توصح نفسها، اعتمادا على قواها الداخلية من

(2) يتحدث إنريو فيرون عن السبور بقوله " إن العالم الذي نحن عليه العلامات

عالم يسمو ويصمحل داخل سبيج السبور " انظر

Eliseo Veron La sémiotique et son monde in Langages n 58, p 7.

جهة ، واستنادا إلى منطق الإحالات ذاتها من جهة ثانية ، مما يطلق عليه "الواقع" و "المرجع" و "الموضوع" و "الشيء الموجود في العالم الخارجي" ، "كبنات" لا يمكنها أن تمنح عالم التذليل ، أي عالم النصوص وإنتاج المعاني ، إلا من خلال بوابة الإحالات الرمزية التي تقود إلى خلق تصورات متنوعة تتكفل السميور بصياغة حدودها القصوى والديا ، الحقيقية منها والوهمية ، المباشرة منها والرمزية .

فكل شيء يوحد داخل النص ، فالنص بؤرة للتمثيل وسد لمسطور الإحالات ، وهو ما يسمح للكون الدلالي استجابه وتناظره وكل شيء يوحد حارجه أيضا ، فعناصر النص تهاجر نحو أقاليم أخرى بحكم التمازج والإحالة الرمزية والتذكر والتلميح لا يمكن مثلا صياغة خطاب عن "الأبيض" دون إسقاط آخر يحص "الأسود" ، ولا يمكن الحديث عن "الأفراح" دون أن يلوح في الأفق ما يحبل على "الأحزان"

استنادا إلى هذا ، فإن الصمادة الوحيدة على تمسك النص واستجابه هي بالوسط هذا الفصل بين المتحقق والصمي ، بين المعطى المباشر وبين ما يتسرب في عطفه عن الكلمات أو توافظ منها إلى النص ليشكل ذاكرة الخطاب وذاكرة القارئ ، وهو أيضا ما يرسى قاعدة للحوار بينهما

ولهذا ، فإن الأصل في التمثيل (أي بناء نص روائي أو صياغة قصيدة شعرية أو رسم معالم نص مسرحي ) هو القيام بققطاع ما يصلح لثناء كون مستقل بذاته (نورس يقول يجب احتراق المتصل لإنتاج علامة) وسيظل إدراك هذا الكون وفهمه وبأويله مع ذلك

مشروط باستحصال دأكرته الكسرى، أي محيطه المباشر وغير مباشر والتداخل بين الموضوع المباشر والموضوع الديناميكي<sup>(3)</sup> يشكل الدعامة الأساس في الاستقلال من المتحقق من خلال التحلي المباشر للنص، في حين يتحدد الرجوع الدائم إلى الموضوع الديناميكي شكل ارتكاس ذاتي نحو لا وعي النص، فكل إحالة هي في واقع الأمر، سقاط غير مباشر لإحالة أخرى، لهذا يحتاج النص أحباب إلى حسم في دلالاته وهي هذا الاتجاه، فإن الانتقال من الموضوع الأول إلى الموضوع لثاني يتحدد، في تصور بورس، شكل أحكام دلالية (أحياناً مطفية) صبطها الأساس هو المؤور وساطم بها هو السميور

وهكذا عوض البحث عن معادن 'موضوعي' في عالم غير عالم النص بوحوه المتحققة وتصمية أوالمشار إليها، وجب البحث في أشكال اشتغال سيج السميوريس ودوره في مسح حيوط عوالم نظمت إليها وسعامل معها باعتبارها جزءاً من عالم الحاصل وباعتبارها تشكل أقصى نقطة داخل السلسلة التدايية «السلسلة اللامتناهية من التمثيلات تحتوي على شكل مطلق الوحد هو ما يشكل نهاية السلسلة، فكل تمثيل يحتوي على تمثيل سابق عنه»<sup>(4)</sup>

فما هو مصموم مقولة السميوريس وما هو موقعها ضمن الفعل الإنساني المنممر بقدرته على الإلتاح الدائم للمعاني؟ وما الرطب بين هذه السرورة الدليلية وبين ما يطلق عنه "فرصيت القراءة" (ما

(3) حول الموضوع المباشر والموضوع الديناميكي انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب

4 أمبيرو ديكو - التأويل بين السمات والتفكيك، ترجمة، سعيد سكراد، المركز

الثقافي العربي، بيروت 2000، ص 133

يطلو عليه إيكو التحمين (topic) من جهة، ويبسها ويبس القارئ الذي يستدعيه بآء معنى أو معاني نص ما

نعد السميور في معبها ' لعادي ' والمبشر سيرورة منحركة لإنتاج الدلالة وتداولها واستهلاكها، سيرورة مستتهي إلى الدوبن في فعل بنقصن مطهر العاده والقسم وبقالبه وكن أشكال السلوك التي تتحول مع الزمن إلى معيار يسي على أساسه لعصر المتحقق وبعد هذا الفعل من رواية السميور «عادة داخل الإنسان وقانونا داخل المجتمع» (نورس) وبعبارة أخرى، إن الأمر يتعلق بالنظر إلى الدلالة باعتبارها فعلا يسحر داخل سيرورة، لا معطى جاهر يوحد شكل سابق على الواقعة

ولقد كان شارل سدرس نورس أول من أدخل مفهوم السميور إلى ميدان السميائيات بل لقد كان أول من أرسى دعائم نظام للتدليل وإنتاج الدلالات يمر عبر ميكابرم خاص أطلق عليه اسم السميور والسميور في بظه ' سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما كعلامة ' وتستدعي، من أجل بناء نظامها الداخلي، ثلاثة عناصر هي ما يكون العلامة ويضمن استمرارها في الوجود والاشتغال عنصر أول يقوم بالتمثيل (ماثول) وآخر يشكل موضوع التمثيل (موضوع) وثالث وسيط بين الإثنين يشتغل كمعمل للمهمة هو ما يقود إلى الامتلاك المكري ' للتحركة الإنساني في مظهرها الصافي ' (مؤون) (٩)

استددا إلى هذا لتصور، فإن إنتاج دلالة ما يقتضي استحضار سيرورة بدليدية تقود من أول عنصر إلى آخر عنصر داخل سلسله من



الإحالات التي لا يمكن الإحلال متابعها وانتظامها دون الإحلال  
نظام استدليل ذاتة فكلمة " شجرة " تدل لإسا استطع التمييز  
داخلها بين

1- أداة للتمثيل (يتعلق الأمر بالمتوالية الصوتية التي ستعبر بها  
من أجل استحصار عالم ذهني، وقد يتعلق الأمر بمادة أخرى  
للتمثيل)

2- شيء ما موضوع للتمثيل، (سواء كان هذا الشيء الموضوع  
للدول واقعيًا أو متخيلاً أو قابلاً للتحويل)

3- العالم الذهني (المكر أو القانون) الذي يربط رمزيًا بين  
الموضوع وأداة التمثيل وهذا العنصر هو الذي يهوم بـ 'تفسير'  
العلاقة الرابطة بين العنصر الأول والثاني

إن غياب أي عنصر من هذه العناصر الثلاثة سيؤدي إلى تدمير  
العلامة ومن ثم إلى تحجيم قدرتها على إنتاج دلالة م

إن هذا الترابط بين العناصر الثلاثة (والأمر يتعلق بكل الأشكال  
التي تستجيب التجربة الإنسانية) هو الذي يفسر ما قلناه سابقاً عن  
الترابط بين الداخل والخارج في النص وفي التجربة اللمية ككل. فم  
دما لا نستطيع تحديد كنه أي شيء خارج أدوات التمثيل، فإن  
التجربة الإنسانية في كينيتها تعصر عبر وجهها الرمزي، ولا يمكن  
إدراكها إلا عبر هذا الوجه

ويمكن القول، في هذه الحالة، إن الدلالة ليست معطى حاهراً  
يوحد خارج لعلامات وخارج قدرتها في التعريف والتمثيل،  
فالمعنى لا يوجد في الشيء وليس محايثاً له، إنه يسرب إليه عبر

أدوات الممثل، وهو ما يشير إلى أن إدراك الكون ليس مباشراً،  
والشيء لا يوجد في ذاته، بل مثواه الوعي الذي يدركه، إنه لا يتسلل  
إلى الوعي إلا عبر أشكال رمزية مختلفة. الإنسان لا يعيش داخل  
كون مادي حالص، بل داخل عالم رمزي ونعد اللغة والأسطورة  
والفن والدين عناصر من هذا الكون، إن الأمر يتعلق بالحيوط التي  
تسحبها الرمزية، وهو ما يشكل اللحمة المتشابكة للتحربة  
الإنسانية<sup>(6)</sup> ولهد، فإن المعنى لا يوجد خارج اللغة، إنه مشوث في  
فعل الإبداع والكلام والإنتاج

وعلى هذا الأساس يمكن فهم الساء النظري الذي تدرج ضمنه  
هذه المقولة. والتصور النظري العام الذي يقدمه بورس للسميور  
يستند إلى مبدأ سمائي يقول بإمكانية وجود حالة من المحتمل ألا  
تتوقف عند حد بعينه «فإذا توقفت سلسلة المؤلات هاته عند حد  
بعينه، فلن تصل العلامة إلى حالتها المثلى»،<sup>(7)</sup> فعندما يتم التمثيل  
ويفصل النص عن قصيدة صاحبه تفقد الدلالة من عقاليها، ويصح  
إيقافها عند حد بعينه أمراً مستحيلًا. والتمثيل يحيل على الشيء  
الممثل وهو مبدأ للتوسط، ولا يقود التوسط إلى تعيين معنى، وإنما  
يفتح السيرة الدلالية على كل الاحتمالات الممكنة

وبعبارة أخرى، فإن الفكر لا يمكن أن يترجم إلا في فكر آخر،  
فما دام الشيء في حد ذاته علامة، فلن يكون محديا البحث عن حاله  
خارج ما يرسمه الفكر، أي خارج ما ترسمه العلامات داخل سيج  
لسميور

(6) Ernest Cassirer Essai sur l'homme. éd Minuit Paris 1975 p 43

(7) اميرنو إيكو التاريخ بين السيميائيات والتفكيكية، ص 128

ورغم ذلك، إذا كنا لا نستطيع تصور نهاية نعيها للمفق التأويلي، فحس قدرون، مع ذلك، على رسم بداية له فالأول محدد والنهائي محتمل، والبداية خطوة أما النهاية فدروب تسير في جميع الانحافات بلا أفق ولا تحوم ولهذا يمكن القول إن فعل العلامة مرتبط داخل السميور بشاطين محتملين ومتكاملين يفود أحدهما إلى الآخر

1- الشاط الأول مرتبط بفعل إنتاج الدلالة في مستواها الأولي، أو مستواها التقريري الحرفي فالطابع "الموضوعي" (أولقل الطبع البدياتي) للمعنى يحدد من خلال وجود مادة أولية منها تشق كل المعاني "المعنية" بموجهة نحو الاستجابة لحاجات أولية فالعلامة نعين وتسمي وتشير، وفي هذه الحالة، فيها لا تتجاوز حدود الإشارة إلى ما هو معطى من خلال حدود فعل التمثيل ذاته أي ما يخص معنى العلامة ومعنى النص ومعنى الواقعة وذلك ما تقتضيه عناصر التجربة المشتركة

وبما أن الحروح من دائرة التعيين إلى ما يشكل بحق عالم لتأويل مفهومه الواسع يقتضي النخلص من مقتضيات الإحالة مباشرة (الإحالة الأولى) وعادة ترتب العناصر وتنظيمها وفق علاقات جديدة، فإن الصمانة الوحيدة لسلامة هذه الحركة التبديلية وقدرتها على إنتاج الدلالات المتنوعة هو وجود هذا "لحد الأدنى المعنوي" المرتبط بتحررة حيائية لا تتجاوز حدود الاستجابة للسعد المعني فيها (يمكن التأكيد في هذه الحالة، التسؤل عن فعوى المعني ومتى يكون الحاحه بعبء أو مرتبطة بعبء وهذا أيضا يقتضي الأمر تحديد السياق المباشر لفعل العلامة) وبعبارة أخرى، فإن لتأويل

اللامتناهي يقتضي وجود مدلول أولي (كفما كان وضعه) نسي على أسامه مجمل المعارف التي تنتجها حركة الإحالات اللاحقة وهذا ما يفودنا إلى الحركة الثانية ضمن فعل السمبور.

2 النشاط الثاني هو الذي يقذف بالعلامة من موقعها التعبيري المباشر، إلى عالم حديد من الدلالات، وهذه الدلالات ليست معطاة بطريقة مباشرة من خلال ما يبدو من ظاهر العلامة، بل تشير إلى تجربة صممة، و«العلامة تحتوي أو تشير إلى محمل مكوباتها الأكثر إيعالا في القدم»<sup>(8)</sup> فإذا كانت الإحالة الأولى (أو الإحالات الأولى)<sup>(9)</sup> تحدد مطلقا لسيرة ما، فإن الإحالات اللاحقة تحلق سلسلة من المسارات التأويلية التي تدحل عبرها الذات المؤولة (القارئ) كمعصر أساس في عملية إنتاج الدلالات المنوعة

ومع ذلك، لا وجود لعاصل بين النشاط الأول والثاني، فلا يمكن تصور واقعة تكتفي بإنتاج دلالة واحدة خاصة بالتعبير، وبالمثل لا يمكن تصور فعل تأويلي لا يسلم بوجود مادة (نص) سابقة عنه. فوظيفة اللغة لا يمكن أبدا أن تقف عند حدود الوصف المباشر للكائنات والأشياء ولهذا السبب فإن النشاط التأويلي، وفق العايات السمبورية كما أشرنا إليها سابقا، المعلمة أو الصممة، فعل كلي، إن كانت آثاره المباشرة هي تعيين دلالة ما (تحديد لتحوم واقعة ما) فإن عمقه لا تحدده سوى الإحالات التي تجعل من أي

(8) Umberto Eco Les limites de l'interprétation, éd Grasset. Paris 1990, p 37.

(9) أو الإحالات الأولى، فبمكان كلمة وحدة أن تدل من الناحية التقريرية البحث على مر جعبين محققين 'لعين' 'العصو لصري' 'والعين' 'الهاء الجاري'

سبق سمائي نورة للتواند اندلالي، اللامباهي و«التأويل اللامباهي»  
أمر ممكن عند نورس. فالواقع يمثل أمامنا باعتباره متصلًا  
(continuum) حيث لا وجود لكليات مطلقة<sup>(١٠)</sup>

ورغم إقرارنا المبدئي بأن السميور لامباهيه في الرمان وفي  
المكان، فإن نقل الحاحات الإنسانية الدائمة - التوضعية منها أساسًا  
يعود إلى تحجيم هذه الطاقة الحارة ونسحبها ضمن مباحثات  
تمكن الذات من الاستقرار على دلالة معينة - وراء على ذلك فإن  
اعادنا المعرفية تقوم بتأويل وتنظيم وتكثيف هذه السلسلة غير  
المحددة من الإمكانيات. فمع السيرة السميورية يصب اهتمامنا  
على معرفة ما هو أساس داخل كون خطائي محدد<sup>(١١)</sup> وهذا يعني  
أن السيرة التأويلية - رغم كل ما قلناه - متناهية من حيث التحديد  
العملي، أي من حيث ارتدادها في التحقق المعلي سياقات خاصة  
تمسح وحداتها هوية خاصة

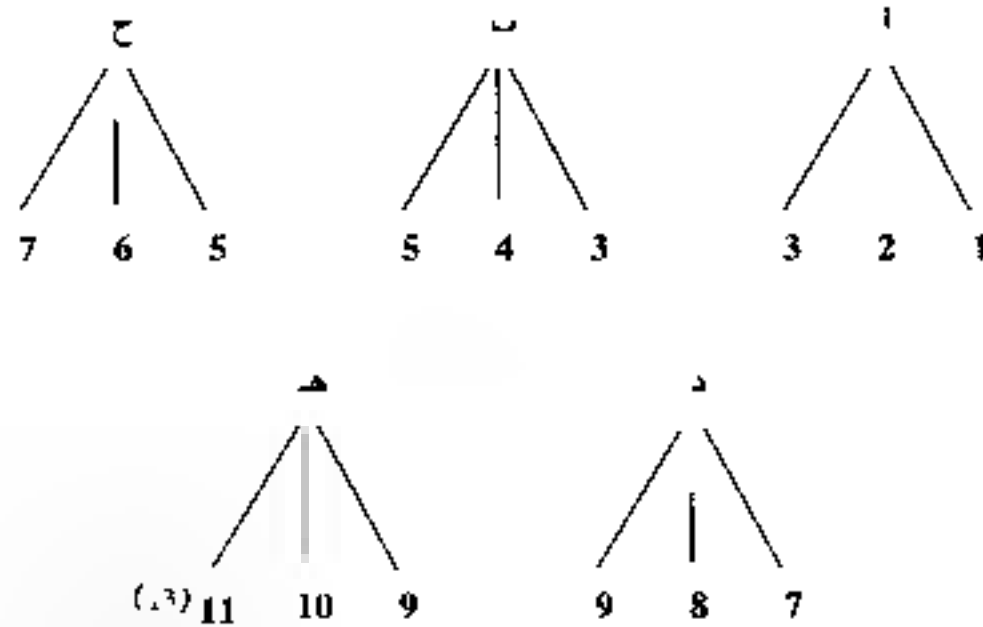
وهذا ما يشكل المصطلح الحقيقي من ما اصطلح عنه بـ "المتناهية  
التأويلية" (dérive interprétative) وبين السميور في التصور الذي  
يفترضه نورس. فهي المتناهية التأويلية سعت الدلالة من فعل العلامة  
كسيرة لا رادع ولا صفاف ولا حدود. فما حصل عليه من  
معرفة، بعد أن يستعد لفعل تأويلي طاقاته، لا علاقه به بالنقطة  
التي شكلت بداية التأويل؛ فإمكان أية علامة أن تحيل على أية علامة  
أخرى، كما بإمكان أي شيء أن يشير إلى شيء آخر<sup>(١٢)</sup> وفي هذه

(١٠) ينظر p 378 in *Les limites*

(١١) نفسه ص 37

احده فإن لإيحاءات تنشر شكل سرطاني بحيث إسا كلما اسفل إلى مستوى أعلى تم سريان العلامة السابعة أو تم محوها، فجوهر البدة التي بحلقها المتناهية تكمن كنية في الانتقان من علامه إلى أخرى، ولا عابة بهذه الرحلة الدولية بين العلامات والأشياء سوى هذه البدة ذاتها (12)

ويقدم إلكو المثال التالي على هذ النوع من الأويل



فلا وجود لأي رابط بين 'أ' و'هـ'، ورغم ذلك يمكن الحديث عن سلسلة تقود من 'أ' إلى 'هـ' أساساً فقط بين وجود علاقة عكسية بين نقطة الأولى والنقطة النهائية، هذا إن اعترفنا بوجود نقطة نهائية أصلاً فالسميورير في هذه بحالة تحصل من كل يرع ما نهى بمرحلة بالتمثيل لأول (لإحالة على معنى لا يستدعي

(12) نفسه ص 373

(13) أمبيرنو يكو الأويل بين السيميائيات والعكسية، ص 122

سوى لتجربة المشتركة لكي يدرك) لكي تسلم نفسها لشخص الذي يقوم بالتأويل لكي يأتي بكل التأويلات الممكنة حتى أشده عرانة وعشبة وبهذا المعنى لا يجب النظر إلى التأويل باعتباره محددًا بعابة نفسها، فعابته المثلث هي ألا يصل إلى أية غاية (4).

وفي هذا المحار يقدم راسني في كتابه "الدلالة التأويلية" مثلاً يصدق، إلى حد بعيد، على الحالة التي يحاول تشخيصها بقول المثال

"أنت مساعد، ستظل، لطماطم حصرية"

(15) (Vous êtes assistant, les tomates resteront vertes)

تتكون هذه الجملة، كما هو واضح من جزءين ظاهرياً لا رابط بينهما من حيث الدلالة المباشرة التي تحيل عليها الوحدات المكونة للجملة فإن يربط مصير لطماطم بمصير الأستاذ المساعد، فذاك أمر في عانة العرانة، فلا وجود لأي عنصر في الجزء الأول يسمح له بربطه بالملفوظ الثاني، فالأول تحديد لرسالة داخل السهم الجامعي، وثاني يشير إلى حالة من حالات الطماطم

ومع ذلك فإن راسني "نقب" كشراف "شش" في ذاكرة الكلمات، و"عدل" و"رتب" و"أعاد صياغة" علاقات الفعلية والممكنة بين جزءي الجملة "ليكتشف" في النهاية وجود رابط

(4) انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب، ففي هذا الفصل حاولنا تمييز بين نوعين من التأويل: ما يقدمه بورس على شكل سعي لا مباله، وبين ما يقدمه التفكيكية مثلاً باعتبارها مباله تأويلية

(15) François Rastier, Sémantique interprétative, éd P U F, Paris, 1987

بين الجزء الأول من الجملة وجزئها الثاني ، وهو ما يشكل ، في نظره ، استحمام الجملة وإمكانية بداولها باعتبارها كونا دلالي 'مقبولا' وهذا الرابط يتحدد من خلال الفصل بين كيابين

1- كيان المؤسسة الجامعية التي تحكمها هرمية في الإطارات تجعل من الأستاذ 'المساعد' أدنى إطار وأوله ، فهو إذن يشكل مرحلة البداية في الحياة المهنية للأستاذ ، وفي هذه الحالة يكون أمام المعتم / بدئي /

2- حالة الطماطم التي تمر بمراحل لكي تصبح صالحة للاستهلاك فهي تسفل من المعجاجة إلى الصبح من خلال الانتقال من اللون الأحمر إلى اللون الأصفر وفي هذه الحالة فإن اللون الأصفر يحيل على البداية ، أي يشير إلى المعتم ، بدئي /

فالملفوظ استنادا إلى ذلك شركا في معتم واحد هو / بدئي / والحلاصه أن الجملة تحتل الدلالة التالية ' أنت مساعد وستظل مساعدا ، ولن تعرف أيت ترقية تغلق من رتبة المساعد إلى رتبة أعلى ، تمام كما أن الطماطم التي " ستظل حصر " سببها بعض وتفسد

والملاحظ أنما في هذه الحالة لا سحت عن تأويل خاص للجملة ، أو عن إمكانات متنوعة للتأويل داخلها ، وإنما سحت عما يجمع بين أجزائها المنفردة ، أي ما يبرر العلاقة بين الجزء الأول والثاني داخل الجملة والدليل على ذلك أن بإمكان أن يصع مكان ' المساعد' أي موظف يصع ترقته لتسلق مراتب بعينه (الطبيب والممرض والمهندس (



وعلى النقيض من ذلك، فإن مفهوم السميور، في تصور نورس، يشير إلى شيء محالف تماماً لهذا وعلى عكس لمتاهة التي لا تسفر عن حاله معها، فإن الحالات المتتالية التي يحيل عنها السميور لا تقطع صلة باللاحق بالأسبق، كما أنها لا تلغي الروابط بين عناصر شبكة التأويلية الواحدة والعلامة ككسب مريداً من تحديدات كلما أو علت في الحالات، ولا تنفص من مؤول إلى آخر من هذا، فإن تحدثت مشكلة لأي مسار تأويلي فهو إلى بنح معرفة أعمق وأوسع من تلك التي تقدمها للعلامة في بداية المسار.

وهكذا فإن ما يحصل عليه من معرفة في نهاية سلسلة هو تعميق للمعرفة التي طرحها العلامة في حدها البدني فما تقوم به الحالات هو تعميق للمعرفة السابقة لا يعني توجيهها البدني وهذا شيء واضح في تصور نورس للعلامة، فهي عنده شيء بعد معرفة معرفة شيء آخر، «فهي تحيل على علامة مواريه أو علامة أكثر تصوراً»

وتوصيح هذا التوحد، يستعس بمثل بورده يكو، في سياق غير سابقا، لكنه بصدق مع ذلك على حالتنا يقول المثل «في مواجته لأصواء المنظمة للسر في مفترق طرق ما، أعرف أن الأحمر» يعني التوقف، في حين يعني «الأحمر» المرور لكي أعرف أيضاً أن الأمر قف/ يعني إحصارية، في حين أن سماح - مرور يعني «احتمار حر» (فإمكانية عدم حيد الطريق) وبالإضافة إلى ذلك، فإن على علم بأن الإحصارية

بمعنى "دعيرة مهدية"، في حين أن / الاحتيال الحر / يدل تقريبا على ما يلي "يجب اتخاذ قرار" ، (16)

ويهدم للمريد من التوضيح الترسمة التالية



وبالتأكيد ففي هذا المثال برهنة كونه على نوعه هذا التوليد الدلالي ومكاسر متهمة المرتبطة بالإحالات التي يطق عن اسممور لارني د مطلق دلالة من كل الأنواع والأحجام فداخل هذا النوع هناك

1 علاقة بين الوحدات قائمة على المور الصاعدي لـ "انكمية المعنوية" التي تتوفر عليها لخواة الدلالة المعطاة مع عملية تمثيل الأولى فكل إحالة تصف فورا من الالالة إلى الإحالة السابقة عليها

2 في نقطة "سهدية"، (إنها مهدية مفترضة، فهي كذلك ضمن سياق خاص فقط) داخل هذه السرورة التدللية، تقوم تعميق معرفتنا بما وضع للتدوين في الإحالة الأولى وهكذا، فإن معرفتنا

بالأحمر قد اردت وتوعدت دروبها دون أن تفقد، مع ذلك، الصلة بالدلالة التي منحت لها في بداية السلسلة

من هنا، فإن «سواء» الطابع المطلق " عن الكليات المشككة للكون الإنساني، هو بالوسط ما يحد، من رواية أخرى، من سلسلة الإحالات وتكاثرها فالقوى سسبية الواقعة معناه القول إن ما يبدو صحيحا في هذا السياق ليس كذلك بالضرورة في سياق آخر وضمن شروط أخرى وسواء على هذا، فإن «التأويل ليس وليد بية الدهن الشري، وإنما هو متاح لواقع الذي تقيم دعائمه لسميور»<sup>(17)</sup>

ووجود أشكال خاصة من " المؤول " دليل على أن الحركة التأويلية تسير في اتجاه نقاء دلالة نعيمها يمكن أن تستقر عليها الدات انني تقوم بعملية التأويل فالعديّة من المؤول النهائي داخل سيميائيات بورس هي إيقاف سلسلة الإحالات " السرطنة " التي قد تهدد استحمام الكون الدلالي فالمؤول قد لا يكون علامة في تصور بورس، فهو قد يعجل على فعل، والفكر " يتحلل " ذاتيا ليدوب في ممارسته نعيمها «ولسميور في هروبها اللانهائي من علامة إلى أخرى ومن توسط إلى آخر تتوقف لحظة انصهارها في عادة، لحظتها تبدأ الحياة ويبدأ الفعل وكيف يؤثر الإنسان في العالم؟ إنه يفعل ذلك من خلال علامات عرقية، وكيف يمكن وصف العدة إن لم يكن ذلك من خلال علامات تعريفية»<sup>(18)</sup>

وبلك هي الإضافة الحقيقية لبورس فعوض أن يتحدد التأويل

Eco les limites p 382 (17)

Umberto Eco le signe p 205 (18)

من خلال إضافة دائمة لمؤلات جديدة لا تحد من حيث العدد والطبيعة، فإن نوردس يتصور إمكانية انصهار التأويل في فعل أو في ما يسميه بـ "العادة" (أو قاعدة للفعل) وهذا النوع من المؤولات التي يصنعها السميور كركيزة لتوجيه التأويل أو إيقافه، يصدق عليه نوردس مؤولات لمطابقة النهائية، "أي ما يشكل سدا للفعل والتأثير في الأشياء".

في ضوء كل ما سبق، فإن النص عندما يتحدد ككيان مستقل الوجود من حيث قدرته على الانفصال عن المادة التي تؤنث الكون الإنساني كله - أي عما يشكل الوجه المتصل للكون - فإن سلسلة المؤولات تميل إلى الانكفاء على نفسها ونسحب عن شكل دلالي تستقر عليه

إن النص، من هذه الراوية إذن، لا يشتمل على معنى، ولا حتى على معاني، ولا يصمم بين دفتيه دلالة نهائية كلية أو حزنية، بل هو حران كبير لسياقات بالغة التنوع والتعدد والتجدد وهذا ما يسمح الدات المؤولة موقعاً بالغ الأهمية فيها وحدها الصلاحية في تحيين هذه الدلالة أو تدث ضمن هذا المسار التأويلي أو ذاك، ضمن شروط "الانتقاء السياقي" والظروف المقامية الخاصة بكل فعل قراءة

وهي هذه الحالة، فإن كل شيء يماس بالعلاقة الموحودة بين النص والقارئ (أي بين العلامة ومستهلكها)، فضمن هذه العلاقة تتحدد القراءات وتتعدد التأويلات وتناسل وعلى هذا الأساس أيضاً، فإن الاعتراف بوجود هذه العلاقة هو اعتراف - صمني أو صريح - بوجود مدّة دلالية أولية سابقة في الوجود عن تدخل الدات

انفرته، وإلا لما أمكن لتحديث عن قراءات متعددة لنفس المادة  
المصموية الأولية

فهي، المثل السابق الذي يقدمه، استبي، لا يمكن أن تنعاضى  
عن وجود لمساعد و نظام كيهما كانت التأويلات، التي يمكن  
عطاؤها لهذا المخطط، وحتى في الحالة التي توصل فيها هذه الحزمة  
داخل فسه لتتقطعا بعد 100 عام شخص م، فإنه سيقول، لقد كان  
هناك في فترة تاريخية سابقة عيب شيء اسمه " نظام " و كان  
اسمه " المساعد "، وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك إمكانية للربط  
سهم

ويمكن النظر إلى هذه الاستقلالية على عكس ما يعتقد  
المائلون بالانتهائية التأويل - باعتبارها صمما أسمية ووحيدة على  
على أساويل وبعديته، إلا أن ذلك لا يعني استعلاء النص بداته  
ومعناه، بل يشير إلى شيء أهم من ذلك بكثير، هو وجود مطلق م  
معناه أن لا يؤول م بداخله، ونكسا مفهوم، عكس ذلك، توصل  
معرفت (موسوعة على حد تعبير إيكر) في حده مادة مصمومه  
يحتوي عليها نص وتعد مطلقا للتأويل وأصلا له

من هنا، يمكن اعتبار كل قراءة حلق لسيف حديد يسجد  
مشروعية وجوده من المادة الموصوعة لتأويل وما أن ' نوعي  
لحلق للعمل الفني ' وعي حرئي بالضرورة، فإن الشط التأويلي لا  
يمكنه أن يكون إلا من نص بطبيعة، وذلك لارتباطه بالسق الثقافي  
بدي سح داخل النص، لذا فإن هذا الشط يصل في مرحلة ما إلى  
ستفد كن طاقاته الإبداعية لينتفح عن إساح دلالات حديده،

ليفسح المجال نوعي حديد ضمن شروط تاريخية محددة ليسح  
دلائل تسحيم وحجم المؤسوعه ،بحديدة

في هذا السعد الحديد انحصار بالتقني والذي يضاف هذا إلى  
السميور هو الذي يبرر الحديث عن مفهوم آخر لا يعثر عليه في تصور  
نورس . فلقد سها نورس مرار أن المؤلف لا يعي الشخص الذي  
يقوم بالأول ، فالعلامة تتح معاه حتى في عبات أي مراح

لذا في السميور ندو أحيانا وكأنها فعل معصور عن الدوات  
التي تقوم بالقراءة ، إنها تشتغل في الفصل عن محفل يحسده في  
فعل تأويلي . ومن هذه الراوية نصيف إيكو مفهوم شحمين ، الذي  
يشير إلى ما ظل منهما وعامضا في تصور نورس ألا هو دور المتنفي  
في إنتاج الدلائل

ويحب التسه أن التحمين لا يمكن اعتباره ثيمة ، فالثيمة  
موجوده في النص ، ولا يمكن عده محورا في محور يربط بين طرفين  
دحل مفوله ، إنه عني انعكس من ذلك ، وكم سرى ذلك لاحقا ،  
فرصية سسد إليها القارئ من أحل إبحر فراءاته

التحمين فرصية للفرءه والأويل

ومن هذا المنطلق بالذات ، ووفق عبات تأويلية محص ، أدخل  
إيكو إلى التداور العدي مفهوم التحمين (التحمين)<sup>(9)</sup> ليتشمل

(19) برقص إيكو استعمال الثيمة ويفصل استعمال التحمين ، لأنه يرى في شحمين  
ظاهرة تدابرة بها علاقة مباشرة بفعل سدي ببحر القراءه . في حين أن شحم  
أو الساطر هما علاقة بالمصموم الدلالي لنص أو نواضعه

التلقي من وهم التعدد التأويلي المطلق، ومن الهمم الأحادي للنص في الآن نفسه فالنص متعدد القراءات ولكنه ليس لانهائي التأويلات

وكم سرى لاحقاً، فإن هذا المفهوم ليس مرتبطاً بالمادة المصموبة ولا محكوم بطبيعتها، بل هو رهين في وجوده واشتغاله بالذات التي يوجد في تماس مع هذه المادة التحمين، من هذه الروية، ليس ثيمة وليس حكماً مسبقاً على معنى، بل هو تصور أولي و "حدسي" للمعنى. إنه يمثل، عند القارئ، الأشكال الأولى لمقارنة المعنى وهو حطة يساهمها هذا القارئ ويأشر وفقها عمليات التأويل اللاحقة

ويعرف إيكو التحمين بأنه فرصة مرتبطة بالقارئ الذي يقوم بصياغتها بطريقة بسيطة على شكل أسئلة من نوع "ماذا يريد النص قوله؟" لتترجم في أحوة من نوع "ربما يتعلق الأمر بالقصبة الصلابة" ويعد من هذه الروية أداة سابقة على النص ولا يقوم لنص إلا بفتراضها إما صمياً وإما بالإشارة إليها صراحة من خلال مؤشرات مثل العنوان أو العناوين الفرعية أو من خلال الكلمات، المفاتيح وإلى هذه الفرصة يستند القارئ في تفصيله للنص لحصائص الدلالية للوحدات المعجمية التي يتألف منها النص واستناده لأخرى نعية الوصول إلى الانسجام التأويلي الذي يُطبق عليه الشاطر (20)

إن التوسط الداني الذي يشير إليه مفهوم التحمين يفترض القيام

مفصل بين المصامير التي يحتصها النص وبين العمليات الذهنية المرافقة لأي نشاط تأويلي. فما بين الدات القارئة التي تقوم بالتحسيد (بمفهوم جماليات التلقي)، أي تحيين مجمل معطيات الموسوعة الشفوية وفق حاجات يترصها النص لكي يسلم معاتيج قراءاته، وبين المعرفة التي قد يحصل عليها من خلال فعل التأويل، ينسرب "الانتقاء السياقي" كحد فاصل بين التأويل الذي لا تحكمه صراف ولا حدود، وبين مفهوم "المسار التأويلي".

ولهذا السبب جعل إيكو من مفهوم التحمين الأداة المركزية في التحكم في دهاير السميور، فهو «يقوم بتقليص حجمها وتكثيفها، كما يقوم أيضا بتحديد أوجه التحيين داخليا»<sup>(21)</sup>، أي تحديد مجمل الإمكانيات التأويلية القابلة للتحسيد من خلال القراءات المتنوعة. فما يكشف عنه التحمين ليس دلالة قارة وثابتة، بل يقوم بعملية حرر للمسارات التأويلية التي يسمح بها الساء النصي ذاته.

إن الأسئلة التي يمكن أن يطرحها القارئ على النص، وكذا الدروب التي يحاول رسمها ليلح من خلالها إلى عالم النص، تلقي المريد من الصوء على هذا المفهوم. فما أن القراءة الشمولية للنص (فعل تأويلي جامع لكل السياقات) تدحل في باب المستحيالات (إلا في الحالة التي يقرر فيها القارئ نسي الاحتصار والتكثيف وبالتالي التصحبة بكل ما لا يستقيم داخل استراتيجيته التأويلية، وفي هذه الحالة يكون أمام قراءة حرثية أيضا)، فإن التأويل من خلال مفهوم التحمين ذاته - مرتبط بالانتقاء السياقي



والانتقاء السياقي معناه خلق مسار تأويلي تنظم وفقه عناصر النص وتحيين ممتصه الحفظة الثقافية الخاصة بكل قارئ،  
«فما يشكل التناظر الدلالي (isotopie) ليس تواتر المعانم (sèmes) الموضوعية لتداول، بل افتراض تناظر ما، هو الذي يفود إلى تحيين بعض المعانم، بل لم نقل كلها ويمكن التأكد من هذا الأمر من خلال لوقائع المحسوسة ويعلق الأمر هنا بتطبيق مبدأ عام، بل لمعنى، حتى ولو نعلق الأمر بأدنى المستويات الدلالية، هو سماح عمليات تأويلية محكومة بمسار اتيجية»<sup>(22)</sup> (التشديد من عبدنا)

وصمم هذا الانتقاء السياقي بدخل كل 'قواعد الإحالة' التي يسي لنص ويؤول وفقها الإحالة المباشرة على عناصر النص، الإحالة على ما يقترحه الاحتيال التأويلي، لإحالة التي تقود إلى تحيين ممكنات دلالية واستبعاد أخرى صمم نفس الواقعة وهذه الإحالات هي ما يشكل محيط النص وما يشكل سياقاته وشروط إنتاجه وقراءته أيضا فكل هذه المواعيد تساهم في بلورة كون دلالي مسجّم يصنع بطلافا من إعادة تنظيم عناصر تنتمي إلى عالم يعج بممكنات المتنوعة التي تصل إلى حد شاقص أحيانا

وحكاية دلت القسم الإفريقي و'مروعة لناويلية' التي أثارها معروفه جدا فقد طبع عليها أحد المحررين لأفاره فهم يحمل عنوان 'Les dieux sont tombés sur la tête' (سقطت الآلهة على الرأس) يحكي قصة قبيلة مهممة في أديان إفريقي حيث السكبه والهدوء، وحيث تعيب عن لعلاقات لإسبانية عقدة التمث

والتسلط في هذا الحو المثالي يلقى طير كان يحلق فوق سماء تدث  
لهيله بقصة كوكاكولا فارعة لتسقط وسط القبيلة محدثة 'دمرا'  
اجتماعيا كبيرا'. فمد تلك اللحظة متفقد هذه القبيلة اسجاسها  
ووحدها وسلمها الاجتماعي نتيجة لدمج محاولات المتعددة  
"تأويل" هذه القبيلة وتحديد طبيعتها وبعد محاولات عديدة  
لاستخدام هذه القصة والاسمعة من "بركتها" (وهي قد تكون هبة  
من الآلهة)، بقر أهالي القبيلة التحصن منها بإلقائها في "أحر الدب"  
"وأحر الدب في عرف القبيلة هو أحر حيه بدأ معمرات نطل  
الميلم مع "الأثار" والحرب والانهلات الح

ولقد قرئ هذا الميلم من روايت متعددة نكتفي هاءذكر قراءتين  
متناقضتين كلما والقراءة الأولى رأب في الميلم فمه في تصوير  
"الصفاء الأساسي والهاء الحصري"، فالميلم نكتفي ويمجد  
الإسباب الذي لم تستعده الآلة والملكية بعد وظل متشككا بإسبابه  
وقيمه بعيدا عن الحروب و لقتل، ومن ثم فاشربط دعوة صريحة إلى  
تشكك بهذا النمط من الحيه ورفض كل صروب انتمدن والحصارة

أما القراءة الثانية فهي بقصص للأولى فقد رأت في الميلم عملا  
عنصريا مشسا، فهو يعمل بكل لوسائل على شويه صورة إفريقيا،  
إم من خلال التركيز على املااتها الدموية وعنى تحلمها في  
استعمار لأسفحة التي تستوردها من أعرب، وما من خلال تصوير  
حيه كائبات شربة نعيش حارج "الحصارة" وحارج "الدريج"  
ومن ثم فهو دعوة صريحة أيضا إلى لإبقاء عني هذا "التحلف" من  
أجل تأييد الاستعلاء والتعية

وما يهمنا في القراءتين معا ليس مضمونهما - فتلك حكاية أخرى قد تدفع بنا إلى تقديم قراءة ثالثة لا علاقة لها بالقراءتين السابقتين - وربما الطريقة التي يستند إليه فعل التأويل - والقراءتان معا تطلقان من نفس المعطيات التي يقدمها الفيلم على مستوى سائمه مباشر، وهي المعطيات التي يراد بها أن تحيل على كون أو أكوان دلالية بعينها دون غيرها - إلا أن كل قراءة حاولت إدراج هذه العناصر ضمن موسوعة ثقافية سابقة، وفيها تتم إعادة تنظيم لعناصر من إحلال إباح تأويل خاص

ودلالة هذه العملية أن التأويل لا يوجد في تلك العناصر وليس مرتبطا بسطيمها المباشر، بل يبرع من امتزاجه بتلك المعرفة التي تأتي بها كل قراءة إلى النص - لذا يمكن القول بأن الأمر يتعلق في القراء الأولى كما في القراءة الثانية بمسار تأويلي له قواعده ومطلقه ونتائجه الدلالية

إن الأمر يتعلق بتوجيه للقراءة - والتوجيه من زاوية السميور هو بناء مسار تأويلي يقود إلى تحيين بعض عناصر الواقعة واستبعاد أخرى (والاستبعاد لا يعني الحذف، بل يعني التحدير) والطويك إدس لا يكشف عن حيايا النص، وليس في مقدوره طرح سؤال بحسب عن كل الاحتمالات التدلالية التي يشتمل عليها النص - إنه متعاني، وكل انتقاء هو جواب جزئي - صريح أو صمني - عن سؤال جزئي أيضا - والجواب عن هذا السؤال يفتصي إعادة تنظيم عناصر النص وفق صيغه السؤال الأول

وليس عريبا أن يراد إيكو التحمين إلى "الفرصة" "abduction"

(انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب الفقرة الخاصة بأنواع المؤول)  
وعلى عكس القياس والاستساق، فإن الافتراض، هي تصور مؤول،  
لا ينتج معرفة ولا يعمل على إشاعتها، إنه فقط تطبيق لحالة مفترضة  
أنها عامة دون التأكد من صحتها لهذا «تحديد التحمين معاه إقامة  
افتراض يحصن الانتظام السلوكي للنص وهذا الانتظام هو ذاته الذي  
يحدد بحوم النص ويحدد في الآن نفسه اسجامة» (23)

إن اسجامة النص ليس معطى بشكل سابق على الداب التي تقرأ  
وتؤول، وليس هناك اسجامة وحد فكل قارئ يحلو، انطلاقاً من  
السؤال الذي يصعبه على النص، اسجامة الحاص وسافي مثال  
الفيلم السابق دليل على ذلك فمعصر الواحد قد يدل ضمن أكثر  
من مسار تأويلي، وهو لا يدل على نفس القيمة الدلالة بل قد يشير  
إلى قيم متناقضة

إن مردودية السميور، انطلاق من هذا، لا تستند إلى حركتها  
بدائية وقدرتها على توليد أكثر "كمية" من المعاني، بل تفرص  
وحود التحمين، وهو وحده الذي يحدد لهذه السميور حجمها،  
سعتها أو صيغها، امتدادها أو انحصارها «السيميويوتات  
وتمثيلات المعنوية قائمة على أساس وحود سميور لا متناهية  
وباعتبار طبيعتها هذه، فإنها تستدعي احراط القارئ ودعوته إلى  
تحديد متى يقوم بتوسيع دائره التأويل اللامتناهي هذا، ومنى يكون  
مدعوا إلى، علاق هذه الدائرة» (24)

Eco Lector in Fabula p 7 (23)

Eco Lector in Fabula p 1, 3 (24)

إن هذه الحركة لا يمكن أن تتم إلا من خلال افتراض وجود تصور مسبق عن المعنى تحتربه الموسوعة، إضافة للقارئ وفي هذه الحالة، فإن التحمين، المفهوم لدي يقترحه بكونه، لا يهتص صمام أمان على مصداقية القراءات وصحتها، فتلك مسألة من طسعة أخرى، وإسم شير إلى الطابع المظم للمعل التأويلي، أي سظم الدلالة في مسارات تأويلية

والخلاصة أن كل قراءة هي خلق لسياقات، وكل سياق ليس سوى تطبيق لمرضية التخمين وإلى حين بحسدها في سياق خاص تظل السميور لا منهاه «هي تعلق في كل لحظة ولا نعلق أبداً ذلك أن سق الأنساق اسمائية الذي يدو، شكل مثالي، ككور ثقافي مفصول عن الواقع، يفود في الحقيقة إلى الفعل في لعدم تعبيره إلا أن كل فعل تعبير يتحول بدوره إلى علامة يعلن عن ميلاد سيوره سميورية جديدة» (25) وهكذا دويك وهناك من جهة الرعة في تحاور كل الحواجر وتحطي كل الإزعاجات، وهناك من جهة ثدية العايات المعية التي تعرض على لذات توقف في لحظة نعيها، أي إحالة العلامة على قاعدة للمعل تظمث إليه الذات وتلك هي طبيعة الرابطة بين السميور كعمل تأويلي لا محدود وبين التحمين، المرصيه الاسقثة التي نسيح القراءة بأسنة قبلية

«إن هذا التصور الخاص لسميور باعتبارها فعلا قد يكون لا منهاها يعد إسهما هام في نظريه لغة فأنلعه تدو في هد التصور

باعتبارها ممارسة أساسية أفلو تحجبها هو الأسح باعتباره رميه  
 أساسية فحقيقة الدعة لا تكمن في كشف عن كون مرجعي ثبت  
 شكل نهائي، ولكن، بناح له « (26)



## المراجع

- Benveniste ( Emile) : **Problèmes de linguistique générale II** , éd Galimard 1974
- Calvet de Magalhaes (Theresa) : **Signe ou Symbole ;Introduction à la sémiotique de C S Peirce** Ed Cabay 1981.
- Carontini ( Enrico) : **Action du signe** Ed Louvain-Laneuve 1984
- Cassirer, Ernest: **Essai sur l'homme**, éd M.muit, Paris, 1975
- Christiane Chauviré: **Peirce et la signification** introduction à la logique du vague Ed. PLF 1995
- Deledalle ( Gérard) : **La philosophie Americaine** éd Nouveaux horizons 1978
- Deledalle ( Gérard) **Théorie et pratique du signe** éd Payot , 1979
- Deledalle ( Gérard) , **Lire Peirce aujourd'hui** Editeur De Boeck Wesmael , 1991
- Deledalle, ( Gérard) : "Avertissement aux lecteurs de Peirce" in **Langages** n 58
- Deleuz, Gilles, Felix Guattari : **Qu est ce que la philosophie**, Ed Mmuit, 1991
- Eco ( Umberto) : **Lector in Fabula**, Ed Grasset 1985
- Eco ( Umberto) : **La structure Absente**, Ed Mercure de France, pp 66 67
- Eco (Umberto) : **Les limites de l'interprétation**, éd Grasset Paris 1990
- Eco ( Umberto) , **le signe**, éd Labor, 1988



- **Everett-Desmedt ( Nicole) : Le processus interprétatif: Introduction à la sémiotique de C. S. Peirce** Ed Mardaga 1990
- **Fischer, Roland : L'Analyse structurale de la réalité,** in D'ogene 129 1985
- **Gary-Prieur ( Marie-Noel ) : La notion de connotation (s),** Littérature n 4
- **Greimas, A. J. Du sens,** éd Seuil , 1970
- **Greimas, A. J. Sémantique structurale.** éd Larousse 1966
- **Kalinowski , Georges: Sémiotique et Philosophie,** éd Hades-Benjamin 1985
- **Kant Critique de la raison pure,** éd Flammarion 1978
- **Malmberg , Bertil: Signes et Symboles,** éd Picard 1977
- **Marcuse, Ludwig. La Philosophie Américaine,** éd Gallimard 1967 Idées 1967
- **Martinet, Janne : Clefs pour la sémiologie,** éd Seignier 1973 1975
- **Marty ( Robert) : La théorie des interprétants; Langages 58**
- **Molino ( Jean) : Interpréter ,in L'interprétation des textes,** éd Mouton 1989
- **Mounin, Georges. Introduction à la sémiologie,** éd Mouton 1976
- **Peirce CS: Textes anticitésiens, présentation et traduction Joseph Chenu** éd Aubier 1984
- **Peirce C. S. Textes fondamentaux de Sémiotique** tra. Berthe Foucault-Axelsen et Clara Foz éd Méridiens Klincksieck 1987
- **Peirce ( CS) : Ecrits sur le signe,** Ed Seuil Paris 1978
- **Rastier, François' Semantique interpretative,** éd P U F Paris 1987
- **Rastier, François: Sens et textualite,** éd Hachette université 1989
- **Rethoré , Joelle : La Sémiotique phanéroscopique de C. S. Peirce,** Langages n 58
- **Ricoeur, Paul: La grammaire narrative de Greimas, Actes sémiotiques** 1980

- Jakobson, Roman **Essais de linguistique générale** T 1, éd Minuit, 1963
- Savan ( David) **La Sémiotique de Peirce**, Langages 58
- Savan ( David) , **La Sémiotique sociale**, éd P U V , 1987
- Tiercelin, Claudine- **C.S Peirce et le pragmatisme**, Ed PUF 1993
- veron ( Eleseo ) . **La sémiotique et son monde**, Langages 58

— ركريه براهيم : كتاب أوانيسسه النفديه ، دار مصر للطباعة ، 1987.

— أميرتو إيكو : التأويل بين السماتيات والمنطقية ، ترجمه سعيد سكراد ، المركز الثقافي العربي ، 2000



## بيبليوغرافيا

### خاصة

ببعض الأعمال التي انجزت حول بورس

**Fisette, Jean**

Titre Pour une pragmatique de la signification' Jean Fisette  
Editeur XYZ 1997

**Chauviré, Christiane**

Titre Peirce et la signification' Christiane Chauviré  
introduction à la logique du vague  
Editeur PUF , 1995

**Peirce, Charles Sanders**

Titre Le raisonnement et la logique des choses' Charles Sanders  
Peirce introd Kenneth Lane Ketner, Hilary Putnam trad  
de l'américain Christiane Chauviré, Pierre Thibaud  
Claudine Tiercelin  
les conférences de Cambridge 1898  
Editeur Cerf, 1995

**Charles Sanders Peirce** éd Denis Miéville colloque de  
Neuchâtel 16-17 avr 1993

apports récents et perspectives en épistémologie,  
sémologie, logique actes  
Editeur Université de Neuchâtel 1994

**Tiercelin, Claudine**

Titre C.S. Peirce et le pragmatisme Claudine Tiercelin  
Editeur PUF , 1993

**Tiercehn, Claudine**

Titre: La Pensée signe Claudine Tiercehn  
études sur C.S. Peirce  
Editeur: J. Chambon, 1993

**Deledalle, Gérard**

Titre: Lire Peirce aujourd'hui Gérard Deledalle  
Editeur: De Boeck Wesmael  
Ed universitaire 1991

**Marty, Robert**

Titre: L'A-gèbre des signes, Robert Marty  
essai de sémiotique scientifique d'après Charles Sanders  
Peirce  
Editeur: J. Benjamins, 1990

**Everaert-Desmedt, Nicole**

Titre: Le Processus interprétatif/ Nicole Everaert-Desmedt  
introduction à la sémiotique de Ch. S. Peirce  
Editeur: Mardaga, 1990

**Deledalle, Gérard**

Titre: Charles S. Peirce, phénoménologue et sémioticien/ Gérard  
Deledalle  
Editeur: J. Benjamins, 1987

**Peirce, Charles Sanders**

Titre: Textes anticitésiens Charles Sanders Peirce  
Editeur: Aubier Montaigne, 1984

**Deledalle, Gérard**

Titre: Théorie et pratique du signe Gérard Deledalle  
introduction à la sémiotique de Charles S. Peirce  
Editeur: Payot 1979

**Peirce, Charles Sanders**

Titre: Ecrits sur le signe Charles S. Peirce  
Editeur: Seuil 1978

**Thibaud, P.**

Titre: La Logique de Charles Sanders Peirce/ THIBAUD, P.  
De l'algèbre aux graphes  
Editeur: Université Aix-Marseille 1, 1976

**Marty, Robert**

Titre: L'Algèbre des signes/ Robert Marty  
essai de sémiotique scientifique d'après Charles Sanders  
Peirce  
Editeur: J. Benjamins, 1990

**Julien, Mariette**

Titre: L'image publicitaire des parfums/ Mariette Julien  
communication olfactive  
Editeur: Harmattan Inc., 1997

**Fisette, Jean**

Titre: Pour une pragmatique de la signification/ Jean Fisette  
Editeur: XYZ, 1997

**Chateau, Dominique**

Titre: Le bouclier d'Achille / Dominique Chateau  
théorie de l'iconicité  
Editeur: L'Harmattan, 1997

**Descombes, Vincent**

Titre: Les institutions du sens/ Vincent Descombes  
Editeur: Minuit, 1996

**Chauviré, Christiane**

Titre: Peirce et la signification/ Christiane Chauviré  
introduction à la logique du vague  
Editeur: PUF, 1995

**Habermas, Jürgen**

Titre: Textes et contextes / Jürgen Habermas trad. de l'allemand

**Mark Hunyadi et Rainer Rochlitz**  
essais de reconnaissance théorique  
Editeur: Cerf, 1994

**Charles Sanders Peirce**/ éd. Denis Miéville colloque de  
Neuchâtel, 16-17 avr. 1993

**Apel, Karl Otto**  
Le Logos propre au langage humain / Karl Otto Apel trad. de  
l'allemand Marianne Charnière et Jean-Pierre Cometti  
Editeur: Eclat, 1994

**Tiercelin, Claudine**  
Titre: C.S. Peirce et le pragmatisme / Claudine Tiercelin  
Editeur: PUF, 1993

**Tiercelin, Claudine**  
Titre: La Pensée-signé / Claudine Tiercelin  
études sur C.S. Peirce  
Editeur: J. Chambon, 1993

**Logique et fondements des mathématiques**  
1, Logique et fondements des mathématiques / Institut  
d'histoire et de philosophie des sciences et techniques dir.  
François Rivenc, Philippe de Rouilhac, 1850-1914 anthologie  
Editeur: Payot, 1992

**Degrés**  
67, Sémiotiques visuelles, recherches québécoises  
Editeur: Degrés, 1992

**Deledalle, Gérard**  
Titre: Lire Peirce aujourd'hui / Gérard Deledalle  
Editeur: De Boeck-Wesmael  
Ed. universitaires, 1991

**Marty, Robert**

L'Algèbre des signes/ Robert Marty

essai de sémiotique scientifique d'après Charles Sanders

Peirce

Editeur: J. Benjamins, 1990

**Part de l'oeil (La)**

6 , Le Dessin / présentation Luc Richir

Editeur: Part de l'oeil, 1990

**Everaert-Desmedt, Nicole**

Titre: Le Processus interprétatif/ Nicole Everaert-Desmedt

introduction à la sémiotique de Ch.S. Peirce

Editeur: Mardaga, 1990

**Deledalle, Gérard**

Titre: Charles S. Peirce, phénoménologue et sémioticien/ Gérard

Deledalle

Editeur: J. Benjamins, 1987

**Philosophie**

10, La Métaphysique de Peirce

Editeur: Minuit, 1986

**Callot, Emile**

Titre: William James et le pragmatisme / Emile Callot

Editeur: Slatkine, 1985

**Deledalle, Gérard**

Titre: Théorie et pratique du signe/ Gérard Deledalle

introduction à la sémiotique de Charles S. Peirce

Editeur: Payot, 1979



